London
Monday - 15 April 2024
Front Page No. 1 Vol 46
No. 16575

الشرق الأوسط
The Leading Arabic Newspaper
صحيفة العرب الأولى

الاثنين 6 شوال 1445
15 أبريل (نيسان) 2024
السنة السادسة والأربعون
العدد 16575

تصدر في لندن وتوزع في جميع أنحاء العالم، وتطبع في كل من: الرياض، جدة، الدمام، الدار البيضاء، القاهرة، الخرطوم، إسطنبول، أربيل، بيروت، دبي، عمان، فرانكفورت، نيويورك، لوس أنجليس، واشنطن

طهران تتوعدها بضربة «أقوى» وتتحدث عن «معادلة جديدة »... ودعوات دولية إلى ضبط النفس

إسرائيل تدرس الرد... وأميركا لن تشارك

فلسطينيون نزحوا إلى جنوب غزة بسبب الحرب الإسرائيلية يعودون أمس إلى مناطقهم في شمال القطاع (رويترز)

عواصم: «الشرق الأوسط»

في حين تدرس إسرائيل ردها على الهجوم الإيراني عليها، ليلة السبت – الأحد، بأكثر من 300 صاروخ كروز وباليستي ومسيّرة، نصحت واشنطن تل أبيب بعدم الرد، مؤكدة في الوقت ذاته أنها لن تشارك فيه.

وتجد حكومة بنيامين نتنياهو نفسها بين ضغوط يمينية لتنفيذ «رد كبير»، وآمال في تل أبيب على «بناء تحالف إقليمي» لمواجهة طهران، فيما تسعى واشنطن لكبح الهجوم الإسرائيلي المضاد، وأكدت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن أنه «ليس ضرورياً» وأنه لا حاجة للتصعيد.

وأفادت شبكة «سي إن إن» وصحيفة «وول ستريت جورنال»، أمس (الأحد)، بأن الرئيس بايدن أبلغ نتنياهو بأن «الولايات المتحدة لن تشارك في أي هجوم إسرائيلي رداً على هجمات إيران».

وفيما أعلنت طهران نهاية ردها العسكري على الاستهداف الإسرائيلي لقنصليتها في دمشق، حذّر الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي من أن أي رد «متهور» من جانب إسرائيل سيستدعي «رداً أقوى وأكثر حزماً». وقال رئيسي، في بيان: «نال المعتدي عقابه».

من جهته، قال قائد «الحرس الثوري»، حسين سلامي: «نسعى لإقامة معادلة جديدة... من الآن فصاعداً إذا تعرضت مصالحنا وممتلكاتنا ومسؤولونا ومواطنونا لهجوم، فسنهاجمهم من أراضينا».

إلى ذلك، قال وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبداللهيان، لدبلوماسيين أجانب إن بلاده «لم تضرب أهدافاً سكنية أو اقتصادية في إسرائيل، وكانت عملياتها دقيقة».

بدوره، أكد الأردن أمس أنه اعترض «أجساماً طائرة»، وقال الديوان الملكي الأردني إن الملك عبد الله الثاني أكد للرئيس الأميركي أن الأردن لن يكون ساحة لحرب إقليمية. وأعلن وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي استدعاء السفير الإيراني وإيصال رسالة إليه بـ«ضرورة أن تتوقف الإساءات والتشكيك بمواقف الأردن».

وقوبل الهجوم الإيراني بتنديد غربي ودعوات دولية إلى «ضبط النفس».

ومن المقرر أن يجتمع وزراء الخارجية الأوروبيون غداً للعمل على خفض التصعيد، فيما قالت المندوبة المالطية الدائمة لدى مجلس الأمن فانيسا فرايزر لـ«الشرق الأوسط» إنها طلبت عقد جلسة طارئة بناءً على الرسالة التي تلقتها من المندوب الإسرائيلي، مضيفة أن «الغاية من الاجتماع هي خفض التصعيد».

تغطية شاملة في الداخل

بيريللو لـ«الشرق الأوسط»: الشعب لا يريد عودة النظام القديم

حرب السودان المنسية تدخل عامها الثاني

أديس أبابا: أحمد يونس
واشنطن: رنا أبتر

بحصيلة تقارب 15 ألف قتيل، وعدد غير محدود من المصابين والمفقودين، وأكثر من 8 ملايين نازح ولاجئ؛ تدخل اليوم الحرب السودانية، التي اندلعت في 15 أبريل (نيسان)، عامها الثاني، وسط مخاوف كثير من السودانيين والمراقبين بأنها أصبحت حرباً منسية.

وعاش السودانيون عامهم الماضي وسط أهوال مروعة من قصف جوي ومدفعي دمر البنية التحتية في أنحاء واسعة من البلاد، لا سيما في أقاليم دارفور وكردفان والجزيرة والعاصمة الكبرى الخرطوم. وأصبحت خدمات الكهرباء والمياه والاتصالات والبنوك شبه معدومة، وخسر ملايين الأطفال والشباب عاماً دراسياً كاملاً.

وقال شهود إن رائحة الموت في كل مكان، ودفن الكثيرون موتاهم في بيوتهم؛ لأن الطرق إلى المقابر محفوفة بالمخاطر، في حين مات كثير من كبار السن والمرضى جوعاً وهم على أسرّتهم.

وفي الذكرى الأولى للحرب، حذّر المبعوث الأميركي الخاص إلى السودان، توم بيريللو، من خطورة النزاع السوداني، داعياً إلى ضرورة حل الأزمة سريعاً قبل تحولها إلى «حرب إقليمية». ورجّح بيريللو، في مقابلة خاصة مع «الشرق الأوسط»، أن تبدأ محادثات جدة قريباً، من دون تحديد التاريخ، مشيراً إلى وجود مفاوضات غير رسمية جارية في الوقت الحالي.

وقال بيريللو إن السودانيين «لا يريدون رؤية المتطرفين ومسؤولي النظام القديم الفاسدين يعودون إلى الحكم»، مؤكداً أن ما يجري يُعَدّ مشكلة استراتيجية تتمثل في «وجود بلد رئيسي في الساحل، لكنه ينزلق نحو ما هو ليس مجرد حرب أهلية، بل حرب تجر إليها جيران السودان».

(تفاصيل ص 10)

موسكو تطمح للاستيلاء على تشاسيف يار الاستراتيجية

كييف تعزز دفاعاتها لصد التقدم الروسي

كييف - موسكو: «الشرق الأوسط»

أعلنت كييف، أمس (الأحد)، أن قواتها التي تدافع عن مدينة تشاسيف يار على الجبهة الشرقية تلقّت أسلحة إضافية لمساعدتها على التصدّي لتقدّم الجيش الروسي الذي يطمح للاستيلاء على هذا المركز الاستراتيجي.

وكتب رئيس الأركان الأوكراني أولكسندر سيرسكي في منشور على «فيسبوك»، أن «تدابير اتُّخذت لمدّ الكتائب بمزيد من الذخائر والمسيّرات وعتاد الحرب الإلكترونية بشكل ملحوظ»، كاشفاً أنه قام بجولة على الوحدات المعنية. وجاء هذا التصريح لسيرسكي غداة حديثه عن تدهور الوضع في الجبهة الشرقية بشكل كبير، وتأكيده أن الروس يكثّفون الضغوط باتّجاه تشاسيف يار.

وتقع تشاسيف يار على مرتفع على مسافة أقل من 30 كيلومتراً جنوب شرقي كراماتورسك، المدينة الرئيسية في المنطقة الخاضعة للسيطرة الأوكرانية، وتعد محطة مهمة للسكك الحديد والخدمات اللوجيستية للجيش الأوكراني. ومن شأن الاستيلاء عليها أن يتيح للجيش الروسي فرصة التقدّم في المنطقة.

وتتواصل أيضاً الضربات الروسية التي تستهدف منشآت للطاقة، متسببة بانقطاع التيار الكهربائي في المنطقة؛ إذ أودت مسيّرة روسية بحياة شخص، صباح أمس، في منطقة سومي المجاورة، وفق مكتب المدّعي العام. وأعلن حاكم منطقة خيرسون الجنوبية فلاديمير سالدو المعيّن من السلطات الروسية من جهته، أمس، أن ضربات أوكرانية متفرّقة أسفرت عن مقتل شخصين، وإصابة ثالث في بلدات المنطقة.

(تفاصيل ص 8)

اعتراض الهجوم الإيراني كلف ما يقارب المليار دولار

كيف أفاد التنسيق مع الحلفاء إسرائيل؟

رام الله: كفاح زبون

قبل أن يصل كثير من المسيرات إلى إسرائيل من إيران، في وقت متأخر من ليلة السبت، كانت قوات أميركية وبريطانية وفرنسية وأردنية قد تعاملت مع جزء كبير منها، ما ساعد إسرائيل على التخلص من المسيرات والالتفاف للصواريخ الإيرانية. وهو وضع وصفه الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، دانييل هغاري بأنه «إنجاز استراتيجي مهم»، علماً بأن اعتراض الهجوم الإيراني كلف ما يقارب المليار دولار.

اعتراض إسرائيل لصواريخ ومسيّرات إيران بالتنسيق مع الحلفاء يشجعها اليوم على إقامة تحالف مستدام، بعدما أظهر التعاون القتالي أهميته.

وساعدت الطائرات العسكرية الأميركية ومدمرات الدفاع الصاروخي الباليستية، التي تم نقلها إلى المنطقة خلال الأسبوع الماضي، أنظمة الدفاع الجوي الإسرائيلية في اعتراض موجة كبيرة من الطائرات المسيّرة والصواريخ.

وفيما عدّت صحيفة «هآرتس»، أن التصدي للهجوم الإيراني أظهر نجاح الإدارة الأميركية في بناء منظومة دفاع إقليمية متكاملة، وصفت ناطقة باسم الجيش الإسرائيلي الهجوم الإيراني بالفاشل. وقالت إن محصلته أضرار طفيفة في قاعدة «نفاطيم» الجوية، وإصابة طفلة عربية تبلغ من العمر 7 سنوات.

وعاشت إسرائيل، أمس، يوماً شبه عادي، بعد الهجوم الإيراني، وأعلنت قيادة الجبهة الداخلية للجيش الإسرائيلي أن الإسرائيليين في جميع أنحاء البلاد لم يعودوا بحاجة إلى البقاء بالقرب من الغرف المحمية، لكنها أبقت القيود المفروضة على التجمعات، وإلغاء جميع الأنشطة التعليمية، والرحلات المدرسية.

(تفاصيل ص 4)

وسط صمت حكومة الدبيبة

تحركات لميليشيات طرابلس تنذر بمعارك جديدة

القاهرة: خالد محمود

التزمت «حكومة الوحدة» الليبية المؤقتة، برئاسة عبد الحميد الدبيبة، الصمت حيال تقارير عن تحركات عسكرية للميليشيات المسلحة التابعة لها في العاصمة طرابلس، وسط توقعات باندلاع معارك جديدة.

ورصد شهود عيان ومصادر محلية، استنفار «سرية الحديقة» التابعة لعبد الغني الككلي «أغنيوة» في منطقة بوسليم بطرابلس، بينما تحدثت وسائل إعلام محلية عن استمرار ما وصفته بحالة النفير لكل الميليشيات والتشكيلات المسلحة في المدينة.

وقالت «المُؤسّسة الليبية لحقوق الإنسان»، إنها تلقت تقارير تفيد باستمرار عمليات تحشيد من بعض القوى المسلحة التابعة لـ«حكومة الوحدة» في طرابلس، وتوقعت «أن تشهد الأيام القليلة المقبلة اشتباكات مسلحة في المناطق المأهولة بالسكان المدنيين». وحذرت في بيان ليل السبت - الأحد، «جميع الأطراف من مغبة الاستخدام المفرط للقوة المسلحة». وحضّت على «تجنيب المدنيين ويلات النزاعات المسلحة القائمة على العداوة والمنافسة على النفوذ بين هذه المجموعات»، وطالبت حكومة «الوحدة» برئاسة عبد الحميد الدبيبة ووزارتها للداخلية والدفاع، بالإضافة إلى محمد المنفي رئيس المجلس الرئاسي، «بالعمل على نزع فتيل التوتر، وإيقاف جولات الحروب داخل الأحياء السكنية». ولفتت، إلى «اتخاذ جميع الأطراف المسلحة من الأحياء المدنية، حصوناً عسكرية، والمواطنين المدنيين دروعاً بشرية».

وكانت اشتباكات مسلحة قد اندلعت في طرابلس، يوم الخميس الماضي، لكنها لم تسفر عن سقوط قتلى أو مصابين، بينما اكتفت وزارة الداخلية، بنشر قوات شرطة لتأمين المدينة.

وفي إطار الانفلات الأمني، نقلت وسائل إعلام محلية عن شهود عيان، مقتل شقيقين، مساء السبت، بوابل من الرصاص على يد مجموعة مسلحة من مدينة الزاوية، على مسافة نحو 45 كيلومتراً غرب طرابلس.

لا دوافع إرهابية... وعائلته مصدومة بفعلته

منفذ «هجوم سيدني» كان يعاني مشكلات صحية

سيدني: «الشرق الأوسط»

أعلنت الشرطة الأسترالية أن رجلاً في الأربعين من العمر يعاني اضطراباً نفسياً هو منفّذ هجوم بالسكين في مركز تجاري في سيدني السبت أوقع ستة قتلى، وعدداً من الجرحى، مستبعدة أن تكون له دوافع إرهابية.

وقالت الشرطة في ولايتي نيو ساوث ويلز وكوينزلاند إن المهاجم، الذي ذكرت الشرطة أنه جويل كوتشي، معروف للشرطة في كوينزلاند، وإن الشرطة تحدثت مع أسرته بعد هجوم السبت. وتعرفت أسرة المهاجم عليه، وتواصلت مع الشرطة بعد مشاهدة تقارير إخبارية عن الهجوم.

وقالت أسرة المهاجم إن أفعاله صدمتهم، وعبروا عن تعازيهم لذوي القتلى، وأضافت في بيان «أفعال جويل مروعة بحق، وما زلنا نحاول استيعاب ما حدث... لقد عانى من مشكلات في الصحة النفسية والعقلية منذ أن كان مراهقاً».

وقال أنتوني كوك، مساعد رئيس الشرطة في ولاية نيو ساوث ويلز «لا تتوفّر لنا في هذه المرحلة أيّ عناصر، أو أيّ معلومات، أو أيّ أدلّة، أو أيّ بلاغات تدفع إلى الظنّ أن دوافع خاصة أو عقيدة ما» كانت وراء فعلته، لكن «نعلم أن المهاجم عانى... مشكلات صحة نفسية». وتعرّض المهاجم كوتشي للمطاردة، وأردته قتيلاً شرطية تلقت إشادة على ما قامت به.

(تفاصيل ص 8)

اقرأ أيضاً...

انتهاء فترة الاعتراضات على نتائج الانتخابات في تركيا » 8

الذكاء الاصطناعي يعزز قدرات الطائرات من دون طيار على مواجهة الكوارث » 16

الذهب في عام القمم... شغف متزايد يقوده إلى مستويات تاريخية » 15

16 منتخباً تدشن اليوم رحلة البحث عن «التذكرة الباريسية» في قطر » 19

فنانون مصريون ينعون شيرين سيف النصر بعد رحيلها المفاجئ » 23

Price List Austria (€3) - Belgium (€3) - Canada ($2.50) - Cyprus (1.20CY) - Czech(90CZK) - Denmark (15DKr) - France (€2.2) - Germany (€3) - Greece (€1.75) - Ireland (€2.30) - Italy (€3) - Netherlands (€3) - Norway (22Nok) - Portugal (€2.20) - Slovakia (€2.10) - Spain (€3) - Sweden (25 SEK) - Switzerland (4.5SF) - S.Africa (R15) - Turkey (5TL) - UK (£1.80) - New york ($2.50) other states ($2.50)

السعودية تشدد على الأمن والسّلم الدوليّين عقب إطلاق إيران مسيرات وصواريخ باتجاه إسرائيل

دول خليجية وعربية تدعو لتجنيب المنطقة مخاطر الحروب

عواصم: «الشرق الأوسط»

دعت دول خليجية وعربية وإسلامية إلى ضرورة ضبط النفس وتجنيب المنطقة وشعوبها مخاطر التصعيد العسكري وانعكاساته السلبية المتزايدة على أمن واستقرار المنطقة، والعالم أجمع، وذلك في أعقاب إطلاق إيران، في ساعة متأخرة من مساء السبت، عشرات الطائرات المسيّرة والصواريخ باتجاه إسرائيل، في هجوم قالت إنه ضد أهداف معينة.

وأعربت السعودية عن بالغ قلقها جرّاء تطورات التصعيد العسكري في المنطقة وخطورة انعكاساته، داعيةً جميع الأطراف للتحلّي بأقصى درجات ضبط النفس وتجنيب المنطقة وشعوبها مخاطر الحروب.

وأكدت الخارجية السعودية على موقف بلادها الداعي إلى ضرورة اضطلاع مجلس الأمن بمسؤوليته تجاه حفظ الأمن والسّلم الدوليّين، لا سيّما في هذه المنطقة بالغة الحساسية للسلم والأمن العالمي، وللحيلولة دون تفاقم الأزمة التي ستكون لها عواقب وخيمة في حال توسّع رقعتها.

كما أعربت البحرين والكويت والإمارات وقطر وسلطنة عمان عن القلق البالغ إزاء استمرار التصعيد العسكري الذي تشهده المنطقة، مما يهدد بزيادة حدة التوتر، واتساع رقعة الحرب في المنطقة، وتهديد الأمن والاستقرار الإقليميين، ودعت الخارجية البحرينية إلى ضرورة الالتزام بالتهدئة وضبط النفس وعدم التصعيد لتجنيب شعوب المنطقة من تداعيات هذا التصعيد الخطير.

كما أكدت الخارجية الكويتية على موقف بلادها الداعي إلى أهمية اضطلاع مجلس الأمن بمسؤولياته تجاه حفظ الأمن والسلم الدوليين وتفادي الحروب، وذلك من خلال ضمان التزام المجتمع الدولي كافة بما نصت عليه القوانين والمواثيق الدولية، مشددةً في الوقت ذاته على ضرورة معالجة مسببات هذا التوتر وتكريس النهج الدبلوماسي في تسوية النزاعات، وصولاً إلى ضمان أمن المنطقة واستقرارها.

بينما دعت الإمارات، في بيان لوزارة خارجيتها، إلى حل الخلافات بالحوار وعبر القنوات الدبلوماسية، وإلى التمسك بسيادة القانون واحترام ميثاق الأمم المتحدة. كما طالبت الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي بالاضطلاع بمسؤولياتهما بتعزيز الأمن والسلم الدوليين عبر حل القضايا والصراعات المزمنة في المنطقة، التي باتت تهدد الأمن والاستقرار العالميين.

فيما حثت الخارجية القطرية، المجتمع الدولي، على التحرك العاجل لنزع فتيل التوتر وخفض التصعيد في المنطقة، مجددةً التزام قطر بدعم كافة الجهود الإقليمية والدولية الرامية إلى تحقيق الأمن والاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي.

إلى ذلك، أكدت الخارجية العمانية على موقف بلادها الداعي إلى الالتزام بالقوانين الدولية وضرورة اضطلاع مجلس الأمن بمسؤولياته تجاه حفظ الأمن والسلم الدوليين، كما شددت مجدداً على ضرورة وقف إطلاق النار الفوري في قطاع غزة وفتح ممرات المساعدات الإنسانية والإغاثية لكافة ربوع القطاع دون عوائق.

إلى ذلك، شدد مجلس التعاون لدول الخليج العربية على أهمية الحفاظ على الأمن والاستقرار الإقليمي والعالمي في ضوء التطورات الأخيرة والمتسارعة في الشرق الأوسط. وأكد جاسم البديوي ضرورة بذل كافة الأطراف جهوداً مشتركة واتخاذ نهج الدبلوماسية كسبيل فعال لتسوية النزاعات وضمان أمن المنطقة واستقرارها، مشدداً على دور المجتمع الدولي في دعم جهود السلام والاستقرار لتفادي أي تداعيات قد تؤدي إلى المزيد من التصعيد، وحث جميع الأطراف المعنية على الالتزام بالحفاظ على الأمن والسلام الإقليمي والعالمي.

كما طالبت مصر، في بيان لوزارة خارجيتها، بممارسة أقصى درجات ضبط النفس لتجنيب المنطقة وشعوبها المزيد من عوامل عدم الاستقرار والتوتر. وعدت التصعيد الخطير الذي تشهده الساحة الإيرانية - الإسرائيلية حالياً، ما هو إلا نتاج مباشر لما سبق وحذرت منه مصر مراراً من مخاطر توسيع رقعة الصراع في المنطقة على أثر الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، والأعمال العسكرية الاستفزازية التي تُمارس في المنطقة.

وأكدت مصر في بيان لوزارة خارجيتها على أنها على تواصل مستمر مع جميع الأطراف المعنية لمحاولة احتواء الموقف ووقف التصعيد، وتجنيب المنطقة مخاطر الانزلاق إلى منعطف خطير من عدم الاستقرار والتهديد لمصالح شعوبها.

وحثت الحكومة الأردنية مختلف الأطراف على ضبط النفس والتعامل بانضباط ومسؤولية مع التوترات التي تمر بها المنطقة وعدم الانجرار نحو أي تصعيد ستكون له مآلات خطيرة.

وشدد مجلس الوزراء الأردني خلال جلسته التي عقدها أمس الأحد، برئاسة رئيس الوزراء الدكتور بشر الخصاونة، على ضرورة العمل على خفض التصعيد وأن تتصرف الأطراف كافة بمسؤولية وتمارس أقصى درجات ضبط النفس وتتعامل بجدية ومسؤولية مع مخاطر التصعيد الإقليمي وتداعياته الكبيرة والخطيرة على الأمن والسلم الدوليين.

وأشار بيان للمجلس إلى أنه قد جرى التعامل مع بعض الأجسام الطائرة التي دخلت إلى أجواء البلاد، السبت، والتصدي لها للحيلولة دون تعريضها لسلامة المواطنين والمناطق السكنية والمأهولة للخطر، مشيراً إلى أن شظايا سقطت في أماكن متعددة دون إلحاق أي أضرار أو أي إصابات بين المواطنين، وأكد أن القوات المسلحة الأردنية ستتصدى «لكل ما من شأنه تعريض أمن وسلامة الوطن ومواطنيه وحرمة أجوائه وأراضيه لأي خطر أو تجاوز من أي جهة كانت وبكل الإمكانات المتاحة».

في حين أكد أيمن الصفدي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الأردني، الأحد، أن وقف العدوان الإسرائيلي على غزة، والبدء بتنفيذ خطة شاملة لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وتحقيق السلام العادل على أساس حل الدولتين هو سبيل وقف التصعيد الخطير الذي تشهده المنطقة.

وأكد الصفدي في تصريح لوكالة الأنباء الأردنية (بترا)، أن وقف التصعيد ضرورة إقليمية ودولية تتطلب تحمل مجلس الأمن مسؤولياته في حماية الأمن والسلم وفرض وقف العدوان على غزة واحترام القانون الدولي.

وحذر الصفدي من أن استمرار العدوان يدفع المنطقة نحو المزيد من التصعيد الإقليمي الذي ستهدد تداعياته الأمن والاستقرار الإقليميين والدوليين. كما أكد ضرورة تكاتف الجهود الدولية لخفض التصعيد وحماية المنطقة كلها من تبعاته.

الرياض دعت إلى التحلّي بأقصى درجات ضبط النفس وتجنيب المنطقة وشعوبها مخاطر الحروب

الهجوم الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية في دمشق مطلع الشهر الحالي أوقع 7 قتلى من ضباط «الحرس الثوري» الإيراني (غيتي)

التطورات الإقليمية تفرض نفسها على الأزمة السياسية في الكويت

الكويت: ميرزا الخويلدي

مع التصعيد الإقليمي، بين إيران وإسرائيل، مساء السبت وفجر الأحد، شهدت الكويت اختباراً حقيقياً لتأكيد الحاجة إلى وجود حكومة كاملة الصلاحية وحياة برلمانية مستقرة لمواجهة التحديات والأخطار التي تحيط بالبلاد.

فعلى وقع هذه التطورات، عقد مجلس الوزراء اجتماعاً استثنائياً مساء يوم السبت، في قصر المسيلة، برئاسة الشيخ الدكتور محمد صباح السالم رئيس مجلس الوزراء، حيث أكد المجلس «حرصه على التعامل مع كافة الظروف والأحداث المحيطة في ظل التطورات المتسارعة التي تشهدها المنطقة».

وذكرت وكالة الأنباء الكويتية أن المجلس استمع إلى شرح قدّمه الوزراء، كل حسب اختصاصه، تناول الاستعدادات التي قامت بها الأجهزة المعنية المختلفة في مجال التدابير الاحترازية لمواجهة كافة الاحتمالات على الصعيد الأمني وكل ما يتصل بتأمين الخدمات الأساسية وتوفير جميع الاحتياجات والمواد وتسهيل سير أعمال وخدمات مصالح المواطنين والمقيمين. كما أكد المجلس حرصه على ضرورة التعامل مع كل ما من شأنه حفظ الأمن والاستقرار في البلاد.

تأتي هذه التطورات في ظل أزمة سياسية، بعد أنباء عن اعتذار رئيس حكومة تصريف الأعمال الشيخ محمد صباح السالم عن تشكيل الحكومة المقبلة.

وكان الشيخ محمد الصباح قدّم استقالة حكومته إلى أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الصباح، في 6 أبريل (نيسان) الحالي، بعد إعلان نتائج الانتخابات النيابية التي شهدتها البلاد في الرابع من الشهر الحالي.

كما صدر الاثنين الماضي مرسوم بتأجيل جلسة افتتاح مجلس الأمة المنتخب إلى 14 مايو (أيار) المقبل، واستند مرسوم التأجيل إلى المادة 106 من الدستور، التي تجيز تأجيل اجتماع مجلس الأمة بمرسوم لمدة لا تجاوز شهراً.

وتقضي المادة 106 من الدستور الكويتي أنه «للأمير أن يؤجل، بمرسوم، اجتماع مجلس الأمة لمدة لا تجاوز شهراً، ولا يتكرر التأجيل في دور الانعقاد الواحد إلا بموافقة المجلس، ولمدة واحدة، ولا تحسب مدة التأجيل ضمن فترة الانعقاد».

وأعلن 37 نائباً، يتقدمهم رئيس جلسة السنّ صالح عاشور، أنهم سيحضرون الجلسة الافتتاحية المقررة يوم 17 أبريل الحالي، وذلك «حسب المواعيد الدستورية».

وإزاء التطورات الإقليمية، لم يستبعد مراقبون أن يتمّ حسم موضوع رئاسة الوزراء، سواء بتراجع الشيخ محمد صباح السالم عن قراره، أو تعيين رئيس وزراء جديد. وسيكون أمام الجلسة الأولى الافتتاحية أن تبتكر مخارج للجمع بين عقد جلسة، ولو شكلياً، دون الوقوع في أزمة دستورية بشأن شرعية انعقادها، في ظل غياب حكومة كاملة الأهلية.

عقد 41 نائباً اجتماعاً تنسيقياً في مجلس الأمة، غاب عنه 9 نواب، 3 منهم لم توجه لهم الدعوة، وهم: مرزوق الغانم، أحمد نبيل الفضل، عبيد الوسمي، وتضامن معهم النائب صالح عاشور.

وقال النائب سعود العصفور، في تصريح صحافي، بعد انتهاء الاجتماع التنسيقي النيابي الذي عقد في مجلس الأمة، اليوم (الأحد)، إن 41 نائباً حضروا الاجتماع، في حين اعتذر 5 نواب عن الحضور لوجودهم خارج البلاد.

وقال العصفور إن دور الانعقاد الأول سيكون قصيراً لمدة شهرين تقريباً، وتم خلال الاجتماع النيابي بحث الخريطة التشريعية المصغّرة، «مع استغلال الصيف للتحضير لخريطة أكبر نستكمل بها ما بدأ في 2023».

ونوّه العصفور بأن هناك مجموعة من الملفات تأتي على رأس القوانين، أبرزها غلاء المعيشة، والمساعدات الاجتماعية، ومفوضية الانتخابات، والتمويل العقاري، والمعاقين، وبسط سلطة القضاء على مسائل الجنسية وقانون الانتخابات.

وأشار العصفور إلى أنه سيكون هناك اجتماع لاحق لوضع الخريطة التشريعية بشكلها النهائي، كما سيتم التباحث مع الحكومة حول أولوياتها للخروج بتوافق نيابي - نيابي، ونيابي - حكومي، وذلك من أجل التوصل إلى عمل برلماني مثمر وجاد، يسهم في تحقيق المصلحة العامة للمواطنين.

الحكومة متمسكة بالدفاع عن السيادة الوطنية

الأردنيون يتابعون إسقاط المسيرات الإيرانية و«إرباك» حول إعلان حالة الطوارئ

عمّان: «الشرق الأوسط»

بالعين المجردة وعبر كاميرات الجوالات الذكية رصد الأردنيون صوراً حية وفيديوهات لاستهداف المضادات الجوية مسيّرات وصواريخ اخترقت الأجواء الأردنية، وهي في طريقها لأهداف إسرائيلية، وسقوط عدد منها في الضواحي السكنية دون أن تخلف أضراراً مادية أو بشرية، وتصدرت تلك المواد الحية منصات التواصل الاجتماعي، فيما تباينت تعليقات المشاركين في تقييم الموقف، وسعت تعليقات للتشكيك بالموقف الرسمي.

وخرج أردنيون إلى طرقات رئيسية وجبال عالية لمتابعة أضواء المضادات الجوية التي استهدفت المسيرات، وظلوا متابعين لصور حريق الأجسام الصاروخية وهي في طريقها للسقوط، وقد شارك نشطاء على منصات التواصل الاجتماعي فيديوهات لصد المسيرات والصواريخ في مختلف محافظات المملكة.

جاء ذلك وسط تندر محلي على تفاصيل الضربة الإيرانية التي بدت إسرائيل عارفة بموعدها وتفاصيلها، وطبيعة الوقت الذي ستستغرقه رحلة المسيرات أو الصواريخ حتى تصل لأهدافها، عادّين أن هناك اتفاقاً مسبقاً بين طهران وتل أبيب على حجم الضربة ونوعية الأسلحة والمتفجرات التي تحملها، وذلك برعاية أميركية، قائلين إن «إيران وإسرائيل وجهان لدولار واحد».

محلياً أربك الإعلام المحلي المراقبين عندما أعلن تلفزيون المملكة (محطة رسمية) نقلاً عن مصادر رسمية «إعلان حالة الطوارئ في البلاد»، لينفي وزير الإعلام الأردني مهند مبيضين بعد ذلك بدقائق صحة الخبر في تصريح له على وكالة الأنباء الرسمية (بترا). فقرار إعلان حالة الطوارئ هو صلاحية دستورية حصرية للملك الأردني، ويترتب على ذلك الإعلان جملة من الاشتراطات في الحياة العامة، من بينها إعلان حكومة عسكرية، وتجميد عمل البرلمان.

وتطورت حالة الإرباك لتصل إلى بث شائعات بتعطيل المدارس والجامعات والقطاع العام، فيما شدّد رئيس الوزراء الأردني بشر الخصاونة على ضرورة أن تتوخى وسائل الإعلام المختلفة والمنصات المعلومة واستقائها من مصادرها الرسمية المعتمدة، وعدم تناقل الإشاعات والأخبار غير الدقيقة، ولا تلك التي تتقصد التضليل لخلق أجواء من القلق والخوف والشك، لافتاً إلى أنه سيتم التعامل بشكل حازم وبكل الوسائل القانونية مع هذا الأمر. وأكد الخصاونة أن الأمور تسير بشكل منتظم وطبيعي في البلاد، وأن المرافق العامة التعليمية والصحية والخدماتية تعمل جميعها بانتظام، إضافة للقطاعين العام والخاص.

تصريحات ومواقف رسمية

صباح الأحد وفي مستهل جلسة مجلس الوزراء الأردني، أكد الرئيس الخصاونة أن القوات المسلحة - الجيش العربي - ستتصدى «لكل ما من شأنه تعريض أمن وسلامة الوطن ومواطنيه وحرمة أجوائه وأراضيه لأي خطر أو تجاوز من أي جهة كانت، وبكل الإمكانات المتاحة في هذا الصدد».

وأكد رئيس الوزراء الأردني بشر الخصاونة في مطلع جلسة لمجلس الوزراء أنه جرى التعامل مع بعض الأجسام الطائرة التي دخلت إلى الأجواء ليلة السبت على الأحد، وأنه «تم التصدي لها حفاظاً على سلامة المواطنين والمناطق السكنية والمأهولة للخطر»، مشيراً إلى أن شظايا قد سقطت في أماكن متعددة دون إلحاق أي أضرار معتبرة، أو أي إصابات بين المواطنين.

وفي بيان صحافي جدّد مجلس الوزراء في جلسته الأحد التأكيد على أن الإجراء الوحيد الذي تم اتخاذه من قبل سلطة الطيران المدني الأردنية ليلة السبت وهو إغلاق الأجواء الأردنية بشكل احترازي ومؤقت، ووفقاً للضوابط المعيارية الدولية المعتمدة للمحافظة على أمن وسلامة الطيران المدني.

ولفت مجلس الوزراء في البيان إلى أن سلطة الطيران المدني تقوم وعلى مدار الساعة بمراجعة هذا الإجراء وتقييمه ووضع شركات الطيران والمسافرين في صورة تطوراته وفقاً للأسس المعيارية لسلامة الطيران، وذلك بعد عودة مطار الملكة علياء الدولي إلى العمل بالشكل المعتاد، وإعادة برمجة مواقيت الرحلات للمسافرين القادمين والمغادرين.

تبع ذلك تصريحات لوزير الخارجية أيمن الصفدي، شدّدت على أن وقف العدوان الإسرائيلي على غزة، والبدء بتنفيذ خطة شاملة لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وتحقيق السلام العادل على أساس حل الدولتين، هو السبيل لوقف التصعيد الخطير الذي تشهده المنطقة.

وأشار الصفدي إلى أن وقف التصعيد ضرورة إقليمية ودولية تتطلب تحمل مجلس الأمن مسؤولياته في حماية الأمن والسلم، وفرض وقف العدوان على غزة واحترام القانون الدولي، محذراً من أن استمرار العدوان يدفع المنطقة نحو المزيد من التصعيد الإقليمي الذي ستهدد تداعياته الأمن والاستقرار الإقليميين والدوليين.

وفيما حث الصفدي على ضرورة تكاتف الجهود الدولية لخفض التصعيد وحماية المنطقة كلها من تبعاته، شدّد على أن بلاده ستستمر في جهودها غير المنقطعة لوقف العدوان على غزة ووقف التصعيد الإقليمي، والعمل مع الأشقاء والشركاء في المجتمع الدولي لإطلاق تحرك حقيقي وفاعل لتنفيذ حل الدولتين، كون ذلك سبيلاً وحيداً لتحقيق الأمن والاستقرار والسلام العادل، مجدداً التأكيد على أن الأردن سيستمر أيضاً في اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لحماية أمنه وسيادته، ولن يسمح لأي كائن كان بتعريض أمنه وسلامة شعبه لأي خطر.

مواطنون ورجال أمن أردنيون يتفقدون بقايا صاروخ إيراني أسقط في عمّان (أ.ف.ب)

تمسك رسمي بالسيادة

وفي حين عبّر سياسيون أردنيون عن خشيتهم من إساءة تفسير صد المسيّرات والصواريخ الإيرانية التي عبرت الأجواء المحلية، جاء الرد الرسمي واضحاً في تأكيده التمسك بالسيادة الوطنية وعدم السماح باختراق الأجواء الأردنية، خصوصاً بعد الجهود الدبلوماسية والإغاثية التي بذلتها المملكة لصالح وقف العدوان الإسرائيلي على القطاع، وكسر الحصار الإسرائيلي عليها براً وجواً.

وركز الموقف الرسمي على رفضه دوافع طهران في رفع منسوب التوتر والقلق في المنطقة، وأنه يُطبق المعادلة نفسها أمام أي محاولة إسرائيلية لاختراق الأجواء الأردنية في طريقها لتنفيذ أي اعتداء عبر أراضيه، ويتمسك الأردن بموقفه من حماية سيادته على أرضه، مُلتزماً بكونه ليس طرفاً في الصراع الإيراني الإسرائيلي، ومتمسكاً بأن الأولوية هي للوقف الفوري لإطلاق النار في غزة، والذهاب لمعالجة القضية الفلسطينية بشكل يعيد الحقوق المشروعة للفلسطينيين بإعلان دولتهم وعاصمتها القدس الشرقية.

وإن أبلغت عمّان رسمياً بقرب توجيه طهران ضربتها لتل أبيب بحسب مصادر محلية، وأعلنت إغلاق الأجواء أمام حركة الطيران، فإنها بذلك أخذت بالاعتبار تهيئة قواتها الجوية الملكية للتعامل مع الظرف الطارئ، الذي قد يتسبب بإحداث فوضى قد تهدد أمنها الوطني. لذلك فإن إعلان حالة الطوارئ على المستوى العسكري والأمني هو أمر اعتيادي وقرار للمجلس الأمني يتعلق بالتعامل مع ظرف طارئ أو تهديدات مستمرة، وهو يختلف جذرياً عن الخبر الذي تناقلته وسائل إعلام عن «إعلان حالة الطوارئ في المملكة».

وأمام تشكيك مدعوم من حسابات على منصات التواصل الاجتماعي من الداخل والخارج، شدد الأردن على أن الإسناد الأميركي عبر القواعد في العراق وسوريا، جاء تنفيذاً لاتفاقية الدفاع المشترك التي تسمح بالتنسيق عند مواجهة أي خطر مشترك أو تهديد. وهو ما يبرر إسقاط الدفاعات الأميركية لعدد من المسيرات والصواريخ على الحدود الأردنية مع العراق وسوريا.

طهران استدعت سفراء الترويكا الأوروبية... ورئيس الأركان توعد بـ«رد أقوى وأكثر حزماً»... وقائد «الحرس» تحدث عن «معادلة جديدة»

إيران تحذر إسرائيل من الهجوم المضاد

وزير الخارجية الإيراني يتحدث إلى دبلوماسيين أجانب حول الهجوم على إسرائيل (الخارجية الإيرانية)

لقطة فيديو بثته وسائل إعلام «الحرس الثوري» من إطلاق صواريخ على إسرائيل

لندن - طهران: «الشرق الأوسط»

غداة إطلاق «الحرس الثوري» الإيراني وابلاً من الصواريخ الباليستية والطائرات المُسيّرة على إسرائيل، رداً على قصف قنصليتها، أعلنت إيران نهاية ما وصفته بـ«الرد المشروع» على قصف استهدف قنصليتها في دمشق، وحذّرت إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة، من رد «أقوى وأكثر حزماً» إذا تعرضت لهجوم مضاد، في ظل إدانات غربية مرفقة بدعوات لضبط النفس خشية امتداد العنف إلى مختلف أنحاء الشرق الأوسط.

وحذّر الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي من أن أي رد «متهور» لإسرائيل سيستدعي «رداً أقوى وأكثر حزماً». وقال رئيسي، في بيان: «نال المعتدي عقابه»، مضيفاً «إذا قام النظام الصهيوني أو داعموه بأي تصرف متهوّر، فسيتلقون رداً أقوى وأكثر حزماً». بينما أكد وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت «تأهب» بلاده في مواجهة عدوها اللدود.

ووضعت إيران الهجوم في إطار «الدفاع عن النفس»، رداً على قصف دمّر قنصليتها بدمشق، في الأول من أبريل (نيسان) الحالي، والذي أدى إلى مقتل قائد قوات «الحرس الثوري» في سوريا ولبنان، محمد رضا زاهدي، وستة من ضباط «فيلق القدس» المكلف بالعمليات الخارجية الإيرانية. وعدّته طهران بمثابة اعتداء على أراضيها.

وقال «الحرس الثوري»، في بيان رسمي، إن وحدته الصاروخية «أطلقت عشرات الصواريخ والمُسيّرات على أهداف محددة». وأطلق «الحرس» تسمية «الوعد الصادق» على العملية. وذكرت وكالة «إرنا» الرسميّة أن أكبر قاعدة جوّية في النقب بجنوب إسرائيل، تعرّضت «لأضرار جسيمة»، بعدما أصابتها صواريخ إيرانيّة ليلاً.

وحذر بيان «الحرس» الولايات المتحدة من «تقديم أي دعم ومشاركة في الإضرار بمصالح إيران»، ملوّحاً بـ«رد حازم وسيجلب الندم من القوات المسلحة الإيرانية». وحمّل الولايات المتحدة مسؤولية «الإجراءات الشريرة للكيان الصهيوني». وقال: «عليها أن تتحمل العواقب». وشدد بيان «الحرس» على «سياسة حسن الجوار مع الجيران ودول المنطقة»، لكنه قال إن «أي نوع من تهديد أميركي وإسرائيلي من أي مصدر كان، سيلقى الرد المناسب من إيران».

تكتم على الأسلحة المستخدمة

ولم يكشف «الحرس الثوري» تفاصيل الصواريخ والمُسيّرات المستخدمة، لكن قنوات «الحرس الثوري» أشارت إلى إطلاق مسيرات «شاهد 238» الانتحارية من منطقة «طلائية» الحدودية، في جنوب هور الحويزة، قرب الحدود العراقية. وأظهرت بعض الفيديوهات إطلاق صواريخ من مدينة شهريار غرب طهران، ومرت صواريخ وطائرات مُسيّرة من مدينة كرمانشاه غرب إيران. وأشارت بعض قنوات «الحرس» إلى إطلاق صواريخ باليستية من قواعد «الحرس الثوري» في مدينتي دزفول وأنديمشك شمال الأحواز.

وعلى خلاف الهجمات الصاروخية السابقة، لم ينشر «الحرس الثوري» أي مقاطع فيديو أو صور من عمليات الإطلاق.

وتضاربت الأرقام بشأن أعداد المسيرات والصواريخ المستخدمة في الهجوم، لكن مسؤولين إسرائيليين قالوا إن 185 طائرة مُسيّرة، و36 صاروخ كروز، و110 صواريخ باليستية أُطلقت على الأراضي الإسرائيلية، من إيران وجزء صغير من العراق واليمن، ورجّح خبراء استخدام إيران صاروخ كروز من طراز «باوه»، وفق ما أورت «نيويورك تايمز».

وقال الجيش الإسرائيلي إن إيران أطلقت «أكثر من 120 صاروخاً باليستياً».

معادلة جديدة

وقال رئيس هيئة أركان القوات المسلّحة الإيرانية، الميجر جنرال محمد باقري، للتلفزيون الرسمي، إن الضربات استهدفت موقعين عسكريين هما «المركز

مساعد الرئيس الإيراني: العملية نهاية لعصر الصبر الاستراتيجي... الآن تغيرت المعادلة

الاستخباري الذي وفّر للصهاينة المعلومات المطلوبة» لقصف القنصلية الإيرانية في دمشق، إضافة إلى «قاعدة نوفاطيم التي أقلعت منها طائرات إف - 35» لشنّ الضربة، في الأول من أبريل. وقال إن الموقعين أصيبا بأضرار بالغة «وخرجا من الخدمة».

وتابع: «ردُّنا سيكون أكبر بكثير من العمل العسكري، الليلة الماضية، إذا ردّت إسرائيل على إيران»، وحذّر واشنطن من أن أي دعم للرد الإسرائيلي سيؤدي إلى استهداف قواعد أميركية. وأضاف أن الهجوم «حقّق كل أهدافه». وأضاف: «ليست لدينا أي نية لمواصلة العملية ضد إسرائيل، فالعملية انتهت، من وجهة نظرنا»، مؤكداً أن الهجوم الذي شنّته إيران «كان بمثابة عقاب، وردّها على أي عمل سيكون أكبر بكثير».

بدوره قال قائد «الحرس الثوري»، حسين سلامي، إن إيران «كانت قادرة على شنّ هجوم أكبر». وأوضح: «جعلنا هذه العملية تقتصر على المنشآت التي استخدمها النظام الصهيوني لمهاجمة سفارتنا» في سوريا. وأضاف: «نسعى وراء إقامة معادلة جديدة... من الآن فصاعداً إذا تعرضت مصالحنا وممتلكاتنا ومسؤولينا ومواطنونا لهجوم، فسنهاجمهم من أراضينا».

وقال محمد جمشيدي، مساعد الشؤون السياسية بمكتب الرئيس الإيراني، إن «عملية الليلة الماضية هي نهاية عصر الصبر الاستراتيجي، الآن تغيرت المعادلة الاستراتيجية». وأضاف: «استهداف القوات والأموال الإيرانية سيقابل برد مباشر». وتابع: «أفشلت إيران استراتيجية الحرب بين الحروب».

ونقلت وكالتا «تسنيم» و«فارس»، التابعتان لـ«الحرس الثوري»، عن مصدر القول إن «طهران تراقب عن كثب الأردن الذي قد يصبح الهدف التالي في حال اتخاذه أي تحركات لدعم إسرائيل... وجهنا تحذيرات ضرورية للأردن ودول المنطقة قبل الهجوم».

في السياق نفسه نقلت عن مصادر لم تُسمّها القول إنه إذا ردّت إسرائيل على الهجوم «فسنستخدم تكتيكات هجومية مختلفة». وأضافت المصادر: «تدربنا على استراتيجيات وتكتيكات عدة لمهاجمة المصالح الصهيونية، وسيجري تنفيذها وفقاً للموقف».

وقال رئيس البرلمان، محمد باقر قاليباف، إن «الصفعة التي وجهها الشعب الإيراني للعدو الصهيوني كانت حازمة وسيستخلص منها العِبر». وأضاف أن «الجمهورية الإسلامية تؤكد مبدأ أن أي تهديد من أي دولة سيؤدي إلى رد مناسب وقوي على مصدر التهديدات».

استنفار دبلوماسي

ودعا وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبداللهيان، سفراء أجانب إلى اجتماع، قائلاً إن إيران أبلغت الولايات المتحدة بأن هجماتها ضد إسرائيل ستكون «محدودة» وللدفاع عن النفس، مضيفاً أن طهران «أخطرت جيرانها قبل 72 ساعة من الهجمات على إسرائيل».

وأشاد عبداللهيان بموقف دول الجوار والمنطقة «الذين أكدوا لأميركا رفض استخدام أراضيهم ضد إيران». وقال إن بلاده «لم تضرب أهدافاً سكنية أو اقتصادية في إسرائيل، وكانت عملياتها دقيقة»، وتابع: «هدفنا كان توبيخ إسرائيل، ولم نحاول استهداف القواعد الأميركية في المنطقة»، لافتاً إلى أن بلاده تحلّت بضبط النفس، في الأشهر الستة الأخيرة، «لكن إسرائيل تلقت رسالة غير صحيحة عن سكوتنا».

وكتب الوزير، الذي تربطه صلات وثيقة بـ«الحرس الثوري» على منصة «إكس»، أن إيران لا تنوي إطالة أمد «عملياتها الدفاعية»، لكنها لن تتردد في حماية مصالحها المشروعة ضد أي عدوان جديد.

كما استدعت «الخارجية» الإيرانية سفراء بريطانيا وفرنسا وألمانيا؛ لسؤالهم عما وصفته «بمواقفهم غير المسؤولة» فيما يتعلق بالهجوم الإيراني على إسرائيل. ونددت الدول الأوروبية الثلاث بالهجوم. واتهم المدير العام لشؤون أوروبا الغربية بوزارة الخارجية الإيرانية، الدول الثلاث «بالكيل بمكيالين»؛ لأنها عارضت، في وقت سابق من هذا الشهر، بياناً صاغته روسيا في مجلس الأمن، التابع للأمم المتحدة، كان سيدين الهجوم الإسرائيلي على مجمع السفارة الإيرانية في سوريا.

وأضاف أن «العملية العسكرية الإيرانية ضد قواعد النظام الصهيوني (إسرائيل) تقع ضمن حق الدفاع المشروع المنصوص عليه في المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، وهي رد على سلسلة من الجرائم؛ منها الهجوم الذي وقع مؤخراً على مجمع السفارة في سوريا».

وقبل أن تصل الصواريخ الإيرانية إلى إسرائيل، قالت البعثة الإيرانية لدى الأمم المتحدة، في رسالة عبر منصّة «إكس»: «هذا نزاع بين إيران والنظام الإسرائيلي المارق، ويجب على الولايات المتحدة البقاء في منأى عنه».

بموازة البيان الإيراني، نقلت وكالة «فارس»، التابعة لـ«الحرس الثوري»، عن مسؤول عسكري مشارك في الهجوم الصاروخي، أن «العملية العقابية للكيان الصهيوني لم تنته بعدُ، وما زالت مستمرة، جميع الأهداف لعمليات إيران كانت عسكرية».

بايدن عارض هجوماً مضاداً... وغانتس يتحدث عن «تحالف إقليمي» ضد طهران

كبح أميركي وإرجاء إسرائيلي للرد على إيران

محققون إسرائيليون يفحصون أمس شظايا صاروخ أطلقته إيران باتجاه إسرائيل (رويترز)

رام الله: كفاح زبون

اختار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كلماته بعناية شديدة، معقباً على الهجوم الإيراني على إسرائيل في تصريح مقتضب: «لقد اعترضنا. تصدينا. معاً سننتصر»، وذلك من دون أن يتعهد برد واضح أو يهدد بفعل محدد، وهو نهج سار عليه أيضاً وزير دفاعه يوآف غالانت، وعدد من كبار المسؤولين الإسرائيليين.

وتعاطي تل أبيب مع الرد أرجأ أيضاً توقيته إلى ما وصفه الوزير في مجلس الحرب بيني غانتس بـ«الطريقة والوقت المناسبين لإسرائيل». وتواكب ذلك مع إفادات أميركية عن مسؤول بارز في البيت الأبيض بأن الرئيس جو بايدن أبلغ نتنياهو خلال اتصال هاتفي أن واشنطن «ستعارض أي هجوم مضاد إسرائيلي على إيران».

وهاجمت إيران إسرائيل في وقت متأخر من يوم السبت بنحو 300 صاروخ وطائرة مسيرة، قالت إسرائيل انه جرى اعتراض 99 في المائة منها، وهو هجوم جاء رداً على قصف إسرائيلي سابق للقنصلية الإيرانية في دمشق تسبب في قتل قادة ومستشارين في «الحرس الثوري» الإيراني.

وأعلنت إيران أن ردها انتهى، وهددت إسرائيل برد أكبر إذا صعّدت، وهاجمت إيران.

ويبدو أن المخاوف الأميركية من إشعال حرب إقليمية أوسع دفعت إدارة بايدن لكبح فكرة الهجوم المضاد الإسرائيلي، على ما تُظهر تصريحات مسؤول أميركي لموقع «أكسيوس» من أن «بايدن وكبار مستشاريه يشعرون بقلق بالغ من أن الرد الإسرائيلي على الهجوم الإيراني سيؤدي إلى حرب إقليمية ذات عواقب كارثية».

المؤشرات إذن قوية على أن إسرائيل اختارت تأجيل الرد، على الأقل في المدى القريب، وهو قرار جاء في الأغلب بطلب من بايدن. وعلى الرغم من أن مسؤولاً إسرائيلياً أكد أن إسرائيل سترد على الهجوم الإيراني، لكن نطاق هذا الرد لم يتحدد بعد، وقالت مصادر لصحيفة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية، إنه ليس من المتوقع الرد في الوقت الحالي، وقد حدث فعلاً «إلغاء هجوم مضاد بسبب المكالمة بين الرئيس الأميركي جو بايدن، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وبسبب النجاح الكبير للدفعات الجوية الإسرائيلية، وحقيقة أن الأضرار التي سببها الهجوم الإيراني كانت صغيرة نسبياً»، وفق الصحيفة.

وكان بايدن قد طلب من نتنياهو الاكتفاء بالنصر وألا ترد على إيران، مؤكداً له أن الولايات المتحدة «لا تدعم ولن تشارك في أي هجوم ضد إيران».

وقالت قناة «كان» الإسرائيلية إن «بايدن حث نتنياهو على عدم التسبب في مواجهة أوسع نطاقاً».

وتخشى الولايات المتحدة من حرب إقليمية إذا ردت إسرائيل على إيران، وقال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأميركي جون كيربي لشبكة «سي إن إن» الأميركية، إن «واشنطن شاركت في صد الهجوم الإيراني لمنع مثل هذه الحرب». ووفق كيربي في تصريح آخر لـ«إن بي سي» فإن بايدن «لا يعتقد أن الهجوم الإيراني يتطلب التصعيد إلى حرب أوسع».

وقال وزير الخارجية الإسرائيلية، يسرائيل كاتس، في مقابلة مع إذاعة الجيش الإسرائيلي إن «إسرائيل تدرس تحركاتها بعناية، وسترد». وأضاف: «لقد قلنا: إذا هاجمت إيران إسرائيل فسوف نهاجمها. وهذا الالتزام ما زال ساريا. يجري بحث مسألة الرد في الإطار المناسب».

وأكد مسؤولون في وزارة الدفاع الإسرائيلية أن الجيش أوصى المستوى السياسي بالتنسيق الوثيق مع الأميركيين بوصفه شرطاً للهجوم على إيران، واقترح رداً «لا يغرق المنطقة» في صراع مستمر مع الإيرانيين وحلفائهم في الشرق الأوسط.

ضغوط المتطرفين

وكان وزراء اليمين المتطرف في الحكومة الإسرائيلية قد دعوا إلى الرد فوراً على الهجوم الإيراني.

وكتب وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير على حسابه بموقع «إكس»: «الدفاع كان مثيراً للإعجاب - والآن علينا شن هجوم ساحق»، وقال وزير التعليم يوآف كيش: «نجاح في الدفاع. أدت القوة والدفاع الجوي والتعاون مع الولايات المتحدة والعوامل الإقليمية إلى احتواء الهجوم الإيراني بشكل مثير للإعجاب. بهدوء وحكمة. لقد حان الوقت للمضي قدماً في الهجوم».

وليس بعيداً عن ذلك قال وزير المالية بتسلئيل سموتريتش إن «عيون الشرق الأوسط بأكمله والعالم كله موجهة إلى دولة إسرائيل. ويجب أن يروا صدى رد فعلنا للأجيال المقبلة... إذا ترددنا، فسنضع أنفسنا وأطفالنا في خطر وجودي مباشر».

لكن في مقابل ذلك، ضغط وزراء آخرون لتأجيل الرد، ورأوا أن «بناء تحالف دولي أهم في هذه المرحلة، وهو توجه تبناه الجيش الإسرائيلي».

ما الخيارات؟

لكن إذا كانت إسرائيل قد أرجأت ردها المباشر، فما الخيارات المطروحة في وقت لاحق؟... يذهب تحليل نشره موقع «يديعوت أحرنوت» إلى أن «المعضلة في إسرائيل هي كيفية معالجة نتائج العملية، وفق نياتها أو وفق نتائجها».

وأكد الموقع أنه «علم أنه من غير المتوقع أن يتضمن الرد الإسرائيلي على الهجوم الإيراني غير المسبوق خطوة (حركية) في إيران نفسها، بل تحركات مشابهة لتلك التي سبق أن نُسبت إلى إسرائيل، وهي مرتبطة بالصراع السري على البرنامج النووي وتكثيفه في دول المنطقة».

ورأى مصدر إسرائيلي، نقل عنه الموقع العبري، أن «التحدي هو التفكير في رد على الأراضي الإيرانية لا يؤدي بالضرورة إلى التصعيد وجولة من الضربات، بل يخلق الردع، ويحرم إيران من القدرات. ومن بين الخيارات المطروحة على الطاولة خيار مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية».

لكن المصدر أكد أن إسرائيل لم تقرر بعد ما إذا كانت ستصعد أو «تتصرف بطريقة أكثر اعتدالاً».

وفي مقابلة مع «إيران إنترناشيونال»، وهي قناة معارضة للسلطات الإيرانية تبث من لندن، قال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، دانييل هاغاري، إنه لا ينوي التحدث عن نوع الرد الذي سيكون، لأن الإيرانيين سيرون الأفعال وليس الأقوال.

وأضاف: «نحن سنتصرف وفقاً لمصالحنا، نحن على استعداد تام، وندرس الوضع، وسنفعل كل ما هو ضروري لحماية إسرائيل».

وقال موقع «والا» الإسرائيلي إن «أحد الخيارات الموجودة أمام قيادة الحكومة والجيش الإسرائيلي ضرب أحد الأهداف الإيرانية الرمزية، مثل: المباني الحكومية، ومستودعات الأسلحة، وآبار النفط، وحتى السفن الإيرانية التي تبحر في البحر».

وقالت هيئة البث الإسرائيلية «كان» إنه لدى إسرائيل «مجموعة متنوعة من الخيارات، بما في ذلك إمكانية القيام بعمليات سيبرانية مختلفة».

اتجاهان متناقضان

وقال المحلل العسكري في موقع «يديعوت أحرنوت» رون بن يشاي، إن «ثمة اتجاهين متناقضين يؤثران في القرار المتوقع لنتنياهو، الأول هو ضرورة ردع إيران بعدما فعلوا ما لم يفعلوه قط من قبل، عندما هاجموا إسرائيل عازمين على إلحاق ضرر شديد بها، وإذا لم ترد إسرائيل بشكل مؤلم على الهجوم، فإنه من شأن إيران وحلفائها وكذلك دول المنطقة المستعدة لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل، أن يروا في ذلك علامة ضعف. أما الاتجاه الثاني، فيولي أهمية للمطلب الحازم للولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا وكندا، بأن تمتنع إسرائيل عن رد غير تناسبي من شأنه أن يشكل خطراً على الاستقرار في المنطقة». وحذر بن يشاي من أن حرباً إقليمية ستخدم زعيم حركة «حماس» في غزة، يحيى السنوار. «ولذلك توجد أهمية بالنسبة لإسرائيل بالاستجابة لمطلب الغرب، والعودة إلى التركيز على الحرب في غزة والشمال، وتأجيل التعامل مع إيران لفرصة أخرى».

وخرج الوزير في مجلس الحرب بيني غانتس، وهو أحد المفوضين من قبل «الكابنيت» الإسرائيلي بجانب نتنياهو ووزير الدفاع يوآف غالانت من أجل التعامل مع إيران، مرجحاً الاتجاه الثاني.

وقال غانتس إن إسرائيل سوف تبني «تحالفاً استراتيجياً وإقليمياً» ضد إيران، وستدفع إيران الثمن بالطريقة والوقت المناسبين لإسرائيل.

وتقول إسرائيل إن لديها تحالفاً مكوناً من أميركا وبريطانيا وفرنسا ولاعبين إقليميين يدركون أن إيران تهدد استقرار المنطقة.

بريطانيا وفرنسا شاركتا في الدفاع عن إسرائيل فيما دول أوروبية أخرى لها قوات في المنطقة امتنعت عن المشاركة

بعد الهجمات الإيرانية: تضامن أوروبي مع إسرائيل وتحذير من الانزلاق إلى حرب إقليمية

باريس: ميشال أبونجم

انتظرت إيران أسبوعين قبل تنفيذ تهديداتها بالرد على الهجوم الذي دمر قنصليتها في دمشق، وقضى على قادة «الحرس الثوري» المكلفين التواصل مع جبهات الممانعة في سوريا ولبنان والعراق. والسؤال المطروح اليوم إقليمياً ودولياً يتناول الرد الإسرائيلي على الهجمات الإيرانية الصاروخية وبالمسيرات، ليل السبت - الأحد، التي لم تكن مفاجئة، ولم تسفر عنها أضرار مادية كبيرة، ولا خسائر بشرية.

ولأن الخسائر الإسرائيلية جاءت في الحد الأدنى، ولأن إسرائيل حظيت بغطاء جوي وصاروخي أميركي وأوروبي حال دون وصول كثير من الصواريخ والمسيرات إلى فضائها، فإن التركيز راح باتجاه معرفة طبيعة الرد الإسرائيلي، وهل سيكون على الأراضي الإيرانية، وطبيعته وأهدافه، وخصوصاً مواقف الدول مواقف الدول الأوروبية إزاء مرحلة ما بعد الضربات الإيرانية التي يمكن عدّها «ضربات الحد الأدنى».

والدليل على ذلك ما جاء على لسان وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، خلال اجتماع مع سفراء أجانب في طهران، حيث أعلمهم أن إيران أبلغت الولايات المتحدة أن هجماتها ضد إسرائيل ستكون «محدودة» وللدفاع عن النفس.

وبكلام آخر، فإن الطرف الإيراني أراد سلفاً تجنب ردة فعل إسرائيلية - أميركية، حتى غربية، أو على الأقل أن تكون محدودة.

من هنا، فإن فترة ترقب جديدة، وهذه المرة من جانب إسرائيل، أخذت تفرض نفسها، وستشهد كثيراً من الاتصالات المتداخلة مع الطرفين الإيراني والإسرائيلي لمنع انزلاق المنطقة إلى حرب واسعة، لا أحد يريدها. لذا يتزايد الترقب لما سيقرره مجلس وزراء الحرب الإسرائيلي، الذي كان منتظراً انعقاده بعد ظهر الأحد. إلا أن وزير الخارجية الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، سارع الأحد إلى تأكيد أن تل أبيب «تدرس تحركاتها بعناية»، مضيفاً: «لقد قلنا إذا هاجمت إيران إسرائيل، فسوف نهاجم إيران. وهذا الالتزام ما زال سارياً».

دعوات لكبح التصعيد

إذا كان الانخراط الأميركي إلى جانب إسرائيل قد جاء كاملاً وشاملاً، عسكرياً وسياسياً وأمنياً واستخبارياً، فإن الدول الأوروبية لعبت دورين متلازمين: الأول سياسياً، من خلال الإجماع على إدانة الهجوم الإيراني على إسرائيل والإعراب عن التضامن التام معها من جهة، ومن جهة ثانية التحذير من تصعيد الصراع في الشرق الأوسط.

ولم يكن مستغرباً الموقف الأوروبي، خصوصاً بعدما أعلنت الولايات المتحدة على أعلى المستويات، على لسان جون كيربي، الناطق باسم مجلس الأمن القومي الأميركي، أن واشنطن «لا تريد التصعيد مع إيران، ولا تريد حرباً موسعة معها». وتضمن بيان وزارة الدفاع دعوة إيران لـ«تهدئة التوترات»، محذراً إياها من أن الولايات المتحدة «لن تتوانى عن التدخل لحماية قواتها والدفاع عن إسرائيل».

ولم يشذ أي مسؤول أوروبي عن هذه القاعدة العامة. وجاءت البيانات الرسمية الأوروبية متشابهة في مضمونها وصياغاتها. فالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون كتب في رسالة على منصة «إكس»: «أدين بأشد العبارات الهجوم غير المسبوق الذي شنّته إيران على إسرائيل، والذي يهدّد بزعزعة الاستقرار في المنطقة. وأعرب عن تضامني مع الشعب الإسرائيلي، وحرص فرنسا على أمن إسرائيل وشركائنا والاستقرار الإقليمي».

وختم ماكرون رسالته بتأكيد أن بلاده «تعمل مع شركائها على خفض التصعيد وتدعو إلى ضبط النفس». وفي السياق نفسه، كتب وزير الخارجية ستيفان سيجورنيه على المنصة نفسها أن «إيران عبر قرارها تنفيذ هذا العمل غير المسبوق، إنما تتجاوز عتبة جديدة في أفعالها الهادفة إلى زعزعة الاستقرار، وتُجازف بحصول تصعيد عسكري»، مضيفاً أن «فرنسا تكرر تمسكها بأمن إسرائيل وتؤكد تضامنها» معها.

ثمة ما يميز باريس عن غيرها من عواصم الاتحاد الأوروبي، وهو مشاركتها في صد الهجمة الجوية الإيرانية عسكرياً، وهو ما أشار إليه الناطق باسم الجيش الإسرائيلي في مؤتمر صحافي، صباح الأحد، حيث أكد أن «فرنسا قدمت مساهمة هامة» في الدفاع عن إسرائيل.

وامتنعت باريس حتى عصر الأحد عن تأكيد مشاركتها، بعكس بريطانيا. بيد أن صحيفة «لو موند» نقلت عن مصدر فرنسي لم تكشف هويته أن «فرنسا تتمتع بإمكانات دفاع صاروخي أرض ـ جو لحماية قواتها، وقد استخدمت لإسقاط المقذوفات (الإيرانية) التي طارت فوقها».

ومن المعروف أن لفرنسا حضوراً عسكرياً ثلاثياً في المنطقة. في أبوظبي، حيث تشغل قاعدة بحرية جوية، وفي الأردن، حيث يرابط سرب من طائراتها القتالية، وفي البحر الأحمر، حيث لها فرقاطة في إطار القوة البحرية الأوروبية لحماية الممر البحري الهام من الهجمات الحوثية، فضلاً عن قاعدة عسكرية في جيبوتي هي الكبرى لفرنسا خارج حدودها. وما قامت به فرنسا قامت به أيضاً بريطانيا. وقال رئيس وزرائها ريتشي سوناك: «إننا نعمل إلى جانب حلفائنا بشكل حثيث لضمان استقرار الوضع والحؤول دون تصعيد إضافي»، مندداً بالهجوم الإيراني «المتهوّر»، ومؤكداً أنّ بريطانيا «ستواصل الدفاع عن أمن إسرائيل».

وقالت وزارة الدفاع البريطانية، في بيان: «أرسلنا عدة طائرات إضافية تابعة لسلاح الجو الملكي، ووحدات للتزود بالوقود في الجو إلى المنطقة»، مضيفة أن «هذه الطائرات البريطانية ستعترض أي هجوم جوي في نطاق بعثاتنا الموجودة إذا لزم الأمر». وتشارك بريطانيا في العملية البحرية في البحر الأحمر، التي تقودها الولايات المتحدة.

بيد أن لدول أوروبية أخرى حضوراً بحرياً في البحر الأحمر كألمانيا وإيطاليا واليونان... ولم يعرف أنها ساهمت في إسقاط المقذوفات الإيرانية. وجاءت ردة الفعل الألمانية على لسان رئيس الجمهورية والمستشار ووزيرة الخارجية، جاءت بالغة التشدد. فقد أكد فرانك فولتير شتاينماير، عقب اتصال أجراه بالرئيس الإسرائيلي للإعراب عن «تضامنه الكامل» مع إسرائيل، متحدثاً عن أمله في إمكانية تجنب حدوث تصعيد واسع النطاق. أما المستشار شولتس، الموجود في زيارة رسمية للصين، فقد رأى أن الهجوم الإيراني «لا يمكن تبريره... ولا يمكن تفهمه أو تقبله». وأضاف شولتس: «لا يسعنا إلا أن نحذر الجميع، ولا سيما إيران، من المضي قدماً على هذا النحو»، مؤكداً مرة أخرى على تضامن بلاده مع إسرائيل، التي «لها كل الحق في الدفاع عن نفسها».

وقال شولتس لاحقاً: «سنبذل قصارى جهدنا لوقف مزيد من التصعيد... ولا يسعنا إلا أن نحذر الجميع، ولا سيما إيران، من (مغبة) الاستمرار على هذا النحو». وفهم أنه سيطلب المساعدة من القادة الصينيين. أما وزيرة الخارجية أنالينا بايربوك فقد تساءلت عن «الكيفية» التي سترد بها إسرائيل على الهجوم، محذرة من أن «اندلاع حريق إقليمي ستكون له تبعات لا يمكن التنبؤ بها». وشدّدت بايربوك على «عزلة إيران بسبب سلوكها العدواني»، داعية «جميع الأطراف الفاعلة في المنطقة إلى التصرف بحكمة» لتجنب حرب واسعة و«لكسر دوامة التصعيد، ووضع حد للعنف».

اجتماع لوزراء الخارجية الأوروبيين غداً

يبدو بوضوح أن الاتحاد الأوروبي رغب في تخطي ما حصل الليلة الماضية سريعاً. فمسؤول السياسة الخارجية جوزيب بوريل سارع إلى دعوة وزراء الخارجية الأوروبيين إلى اجتماع استثنائي، الثلاثاء، للعمل على خفض التصعيد.

وجاء في كلمة له على منصة «إكس»: «هدفنا هو المساهمة في وقف التصعيد وتحقيق الأمن في المنطقة». بيد أن المنتظر أن تحصل مشاورات أوروبية الإثنين بمناسبة المؤتمر، الذي تنظمه فرنسا لصالح السودان، والذي سيحضره ما لا يقل عن 20 وزير خارجية، بينهم كثير من الأوروبيين.

وأدانت رئيسة المفوّضية الأوروبية أورسولا فون دير لايين من جهتها «بأشدّ العبارات الهجوم السافر وغير المبرّر لإيران على إسرائيل»، عبر منصة «إكس».

مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي دعا وزراء خارجية الاتحاد لاجتماع غداً للبحث في تطورات الشرق الأوسط (إ.ب.أ)

باريس: إيران عبر قرارها تنفيذ هذا العمل غير المسبوق، إنما تتجاوز عتبة جديدة في أفعالها الهادفة إلى زعزعة الاستقرار

وكتبت فون دير لايين: «أدعو إيران ووكلاءها إلى وقف هذه الهجمات فوراً. وينبغي لكلّ الأطراف الآن الإحجام عن أيّ تصعيد جديد، والعمل على إعادة الاستقرار إلى المنطقة».

من جانبها، عبّرت رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني عن «القلق العميق بشأن حدوث مزيد من زعزعة الاستقرار في المنطقة، ونواصل العمل لمنع ذلك». وهو ما أشار إليه رئيس وزراء بلجيكا دي كرو، مستخدماً العبارات نفسها، وداعياً «جميع الأطراف لضبط النفس» و«الوقف فوري لإطلاق النار» في المنطقة، بما يشمل غزة. وتتميز بلجيكا وآيرلندا عن غيرهما من دول الاتحاد الأوروبي بتوجيه انتقادات حادة لحرب إسرائيل على غزة، والاستعداد للاعتراف بالدولة الفلسطينية. وجاءت تصريحات رئيس الوزراء الهولندي سايمون هاريس مطابقة لتصريحات نظيره البلجيكي.

لم يبقَ البابا فرنسيس بعيداً عما يحصل. ففي كلمة له، الأحد، أمام الحشود في ساحة القديس بطرس، وجّه «نداء صادقاً لوقف أي عمل يمكنه أن يغذي دوامة من العنف تهدد بجرّ الشرق الأوسط إلى صراع أكبر». وتابع: «لا ينبغي لأي طرف أن يهدد وجود الطرف الآخر. ويجب على جميع الدول أن تسعى لإحلال السلام، وتساعد الإسرائيليين والفلسطينيين على العيش في دولتين (مستقلتين) في أمان». وختم قائلاً: «كفى حرباً، كفى هجمات، كفى عنفاً. نعم للحوار، نعم للسلام». أما حلف الأطلسي فقد استنكر تصعيد إيران، ودعا إلى «ضبط النفس». وكتبت المتحدثة باسمه، فرح دخل الله، في بيان: «من الضروري ألا يصبح النزاع في الشرق الأوسط خارجاً عن السيطرة».

يبقى أن عدة دول أوروبية تتخوف من مزيد من التصعيد، ولذا فإنها سارعت لمطالبة مواطنيها بالرحيل عن إيران أو عدم التوجه إليها، وهو حال ألمانيا وهولندا وفرنسا والنمسا وغيرها، مع توقف كثير من شركات الطيران الأوروبية تسيير رحلات إلى طهران.

روسيا والصين تشعران بقلق بالغ إزاء التصعيد في الشرق الأوسط

الدفاعات الإسرائيلية تتصدى لطائرات مسيّرة أو صواريخ في شمال إسرائيل (إ.ب.أ)

موسكو: «الشرق الأوسط»

عبَّرت روسيا والصين، الأحد، عن بالغ قلقهما إزاء الهجوم الإيراني على إسرائيل، ودعت هذه الدول جميع الأطراف إلى ضبط النفس.

وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان حول الهجوم الإيراني: «نعبر عن قلقنا البالغ إزاء تصعيد خطير آخر في المنطقة... وندعو جميع الأطراف المعنية إلى ضبط النفس».

وكررت موسكو ما قالته طهران: «الهجوم حدث في إطار حق الدفاع عن النفس» رداً على الهجوم الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية في دمشق والذي نددت به موسكو.

وألقت روسيا باللوم على تصدي الغرب محاولات في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للرد على الهجوم الإسرائيلي على القنصلية. وقالت وزارة الخارجية الروسية: «لقد حذرنا مراراً من أن الأزمات الكثيرة التي لم يجرِ حلها في الشرق الأوسط وعلى رأسها الصراع بين إسرائيل وفلسطين، الذي يجري تأجيجه في كثير من الأحيان بأفعال استفزازية غير مسؤولة، ستؤدي إلى زيادة التوتر».

ولم يصدر تعليق علني من الكرملين بعد، لكن الرئيس الروسي السابق دميتري ميدفيديف قال إن الحرب بين إسرائيل وإيران ستقلص فرص جو بايدن في إعادة انتخابه رئيساً للولايات المتحدة.

وقال ميدفيديف عبر تطبيق «تلغرام»: «أميركا لا تريد حرباً كبيرة في الشرق الأوسط... عمليات القتل في غزة تقلص فرص بايدن في الانتخابات، وسيؤدي اندلاع حرب بين إسرائيل وإيران إلى مزيد من الشكوك حول ذلك».

وفي بكين، قال متحدث باسم وزارة الخارجية الصينية إن الصين تشعر «بقلق بالغ» بشأن تصعيد التوترات في الشرق الأوسط.

وشكلت الضربات الإيرانية أول هجوم مباشر منها على إسرائيل؛ ما فاقم خطر اتساع الصراع في منطقة تسعى فيها الصين للعب دور الوسيط، وترتفع وارداتها من الطاقة القادمة منها بشكل كبير.

وذكر المتحدث في بيان رداً على سؤال بخصوص الضربات الإيرانية: «تدعو الصين جميع الأطراف المعنية إلى التحلي بالهدوء، وممارسة ضبط النفس لتجنب مزيد من تصعيد التوتر». وأضاف: «الصين تدعو المجتمع الدولي خصوصاً الدول صاحبة النفوذ إلى لعب دور بنّاء في الحفاظ على السلام والاستقرار في المنطقة».

ولفت البيان الصيني إلى أن هذا التصعيد الأحدث هو من «تداعيات الصراع في غزة»، وأن إخماده في أسرع وقت ممكن «أولوية قصوى».

إسقاط المسيرات قبل وصولها أعطى الجيش الإسرائيلي فرصة التركيز على الصواريخ الإيرانية

التنسيق مع الحلفاء كيف أفاد تل أبيب؟

رام الله: كفاح زبون

قبل أن يصل كثير من المسيرات إلى إسرائيل، كانت قوات أميركية وبريطانية وفرنسية وأردنية قد تعاملت مع جزء كبير منها، ما ساعد إسرائيل على التخلص من هذه المسيرات، وهو وضع وصفه الناطق باسم الجيش الإسرائيلي دانييل هغاري بأنه «إنجاز استراتيجي مهم».

المساعدة في إسقاط المسيرات أعطت الجيش الإسرائيلي فرصة للتركيز على الصواريخ الإيرانية، خصوصاً أن شبكة التعاون مع قوات التحالف أعطت إسرائيل إنذاراً مبكراً حول الصواريخ.

وكلّف اعتراض إسرائيل للهجوم الإيراني ما يقارب المليار دولار. وتعمل إسرائيل اليوم على إقامة تحالف مستدام بعدما أظهر التعاون القتالي أهميته.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرنوت» إن الهجوم الإيراني فشل بعد أن تدخل الأميركيون، والبريطانيون، والفرنسيون، والأردنيون. وعدّت «يديعوت أحرنوت» أن «إنجازاً آخر التصدي للهجوم الإيراني أظهر نجاح الإدارة الأميركية في بناء منظومة دفاع إقليمية متكاملة.

وعاشت إسرائيل، الأحد، يوماً شبه عادي، بعد الهجوم الإيراني، وأعلنت قيادة الجبهة الداخلية للجيش الإسرائيلي أن الإسرائيليين في جميع أنحاء البلاد لم يعودوا بحاجة إلى البقاء بالقرب من الغرف المحمية، لكنها أبقت القيود المفروضة على التجمعات وإلغاء جميع الأنشطة التعليمية والرحلات المدرسية.

وتصدت قوات التحالف الرئيسية: أميركا وبريطانيا وفرنسا ودول إقليمية، للمسيرات، قبل أن تتعامل إسرائيل مع الباقي منها، ثم تصدت لصواريخ إيرانية أطلقت في وقت لاحق.

وقال هغاري إن 99 في المائة من أصل 300 قذيفة أطلقتها إيران على إسرائيل اعترضتها الدفاعات الجوية. مضيفاً: «لقد قوبل التهديد الإيراني بالتفوق الجوي والتكنولوجي للجيش، إلى جانب تحالف قتالي قوي، اعترضنا معاً الغالبية العظمى من التهديدات». وبحسب هغاري: «فقد تم إسقاطها جميعاً على يد إسرائيل وحلفائها».

وأكد الرئيس الأميركي، جو بايدن، أن الولايات المتحدة ساعدت إسرائيل في تدمير ما يقرب من 300 طائرة مسيّرة وصواريخ أُطلقت عليها من إيران.

وساعدت الطائرات العسكرية الأميركية ومدمرات الدفاع الصاروخي الباليستية، التي تم نقلها إلى المنطقة خلال الأسبوع الماضي، أنظمة الدفاع الجوي الإسرائيلية في اعتراض موجة كبيرة من الطائرات المسيّرة والصواريخ التي تم إطلاقها باتجاه البلاد من إيران، في وقت متأخر من ليلة السبت.

وكان مسؤولون أميركيون قد أكدوا أن الجيش الأميركي أسقط طائرات مسيّرة إيرانية قرب محافظتي السويداء ودرعا، جنوب سوريا، قرب الحدود الأردنية، متجهة نحو إسرائيل، دون الكشف عن عددها.

وقال مصدران أمنيان إقليميان إن طائرات أردنية أسقطت عشرات الطائرات المسيّرة الإيرانية التي كانت تحلق عبر شمال ووسط الأردن متجهة إلى إسرائيل.

وقالت بريطانيا إن طائرات سلاح الجو الملكي في الشرق الأوسط أسقطت مسيرات، وقالت مصادر إسرائيلية إن فرنسا كذلك ساعدت في صدّ الهجوم.

ورصد الجيش الإسرائيلي إطلاق أكثر من 170 طائرة مسيرة، و30 صاروخ كروز و120 صاروخاً باليستياً. وفي حين أسقطت قوات التحالف كثيراً من المسيرات، أسقط سلاح الجو الإسرائيلي 25 من صواريخ كروز، وأسقط نظام الدفاع الجوي الإسرائيلي بعيد المدى «السهم» معظم الصواريخ الباليستية.

وحسب بيانات الجيش الإسرائيلي، فإنه من أصل أكثر من 120 صاروخاً باليستياً، اخترق عدد ضئيل جداً الحدود، وسقط في قاعدة لسلاح الجو في الجنوب، وهي قاعدة قال الجيش إنها بقيت تعمل كالمعتاد.

ووصفت ناطقة باسم الجيش الإسرائيلي الهجوم الإيراني بالفاشل. وقالت إن محصلته أضرار طفيفة في قاعدة «نفاطيم» الجوية وإصابة طفلة عربية تبلغ من العمر 7 سنوات.

وبدأ الهجوم الإيراني في وقت كانت فيه إسرائيل قد أعلنت التأهب الدفاعي، وذكرت «القناة 12» الإسرائيلية أن جميع المقاتلات الحربية الإسرائيلية كانت في الأجواء عند الهجوم الإيراني، خشية تعرضها للقصف وهي في قواعدها.

وتملك إسرائيل منظومة دفاعية متعددة الطبقات، وقامت أيضاً بتشغيل تشويش كبير على خدمة التموضع العالمي (GPS).

مضادات صواريخ إسرائيلية في طريقها لاعتراض مسيّرات وصواريخ إيرانية في سماء إسرائيل (رويترز)

قائد القيادة الوسطى السابق لـ«الشرق الأوسط»: قلق من صراع إقليمي واسع النطاق

هجمات إيران توحد الموقف الأميركي الداعم لإسرائيل

واشنطن: رنا أبتر

ترقب إدارة جو بايدن، ومعها المشرّعون الأميركيون في «الكونغرس»، طبيعة الرد الإسرائيلي على الهجوم الذي شنّته إيران بمئات الصواريخ والمُسيّرات، ليلة السبت إلى الأحد.

وفي حين اتّفق مسؤولون أميركيون سابقون، تحدثوا لـ«الشرق الأوسط»، على ضرورة منع تصعيد عسكري أوسع بالمنطقة، وحّد الهجوم الإيراني صفوف المشرّعين الديمقراطيين والجمهوريين في دعم إسرائيل، وخفتت الأصوات المنتقدة للحرب التي يشنّها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ضد «حماس» في غزة.

بايدن مترئساً اجتماعاً لفريقه للأمن القومي بعد الهجوم الإيراني على إسرائيل ليل الأحد. الاثنين (أ.ف.ب)

قلق وترقّب

أعرب قائد القيادة الوسطى السابق، جوزيف فوتيل، عن قلقه الشديد من قيام إيران بشنّ الهجمات على إسرائيل من أراضيها. ورجّح فوتيل، في تصريحات خاصة لـ«الشرق الأوسط»، أن «إسرائيل تعتقد، بناءً على حجم الهجوم ونطاقه، أنها يجب أن ترد». وتابع فوتيل: «أنا قلِق من أن هذا سوف يؤدي إلى جولة أخرى من التصعيد، وإلى صراع إقليمي أوسع نطاقاً، ما سيؤدي بالتالي إلى مزيد من عدم الاستقرار».

وعن الرد الأميركي رأى فوتيل أن الرد «كان مناسباً في هذه المرحلة، إذ إنه أظهر دعماً قوياً في الدفاع عن إسرائيل، لكنه شدّد، في الوقت نفسه، على ضرورة عدم اتّساع رقعة النزاع وإعادة الأمور إلى المسار الدبلوماسي».

وفي إطار التخوف من التصعيد، قال الجنرال مارك كيميت، مساعد وزير الخارجية السابق، لـ«الشرق الأوسط»، إنه يأمل أن «يتمكن الرئيس الأميركي وحكومة الحرب الإسرائيلية من منع رئيس الوزراء الإسرائيلي من التصعيد أكثر».

من جانبه، قال آدم كليمينتس، مدير الاستراتيجية والسياسة السابق لقطر والكويت بوزارة الدفاع الأميركية، لـ«الشرق الأوسط»، إن «مستوى الدقة وحجم الهجوم بالمُسيّرات والصواريخ في الرد الإيراني المباشر يُعدّ سابقة جديدة في حرب الظل بين طهران وإسرائيل». وأشار كليمينتس إلى أن إسرائيل كانت تعلم أن إيران ستحتاج إلى الرد بطريقة تُمكّنها من «حفظ ماء الوجه»، رداً على قصف مرافقها الدبلوماسية في سوريا، وعدّ أنه من المهم أن طهران تحدثت علناً بعد الهجمات عن نيتها عدم تصعيد الوضع أكثر.

وعن الموقف الأميركي، يُحذر كليمينتس من أن التصعيد في الصراع سيضر الأمن والتنمية الاقتصادية في المنطقة بأكملها، مشيراً إلى أنه يجب النظر إلى رد فعل الولايات المتحدة؛ «ليس فقط من ناحية التزامها بمساعدة إسرائيل في الدفاع عن نفسها، ولكن أيضاً من زاوية حماية المنطقة من مزيد من الصراعات». وفي حين أكّد فوتيل وغيره من المسؤولين السابقين الذين تواصلت معهم «الشرق الأوسط» أن عنوان المرحلة الحالية هو الانتظار لرؤية الرد الإسرائيلي، فإن هذه الضبابية لم تنعكس على ردود الأفعال من «الكونغرس».

مواقف موحدة

من الواضح ودون أدنى شك أن الهجمات الإيرانية أدت إلى لحمة الصفين الجمهوري والديمقراطي الداعمين لتل أبيب، فمحت أي ردود أفعال منتقدة أو داعية لوضع قيود على المساعدات لتل أبيب، على خلفية الحرب في غزة التي خلّفت أكثر من 33 ألف قتيل، خلال ستة أشهر.

فبمجرد ورود أنباء الهجمات، توالت ردود الأفعال الداعية إلى إقرار حزمة المساعدات العالقة لإسرائيل في مجلس النواب، والتي تبلغ قيمتها نحو 17 مليار دولار.

وسرعان ما أعلن ستيف سكاليس، زعيم الأغلبية الجمهورية بمجلس النواب، عن تغيير في جدول المجلس للأسبوع، والتصويت على حزمة المساعدات. وقال سكاليس، في بيان، إنه «على ضوء الهجوم غير المبرَّر من إيران على إسرائيل، سوف يغير مجلس النواب جدوله التشريعي للأسبوع المقبل، وينظر في تشريع يدعم حليفتنا إسرائيل ويحاسب إيران ووكلاءها الإرهابيين».

وأعرب سكاليس، على غرار بقية زملائه، عن دعم المجلس الكامل لإسرائيل، مضيفاً: «يجب أن تكون هناك عواقب لهذا الهجوم غير المبرَّر».

بايدن في مرمى الانتقادات

موقف يتناغم مع موقف رئيس مجلس النواب، مايك جونسون، الذي دعا البيت الأبيض إلى «رد مناسب»، واتّهم إدارة بايدن بالمساهمة في هذه التطورات الرهيبة بسبب تقويضها إسرائيل وطمأنتها إيران». وهذا ما وافق عليه السيناتور الجمهوري، ليندسي غراهام، الذي أكد أن هجوماً من هذا النوع ما كان ليحصل لو كان الرئيس السابق دونالد ترمب في البيت الأبيض، على حد تعبيره، متّهماً إدارة بايدن بفقدان سياسة الردع مع إيران.

من ناحيته، دعا ميتش ماكونيل، زعيم الجمهوريين بمجلس الشيوخ، مجلس النواب إلى إقرار حزمة المساعدات في أسرع وقت، مشيراً إلى أن «طهران ووكلاءها يتشجعون عندما يرون انقسامات بين أميركا وإسرائيل».

تصريح يستهدف بشكل غير مباشر زميله في الشيوخ؛ زعيم الأغلبية الديمقراطية تشاك شومر، الذي وجّه، في السابق، انتقادات لاذعة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بسبب حرب غزة، لكن هذه الانتقادات تلاشت بعد الهجمات الإيرانية، إذ أعرب شومر عن دعمه الشديد «لإسرائيل وشعبها» قائلاً: «فيما تتعرض إسرائيل لهجوم من إيران، نحن نقف مع إسرائيل وشعبها، وسوف تقوم الولايات المتحدة بما بوسعها لدعم دفاعات إسرائيل ضد إيران».

> الجنرال مارك كيميت: آمل أن يتمكن بايدن من منع نتنياهو من التصعيد

دعم أميركي ثابت

وبدا التغيير في المواقف المنتقدة سابقاً، واضحاً في تصريح للسيناتور الديمقراطي كريس كونز، الذي كان قد أعرب عن انفتاحه في السابق لفرض قيود على المساعدات العسكرية لإسرائيل، لكنه دعا بعد الهجمات مجلس النواب إلى إقرار المساعدات سريعاً؛ «للحرص على أن حلفاءنا الإسرائيليين لديهم ما يحتاجون إليه للدفاع عن أنفسهم من الاعتداءات من قِبل إيران ووكلائها».

وفي ظلّ كل هذا الدعم، حذّر بعض المشرّعين من تصعيد خطير بالمنطقة. وقال السيناتور الديمقراطي كريس فان هولان إن دعمه لإسرائيل «ضدّ الهجوم الإيراني» يترافق مع دعمه «جهود بايدن في الحيلولة دون اتساع رقعة النزاع بالمنطقة».

لكن هذه المواقف الداعية لضبط النفس لا تشمل الجميع، فقد دعا جون بولتون، السفير الأميركي السابق لدى الأمم المتحدة، إدارة بايدن وإسرائيل إلى استعادة سياسة الردع مع إيران، وحث تل أبيب على الرد. وقال بولتون، في مقابلة مع شبكة «سي إن إن»: «أعتقد أن من بين الأهداف الكثيرة التي يجب على إسرائيل النظر فيها هي فرصة تدمير برنامج الأسلحة النووية الإيراني. وآمل ألا يحاول الرئيس بايدن إقناع رئيس الوزراء نتنياهو بعدم القيام بذلك».

جلسة أممية طارئة بطلب إسرائيلي وسط تحذير إيراني... وأميركا تعوّل على الدبلوماسية

دبلوماسيون يسعون إلى احتواء الوضع «الخطير للغاية»

واشنطن: علي بردى

سعى المسؤولون في الأمم المتحدة، والدبلوماسيون في مجلس الأمن، الأحد، إلى لجم تصعيد «الوضع الخطير للغاية» في الشرق الأوسط غداة الرد الإيراني المباشر على استهداف إسرائيل أحد المباني القنصلية التابعة لإيران في دمشق، وإعادة الاشتباك إلى الجبهة الدبلوماسية عوض توسيع نطاق الحرب.

ووسط حالة الترقب لما يمكن أن يكون سباقاً بين الدبلوماسية والتحركات العسكرية، ولأي رد محتمل من إسرائيل على وابل من مئات الصواريخ الباليستية و«كروز» والطائرات المسيرة التي أطلقتها إيران في اتجاه أهداف إسرائيلية، اتّجهت الأنظار إلى الجلسة الطارئة التي يعقدها مجلس الأمن بعد ظهر الأحد بطلب من رئيسة المجلس للشهر الحالي؛ المندوبة المالطية الدائمة للمنظمة الدولية فانيسا فرايزر. وتناقش الجلسة ما وصفه دبلوماسيون لـ«الشرق الأوسط» بأنه «وضع خطير للغاية»، يمكن أن يشهد مزيداً من التصعيد «إذا لم يجر وضع حد له» أولاً من خلال «ممارسة أقصى درجات ضبط النفس» من الجانبين الإسرائيلي والإيراني.

وقالت فرايزر لـ«الشرق الأوسط» إنها طلبت عقد الجلسة الطارئة لمجلس الأمن بناءً على الرسالة التي تلقتها من المندوب الإسرائيلي، مضيفة أن «الغاية من الاجتماع هي خفض التصعيد، واستعادة الأمن في المنطقة التي تعاني» منذ أشهر من الحرب في غزة بين إسرائيل و«حماس»، بعد هجمات الأخيرة ضد المستوطنات الإسرائيلية في 7 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي.

صورة لمجلس الأمن خلال أحد اجتماعاته (د.ب.أ)

احتواء التصعيد

وكانت الدبلوماسية المالطية أشارت إلى تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، الذي سارع ليل السبت إلى «التنديد بشدة بالتصعيد الخطير المتمثل بالهجوم الواسع النطاق الذي شنته إيران على إسرائيل»، داعياً إلى «وقف فوري لهذه الأعمال العدائية». وإذ عبّر عن «جزعه العميق حيال الخطر الواقعي للغاية من تصعيد إقليمي واسع ومدمّر»، حضّ كل الأطراف على ممارسة أقصى درجة من ضبط النفس لتلافي أي عمل يمكن أن يقود إلى مواجهات عسكرية رئيسية على جبهات متعددة في الشرق الأوسط، مذكّراً بتشديده على أنه «لا المنطقة ولا العالم يمكنهما تحمل حرب أخرى».

ووفقاً لمعلومات خاصة بـ«الشرق الأوسط»، من المقرر أن يكرر كبير الموظفين الدوليين رسائله هذه خلال إحاطته أمام أعضاء مجلس الأمن في جلستهم الطارئة، مع إضفاء «طابع الإلحاح» على «ضرورة إعطاء هامش واسع للجهود الدبلوماسية الجارية» عبر العواصم لـ«منع خروج الوضع عن السيطرة».

ولاحظ دبلوماسي أن طلب انعقاد الجلسة الطارئة لم يأت من جانب الولايات المتحدة، التي شدد مسؤولوها خلال الساعات القليلة الماضية على ثلاث نقاط رئيسية: الأولى تتمثل بإعلان الرئيس الأميركي جو بايدن التزام الولايات المتحدة «الثابت والراسخ» أمن إسرائيل والدفاع عنها «في مواجهة التهديدات من إيران ووكلائها» في كل من لبنان وسوريا والعراق واليمن، والثانية في محاولة إقناع المسؤولين الإسرائيليين، ولا سيما رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بأن «أنظمة الدفاع الإسرائيلية سجلت نجاحاً استثنائياً في صد الهجوم الإيراني الواسع النطاق»، وبالتالي «لا توجد ضرورة فعلية لرد إسرائيلي»، والثالث يتضح من إعلان الولايات المتحدة أنها ستقود «الحملة الدبلوماسية» ضد إيران مع الدول الحليفة، وفي مقدمتها «مجموعة السبع» للدول الصناعية الكبرى، وكذلك من تسريبات كبار المسؤولين في إدارة بايدن حيال «عدم رغبة الولايات المتحدة في الانخراط مباشرة» في المواجهة مع إيران.

شكوى إسرائيلية

وبالإضافة إلى عدم مشاركة الولايات المتحدة في طلب عقد الجلسة الطارئة لمجلس الأمن، أكد دبلوماسيون غربيون لـ«الشرق الأوسط» أن «أي دولة لم تقترح حتى الآن مشروع قرار أو بيان حول التطورات في الشرق الأوسط»، رغم أن المندوب الإسرائيلي جلعاد إردان وجّه رسالة عاجلة إلى رئاسة مجلس الأمن يعبر فيها عن «سخطه» حيال الهجوم الإيراني الذي يأتي «بعد ستة أشهر من الهجوم الإرهابي الدامي لـ(حماس)» في 7 أكتوبر الماضي، متهماً النظام الإيراني بأنه «يقوض قرارات مجلس الأمن، ويرعى زعزعة الاستقرار، ويمثل تهديداً خطيراً للأمن والسلم الدوليين».

ووصف إردان الهجوم الإيراني بأنه «خرق واضح لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي»، مؤكداً أن الهجوم ضد إسرائيل «تصعيد خطير وحاد». وأضاف أن إيران «تواصل انتهاك واجباتها الدولية»، بما في ذلك القرار 2231، وكذلك «تسريع وتيرة نقليات الأسلحة إلى (حزب الله)» في انتهاك للقرار 1701، فضلاً عن أن إيران «مهندسة زعزعة الاستقرار منذ سنوات، من خلال (حماس)، والحوثيين، و(حزب الله) وغيرهم من الوكلاء». وعدّ أن «الوقت حان لكي يقوم مجلس الأمن بعمل ملموس ضد التهديد الإيراني». وكذلك قال إن طلب انعقاد مجلس الأمن هو «للتنديد بشكل مطلق بإيران على هذه الانتهاكات الخطيرة والعمل فوراً على تصنيف (الحرس الثوري) الإيراني منظمة إرهابية».

تحذير إيراني

وكان المندوب الإيراني الدائم لدى الأمم المتحدة، أمير سعيد عرفاني، وجّه رسالة إلى كل من رئيسة مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة حتى قبل انتهاء الهجوم الإيراني، مذكراً بالهجوم الإسرائيلي على المنشأة الدبلوماسية لإيران في دمشق. وإذ أشار «إخفاق مجلس الأمن في وظيفته وهي صون الأمن والسلم الدوليين»، عدّ أن ذلك «سمح للنظام الإسرائيلي بتجاوز الخطوط الحمراء، وانتهاك المبادئ الأساسية للقانون الدولي»، محذراً من «أي استفزازات عسكرية» أخرى. وأكد عرفاني أن إيران «مصممة على الدفاع عن شعبها وأمنها القومي ومصالحها وسلامة أراضيها ضد أي تهديد أو أعمال عدوانية، والرد (...) عليها بقوة». وكذلك أكد أن إيران «لن تتردد في ممارسة حقها المشروع في الدفاع عن النفس حين تستدعي الحاجة»، مؤكداً أنه إذا قامت إسرائيل «بأي عدوان عسكري مجدداً، فإن رد إيران سيكون بالتأكيد وبحزم أقوى وأكثر تصميماً».

جهود أميركية لوقف التصعيد العسكري بين طهران وتل أبيب

واشنطن: هبة القدسي

يسعى الرئيس جو بايدن وأعضاء فريق الأمن القومي الأميركي لاحتواء الرد الإسرائيلي على الهجوم الإيراني الواسع ليلة السبت إلى الأحد، منعاً لتصعيد عسكري أوسع في المنطقة.

ونفّذت إيران هجوماً مباشراً على إسرائيل ليل السبت إلى الأحد، هو الأول من نوعه، رداً على الهجوم على مبنى قنصليتها في دمشق في 1 أبريل (نيسان). ولجأت الإدارة الأميركية إلى أدوات الضغط الدبلوماسي والسياسي لإقناع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بعدم شن هجوم مضاد داخل الأراضي الإيرانية، خصوصاً أن دفاعات تل أبيب نجحت في صدّ هجوم طهران رغم حجمه غير المسبوق، دون أضرار أو خسائر كبيرة. وأعلن مسؤول كبير في البيت الأبيض، الأحد، أن الولايات المتحدة لا تريد تصعيداً للأزمة في الشرق الأوسط، وذلك بعدما صدّت إسرائيل الهجوم الإيراني الذي أرسلت خلاله مئات الصواريخ «كروز» و«أرض - أرض» ومسيّرات باتجاه إسرائيل.

رفض التصعيد

وصرّح الناطق باسم مجلس الأمن القومي الأميركي، جون كيربي، لشبكة «إن بي سي»: «لا نريد أن نرى تصعيداً في الوضع. لا نسعى إلى حرب أكثر اتساعاً مع إيران». وأضاف كيربي في المقابلة أن الولايات المتحدة ستبقى مستعدة في مواجهة أي تهديد إيراني للقوات الأميركية. وقال: «أوضحنا لجميع الأطراف، من بينها إيران، ما سنفعله... وكذلك مدى الجدية التي سنتعامل بها مع أي تهديدات محتملة لطواقمنا».

في الوقت ذاته، أعاد بايدن تأكيد دعم واشنطن «الثابت» لإسرائيل، ودعا في بيان قادة مجموعة السبع إلى تنسيق «ردّ دبلوماسي موحّد» على الهجوم الإيراني «الوقح». وأفاد موقع «أكسيوس» الإخباري بأن الرئيس الأميركي أبلغ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أنه سيعارض هجوماً إسرائيلياً مضاداً على إيران، وأن رئيس الوزراء يجب أن «يرضى بهذا النصر».

وفي هذا الصدد، عدَّ كيربي في تصريحاته لبرنامج «لقاء مع الصحافة»، الأحد، أن بايدن «لا يعتقد أن هناك حاجة إلى التحرك باتجاه (التصعيد) على الإطلاق، خصوصاً أن معظم صواريخ كروز التي أطلقتها إيران اعترضتها الطائرات المقاتلة الإسرائيلية». كما رفض كيربي «الدخول في افتراضات» حول ما إذا كانت الولايات المتحدة ستدعم هجوماً مضاداً إسرائيلياً ضد إيران، وقال «لم تتخذ إسرائيل أي قرارات بشأن الخطوة التالية على حد علمي». إلى ذلك، رفض كيربي تحديد «خط أحمر» تضطر بعد تجاوزه بلاده للدخول بشكل مباشر في صراع مع إيران، واكتفى بالإشادة بالجهود المشتركة بين إسرائيل والولايات المتحدة لاستخدام أنظمة الدفاع الصاروخي للحماية من جميع الهجمات الإيرانية، وعدَّ هذا الجهد «إنجازاً عسكرياً مذهلاً لإسرائيل، وهو يعد مثالاً استثنائياً على التفوق العسكري».

قلق من الرد

يسود القلق أوساط البيت الأبيض حول ما إذا كان نتنياهو سيأخذ بنصيحة بايدن، خصوصاً أن الضربات الإيرانية تزامنت مع لحظة توتر بين بايدن ونتنياهو حول مسار العمليات العسكرية في غزة. ونقل بايدن خلافه مع نتنياهو إلى العلن في الأسابيع الماضية، وهدد قبل عشرة أيام بإعادة التفكير في دعمة لحرب إسرائيل في غزة، «إذا لم يقم نتنياهو بتخفيف معاناة المدنيين والسماح بدخول المساعدات». كما أبدت واشنطن غضبها من قيام إسرائيل بتنفيذ الهجوم على القنصلية الإيرانية في دمشق، في 1 أبريل (نيسان)، دون التشاور المسبق مع واشنطن. وبدا أن نفوذ بايدن في التأثير في عملية صنع القرار الإسرائيلي ليس فعالاً بالشكل الكافي.

ويخشى المسؤولون الأميركيون من تسبب رد عسكري إسرائيلي محتمل على الهجوم الإيراني، في حرب إقليمية ذات عواقب كارثية.

وطلب وزير الدفاع لويد أوستن من نظيره الإسرائيلي يواف غالانت إخطار الولايات المتحدة قبل أي رد إسرائيلي محتمل، فيما أشار الأخير إلى تراكم ضغوط سياسية داخلية تدعم خيار الرد.

خيارات إسرائيل

يأمل البيت الأبيض في نجاح ضغوط بايدن بإقناع نتنياهو بالتحفظ في الرد وانصياعه لمناشدات المجتمع الدولي بممارسة ما يعرف بـ«الصبر الاستراتيجي»، والامتناع عن الرد بالمثل والاستمرار بدلاً من ذلك في استهداف حلفاء إيران بالوكالة في المنطقة مثل «حزب الله» في لبنان أو مواقع الإمدادات العسكرية في سوريا.

ويرى مراقبون أن أمام إسرائيل عدداً من الخيارات، بينها الإقدام على عملية انتقامية بسلسلة من الضربات الصاروخية طويلة المدى على إيران، تستهدف قواعد الصواريخ التي أطلقت منها طهران هجوم ليلة السبت. وستكون تلك المرة الأولى التي تهاجم فيها إسرائيل، إيران، بشكل مباشر وعلني، بدلاً من استهداف أذرعها في المنطقة. كما هناك خيارات أقل حدة، مثل شن هجمات سيبرانية أو استهداف مواقع نفطية أو سفن إيرانية.

ميقاتي يستعين بماكرون لتحديد مناطق آمنة في سوريا لعودة النازحين

لجم واشنطن لإسرائيل ينعكس ارتياحاً في لبنان

لبنانيون قرب منزل دمرته غارة إسرائيلية في بلدة النبي شيت في البقاع أمس (أ.ف.ب)

بيروت: محمد شقير

تأمل مصادر سياسية لبنانية بارزة ألا يدخل لبنان في مرحلة سياسية وأمنية جديدة غير تلك التي كانت قائمة قبل مبادرة طهران للرد على إسرائيل بعد استهدافها القنصلية الإيرانية في دمشق، وهي تراهن على الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأميركية في ضبطها إيقاع الرد الإيراني؛ لتفويت الفرصة على رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، لئلا يجنح نحو توسعة الحرب في الجنوب، والتعاطي معه على أنه «فشة خلق» لتصفية حساباته مع «حزب الله»، كونه أحد أبرز وكلاء طهران في المنطقة، وبادر لإسنادها، بالتلازم مع قيامها بالثأر من تل أبيب، والذي بقي تحت السيطرة.

ورغم أن إسرائيل عمدت إلى توسعة المواجهة العسكرية مع «حزب الله» بقصفها منطقة المزارع الواقعة على تخوم بلدة النبي شيت البقاعية، مستهدفةً بيتاً مهجوراً، فإن توسعتها، كما تقول مصادر أمنية لـ«الشرق الأوسط»، بقيت تحت سقف توجيه رسالة إلى «حزب الله»، من دون أن يترتب عليها تصعيد المواجهة بينهما، مع أن الحزب، في إسناده لطهران، بادر إلى إطلاق رزمة من الصواريخ باتجاه هضبة الجولان المحتلة، وهذا ما يدعو القوى السياسية على اختلافها للارتياح لدور الولايات المتحدة في لجم إسرائيل، ومنعها من الرد على إيران، لا سيما أن الرئيس جو بايدن كان واضحاً في رسالته لنتنياهو، بوقوفه إلى جانبه في الدفاع عن إسرائيل، حاجباً عنه الضوء الأخضر للرد على إيران.

رهان على «شبكة أمان» أميركية

وتراهن المصادر نفسها على التزام الإدارة الأميركية بالضغط على إسرائيل لكبح جماحها، ومنعها من توسعة الحرب لتشمل الجبهة الجنوبية، وتأمل أن توفّر شبكة الأمان الأميركية للبنان الحماية السياسية المطلوبة لقطع الطريق على إقحامه في مواجهة مفتوحة يصعب على الحكومة السيطرة عليها، مع أنها ضامنة موقف «حزب الله» بعدم مبادرته إلى توسعتها.

لكن، يبقى السؤال حول مدى قدرة الرئيس ميقاتي على جمع أطياف حكومته في جلسة لمجلس الوزراء كاملة الأوصاف، يُفترض، ما لم يطرأ أي تعديل، أن تُعقد صباح الاثنين، وما إذا كان سيحضرها الوزراء المحسوبون على «التيار الوطني الحر»، الذين يفضّلون الاستعاضة عن انعقادها بدعوتهم للقاء وزاري تشاوري يُخصص لتقويم الوضع، وتبادل الرأي في تجنيب لبنان الانجرار إلى توسعة الحرب بعد وقوعه في الفخ الذي ينصبه نتنياهو لاستدراجه، إضافة إلى توحيد الرؤية مع انعقاد اجتماع دول الاتحاد الأوروبي في بروكسل للبحث في ملف النازحين السوريين إلى لبنان.

تفاؤل ميقاتي هل هو في محله؟

فالرئيس ميقاتي لا يخفي تفاؤله بتعديل الموقف الأوروبي لجهة موافقته على تحديد المناطق الآمنة في سوريا، التي يمكن أن تستقبل الألوف من النازحين السوريين، لتخفيف الأعباء المترتبة على لبنان جراء استقباله هذا العدد من النازحين، والذي يشكل نصف عدد اللبنانيين المقيمين.

وفي هذا السياق، يسأل عدد من الوزراء ما إذا كان تفاؤل ميقاتي في محله، ولديه من الضمانات التي يمكنه التأسيس عليها لإقناع دول الاتحاد الأوروبي بتعديل موقفهم من النظام السوري بما يسمح بالعودة الطوعية والآمنة للنازحين، وعدم تعريضهم للملاحقة والاضطهاد والسجن. كما يسأل هؤلاء ما إذا كان ميقاتي يتطلع من خلال تفاؤله إلى تنفيس الاحتقان، وخفض منسوب التوتر في الشارع المسيحي الذي بلغ ذروته مع الجريمة التي أودت بحياة منسق حزب «القوات اللبنانية» في جبيل باسكال سليمان، وصولاً إلى تطبيع علاقته بالبطريرك الماروني بشارة الراعي.

ويرى عدد من الوزراء أن موافقة الاتحاد الأوروبي على تحديده مناطق آمنة تخضع لسيطرة النظام السوري لاستقبال النازحين السوريين تعني أنه قرر أن يعيد النظر في علاقته بالرئيس بشار الأسد لجهة موافقته على مشروعيته بمنحه شهادة حسن سلوك، بخلاف معارضته الشديدة إياه، ويسألون ما إذا كان ميقاتي قد نجح في تأمين الغطاء السياسي الأوروبي لإعادتهم.

تراهن أوساط لبنانية على دور واشنطن في ضبطها إيقاع الرد الإيراني؛ لتفويت الفرصة على نتنياهو في سعيه لتوسعة الحرب ضد لبنان

لقاء ماكرون

ويكشف هؤلاء لـ«الشرق الأوسط» أن ميقاتي يتحضّر للقاء الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ورئيس المفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة، ويقولون إنه يراهن على كسب تأييدهما لمسعاه في تحديد عدد من المناطق الآمنة للبدء في تنظيم عودة النازحين إلى الداخل السوري.

ويؤكد الوزراء أن لقاء ميقاتي برئيس المفوضية العليا للاجئين يأتي لتصويب العلاقة بين الحكومة وممثليها في لبنان الذين يصرون على حجب «الداتا» الخاصة بتعداد النازحين عن مديرية المخابرات في الجيش وشعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي، وهذا ما اشترطوه على المدير العام للأمن العام بالإنابة اللواء إلياس البيسري عندما وافقوا على إيداعه «الداتا» التي تخلو من ذكر التواريخ الخاصة بدخول النازحين إلى لبنان.

ويضيف هؤلاء أن هناك ضرورة لتعميم «الداتا» على سائر الأجهزة الأمنية، وعدم حصرها بالأمن العام، ويؤكدون أن هناك ضرورة لتصويب التعاون مع مفوضية اللاجئين، وتنقيتها من الشوائب التي تشوبها.

تفاؤل ميقاتي

وفي هذا السياق، يتوقف الوزراء أمام السؤال عن مدى تجاوب النظام السوري مع خريطة الطريق التي تَوَافَقَ عليها ميقاتي مع الرئيس القبرصي في زيارته الأخيرة للبنان. وهل يكفي التوجه للاتحاد الأوروبي لانتزاع موافقته على تحديد الأماكن الآمنة لعودة النازحين من دون التواصل مع القيادة السورية لوضع النقاط على الحروف، بخلاف الزيارات «الإعلامية» التي سبق لعدد من الوزراء أن قاموا بها إلى دمشق، والتي لم تلامس عودة النازحين كما يجب لجهة التوافق على جدول زمني لإعادتهم؟

لذلك فإن تفاؤل ميقاتي بإعادة النازحين يطرح مجموعة من الأسئلة حول مدى استعداد النظام السوري للتجاوب معه في حال توصل إلى إقناع الاتحاد الأوروبي مستعيناً بالرئيس الفرنسي بوجوب الموافقة على تحديد مناطق آمنة في سوريا تتولى رعايتها المفوضية العليا للاجئين.

فهل يوافق النظام السوري على إصدار عفو يتجاوز أعداد النازحين ممن تخلّفوا عن تأدية الخدمة العسكرية؟ وماذا سيكون الموقف اللبناني، في حال تواصل معه، حيال مطالبته برفع العقوبات المفروضة عليه، وشطب اسمه من قانون قيصر وعدم شموله به كما هو حاصل الآن، واشتراطه بأن يتولى التحالف الدولي إعادة إعمار ما تهدم في سوريا من جراء الحرب بذريعة أنه كان وراء اندلاعها بوقوفه إلى جانب المجموعات الإرهابية؟

وعليه، فإن تفاؤل ميقاتي يبقى عالقاً على مدى تجاوب الاتحاد الأوروبي، ومدى استعداد النظام السوري لاستقبال النازحين في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر فيها بالتوازي مع التدمير الذي لحق بعدد من المدن والبلدات السورية من جراء الحرب!

الردّ الإيراني يربك لبنان ويحتجز المسافرين في المطار

القبة الحديدية تعترض صواريخ أطلقت من لبنان ليل السبت - الأحد (إ.ب.أ)

بيروت: نذير رضا

منذ الإعلان عن بدء الضربة الصاروخية الإيرانية قبيل منتصف ليل السبت - الأحد، لم يهدأ هاتف روي (28 عاماً) الذي كان في مطار رفيق الحريري الدولي ينتظر موعد إقلاع طائرته. كان المتصلون به يريدون التأكد من مصير الرحلة الجوية «في ظل مخاوف أمنية»، كما يقول لـ«الشرق الأوسط»، حيث «سادت حالة ذعر وعدم يقين بحكم الظروف المستجدة»، قبل أن يُبلغ بأن موعد الرحلة قد أُلغي، بانتظار إشعار رسمي آخر.

وروي، واحد من مئات المسافرين الذي ألغيت طائراتهم إثر هجوم جوي إيراني على إسرائيل في إطار الرد على ضربة إسرائيلية استهدفت القنصلية الإيرانية في دمشق مطلع الشهر الجاري، قررت على أثرها سلطات لبنان وسوريا والأردن ومصر والعراق، إلى جانب إسرائيل حكماً، إغلاق مجالها الجوي أمام حركة الملاحة، كإجراء احترازي.

المطار و«طوابير المحطات»

وساد إرباك كبير في لبنان، إثر الضربة، وسط مخاوف من توسع الحرب. وأجّلت شركة «طيران الشرق الأوسط» (الناقلة الجوية اللبنانية) رحلاتها صباح الأحد «إلى مواعيد تحدد لاحقاً»، ما حَجَزَ مئات المسافرين في مطار رفيق الحريري الدولي في بيروت، حيث قضوا ليلتهم على مقاعد الانتظار وفي السوق الحرة. وأظهرت مقاطع فيديو انتشرت في منصات التواصل الاجتماعي، مسافرين عالقين في المطار، وتم توثيق الازدحام في ردهات المطار. وظهر بعض المسافرين مستلقين على المقاعد.

أما خارج المطار، فقد شوهدت طوابير أمام محطات الوقود، حيث تهافت اللبنانيون إلى المحطات لملء خزانات سياراتهم بالبنزين، خوفاً من تدهور الوضع الأمني. وتقول رنيم (25 عاماً) التي تسكن في الضاحية الجنوبية لبيروت، إنها سارعت إلى محطة الوقود «كي نكون مستعدين لسيناريو الهروب من المنطقة في حال تأزم الوضع»، كما أجرت اتصالات بأصدقاء لها في منطقة عاليه في الجبل، طالبة منهم استضافتها وشقيقها وأمها، في حال قررت إسرائيل توسيع الضربات إلى لبنان.

وأكد عضو نقابة أصحاب محطات المحروقات جورج براكس أن «كل المحطات ممتلئة بكميات من البنزين ولم تقفل أبداً، وبدءاً من الغد ستقوم شركات المحروقات بتوزيع هذه المادة بعد إقفال بسبب عيد الفطر الذي امتد أربعة أيام». ورأى أن «حدوث تهافت طبيعي في مثل هذه الظروف، لكن المحطات كانت قد فتحت طيلة الليل، والكميات متوافرة ومؤمنة».

مشاهد عسكرية استثنائية

وتضاعفت تلك المخاوف والاستعدادات، مع متابعة شعبية لبنانية لتطورات عسكرية استثنائية وغير مألوفة «لم نشاهدها من قبل»، كما يجمع السكان. وشاهد اللبنانيون، بدءاً من الساعة الثانية من فجر الأحد، عشرات الأضواء التي تلمع في السماء، واستفاضوا بالتكهنات حول طبيعتها وما إذا كانت مسيرات أو صواريخ اعتراضية. وشاهد السكان بالعين المجردة في المناطق الساحلية، عدة مسيّرات تعبر، أو تغير اتجاهاتها بحكم التشويش على مساراتها، كما شوهدت صواريخ تنطلق باتجاه إسرائيل جنوباً، على شكل مجموعات تسير بشكل متوازٍ وتترك خلفها دخاناً أبيض ضمنَ مسار واضح وعلى علو متوسط.

غير أن المشهد في جنوب شرقي لبنان ومنطقة البقاع كان مختلفاً، حيث شوهدت صواريخ منظومات الدفاع الجوي تعترض المسيرات والصواريخ، وسمعت تلك الانفجارات بشكل كثيف في منطقتي النبطية وبنت جبيل في الجنوب إثر كثافة الانفجارات. وتناقل اللبنانيون مقاطع فيديو لتلك الانفجارات في السماء عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ليظهر أن اللبنانيين في كل المناطق عاينوها، وأثيرت أسئلة عن هوية الصواريخ الاعتراضية، قبل أن يجزم كثيرون بأنها إسرائيلية تعمل على مسافات بعيدة ومتوسطة مثل منظومات «باتريون» و«حيتس» و«مقلاع داود»، كما تحدث خبراء عن تقديرات بأن تكون انطلقت أيضاً من قواعد وسفن عسكرية أميركية وبريطانية في المتوسط.

إعادة فتح المطار

بددت السلطات صباح الأحد المخاوف اللبنانية، ومع انتهاء الضربات أعلنت عن استئناف طائراتها العمل بعد الظهر، ونشرت جدولاً لمواعيد إقلاع الرحلات من بيروت ليوم الأحد.

وتفقد وزير الأشغال العامة والنقل في حكومة تصريف الأعمال علي حميّة المطار، وتحدث عن «إجراء احترازي» اتخذته السلطات قضى «بإقفال الأجواء الجوية أمام الطائرات المغادرة أو القادمة حتى السابعة صباحاً».

وبعد اتصال مع المديرية العامة للطيران المدني عند الخامسة صباحاً أعيد فتح الأجواء الجوية أمام حركة الملاحة الجوية، وقال: «أصبحت تلك الأجواء مفتوحة لكل شركات الطيران، واليوم أرسلت شركة طيران الشرق الأوسط عدداً من طائراتها إلى أوروبا وتعمل على جدولة رحلاتها، والشركات العربية والعالمية تعيد جدولة رحلاتها، وبالتالي سيعود العمل بشكل تدريجي إلى مطار رفيق الحريري الدولي في بيروت».

ولم ينفِ حميّة حالة الإرباك، وقال: «عندما نمر بأزمة كبيرة لا بد من حصول بعض الإرباك، وهذا أمر طبيعي ويحدث، والمديرية العامة للطيران المدني والأجهزة العاملة في المطار بكامل عديدهم موجودون في المطار لتسهيل عمل الشركات والمسافرين من وإلى المطار». وأشار إلى أن «المديرية العامة للطيران المدني تتواصل مع كل شركات الطيران لجدولة رحلاتهم»، مؤكداً أن «مطار بيروت أجواؤه مفتوحة لكل الطائرات، والشركات هي المعنية بجدولة رحلاتها عبر طائراتها، والمديرية العامة للطيران المدني تقوم بكل ما هو مطلوب منها لتسهيل العمل على أكمل وجه».

بعد ليلة صاخبة أحدثتها صواريخ طهران

العراق: «لقاء تشاوري» بين الرئيس ومستشار الأمن... ولا بيان رسمياً

بغداد: فاضل النشمي

عاش الكثير من العراقيين في مختلف مناطق البلاد ليلة صاخبة وهم يتابعون بقلق ويشاهدون باهتمام أصوات وأضواء الصواريخ الإيرانية وهي تعبر أجواء بلادهم في طريقها إلى إسرائيل. وكانت الخشية كبيرة من أن تتسبب أعطال فنية محتملة بسقوط بعض تلك الصواريخ على رؤوس الناس، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، رغم بعض الأنباء التي ترددت عن سماع دوي انفجارات وصافرات إنذار في محافظة أربيل بإقليم كردستان وفي محافظة ديالى (شرق). وتحدثت أنباء أخرى عن سقوط جسم غريب في محافظة بابل (وسط)، لكن لم يصدر أي بيان رسمي يؤكد ذلك، كما نفت بعض المصادر الأمنية سقوط أي مسيّرة أو صاروخ إيراني داخل الأراضي العراقية.

وباستثناء لقاء رئيس الجمهورية عبد اللطيف رشيد بمستشار الأمن القومي قاسم الأعرجي، أمس (الأحد)، على خلفية القصف الإيراني، كانت لافتةً حال من الهدوء التام الذي سبق مرور صواريخ طهران عبر الأراضي العراقية.

وقال بيان صادر عن رئاسة الجمهورية، إن الرئيس والمستشار القومي ناقشا «أمن الحدود وضرورة التنسيق والتعاون البنّاء في مجال ترسيخ الأمن والاستقرار مع دول الجوار بما يعود بالمنفعة على الجميع».

وشدد الرئيس رشيد على «ضرورة تخفيف التوترات وعدم الانجرار إلى اتساع دائرة الصراع»، مؤكداً أن «الحروب لن تجلب الحلول للشعوب وستعمق المشاكل بين البلدان».

وباستثناء لقاء الرئيس مع الأعرجي، لم يصدر عن الحكومة العراقية التي يزور رئيسها محمد السوداني العاصمة الأميركية واشنطن، أي بيان رسمي (حتى وقت الكتابة) ولم يصدر كذلك أي تعليق أو بيان رسمي عن الجماعات والفصائل المسلحة الموالية لإيران، باستثناء تغريدات طفيفة صدرت عن بعض الشخصيات. لكن تغريدة لوزير التعليم العالي نعيم العبودي العضو في «عصائب أهل الحق»، هي عبارة عن آية قرآنية مؤيدة للهجوم الإيراني، لفتت انتباه كثيرين وجدوا أنه من غير المناسب صدورها عن وزير يمثل الحكومة العراقية، في حين لم يصدر عن الحكومة أي موقف بالسلب أو الإيجاب من الهجوم الإيراني. وفي مقابل الصمت الرسمي، انشغل روّاد مواقع التواصل الاجتماعي بنقاشات حادة بين منتقدين لصمت الحكومة عن انتهاك مجالها الجوي، وآخرين مؤيدين للهجوم الإيراني.

لقاء الرئيس العراقي عبد اللطيف رشيد ومستشار الأمن القومي قاسم الأعرجي لمناقشة الصواريخ الإيرانية (الرئاسة العراقية)

حالة الهدوء العراقية، انعكست على شكل معاودة فتح أجواء الملاحة، صباح الأحد، بعد توقفها لساعات طويلة عقب الهجوم الإيراني، وأعلنت «الخطوط الجوية العراقية» أنها «استأنفت رحلاتها المباشرة، بعد إعادة فتح الأجواء العراقية أمام جميع الطائرات القادمة والمغادرة والعابرة لأجواء البلاد من قبل سلطة الطيران المدني».

ورأى رئيس «مركز التفكير السياسي» إحسان الشمري، أن «صمت العراق عن خرق أجوائه مسألة غير مقبولة؛ لأنها تتعلق بانتهاك السيادة».

وفي حديث لـ«الشرق الأوسط» فسّر الشمري حالة الصمت السائدة بـ«عدم قدرة العراق على اتخاذ موقف تجاه ما جرى ويجري، خصوصاً فيما يتعلق بإمكاناته العسكرية والدبلوماسية».

ويضيف أن «طبيعة التركيبة الحاكمة في العراق هي متعاطفة ومؤيدة للهجمات الإيرانية؛ ولذلك فضلوا عدم الإعلان الرسمي واكتفوا بالصمت الإيجابي حيال الهجمات، ولا ننسَ أن الحكومة العراقية تدرك حساسية المواقف التي يمكن أن تصدر عنها تجاه صراع إيران وإسرائيل، خاصة مع وجود رئيس الوزراء في واشنطن».

ويخلص الشمري إلى القول إن «الصمت الرسمي العراقي يمثل حالة فشل في التحليل، خاصة مع التوتر الشديد في المنطقة، والعراق في عين العاصفة. كان بإمكان عقد اجتماعات على مستوى قيادة الأمن العليا، وأن يصدر بيان بهذا الاتجاه في أضعف الإيمان».

الاثنين 2024/4/15 - Monday - العدد 16575 Issue

نازحون بالآلاف واجهوا الرصاص والقذائف

إسرائيل تئد محاولات جديدة لعودة سكان شمال غزة

غزة: «الشرق الأوسط»

بعدما نجح عدد محدود من العائلات الغزية النازحة في جنوب قطاع غزة في العودة إلى شماله، وأدت إسرائيل بالرصاص وقذائف المدفعية محاولات الآلاف من العائلات ممن وصلت لنقطة التفتيش التي تفصل المنطقتين، عند ما يعرف بمحور نتساريم مع امتداد شارع الرشيد، وواجهت الرصاص الإسرائيلي بدلاً من ذلك.

وأعلن الناطق باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي، الأحد، أن «الإشاعات عن سماح قوات الجيش بعودة السكان إلى شمال قطاع غزة هي إشاعات كاذبة وعارية عن الصحة تماماً».

وأضاف أن «الجيش لا يسمح بعودة السكان، لا عن طريق شارع صلاح الدين، ولا عن طريق شارع الرشيد (البحر)». وزاد: «من أجل سلامتكم لا تقتربوا من القوات العاملة هناك. منطقة شمال القطاع لا تزال منطقة حرب ولن نسمح بالعودة إليها».

وجاء بيان الجيش الإسرائيلي، بعدما حاول آلاف الفلسطينيين العودة من مناطق وسط غزة إلى الشمال، وواجههم الجيش الإسرائيلي بالرصاص وقذائف المدفعية.

وذكر تلفزيون «الأقصى» أن «5 نازحين قتلوا، وأصيب آخرون أثناء محاولتهم العودة لشمال قطاع غزة عبر شارع الرشيد».

وتشجع الغزيون بعدما نجحت عائلات، صباح الأحد وخلال اليومين الماضيين، في العودة إلى منطقة الشمال. ورصد مراسل «الشرق الأوسط» عودة مئات من النساء والأطفال وبعض الرجال إلى منطقة الشمال في الأيام الثلاثة الماضية، وهو أمر شجع البقية على محاولة العودة.

وخلال الأيام الثلاثة الماضية، عادت بضع العائلات المكونة من نساء وأطفال فقط، ولا يتعدى عددها الـ15، إلى مناطق الشمال بعد أن وصلت بشكل ارتجالي إلى نقطة تمركز القوات الإسرائيلية، وخلال ساعات صباح الأحد، «تمكنت نحو 30 إلى 40 عائلة بالوصول إلى المنطقة نفسها، وسمح للأطفال ما دون 14 عاماً، والنساء بالمرور، بينما سمح لبعض الرجال ما فوق 50 عاماً بالدخول بعد أن تم تفتيشهم». ومع انتشار نبأ من حالفهم الحظ بالعودة، توافد الآلاف من السكان النازحين في الجنوب، إلى نقطة التفتيش الإسرائيلية التي تفصل مناطق شمال القطاع عن جنوبه، بهدف محاولة العودة إلى مناطق سكنهم التي هجروا منها بأوامر من الجيش الإسرائيلي تارة، وبفعل القصف والدمار الذي لحق بمناطق سكنهم تارة أخرى.

نازحون يمرون وسط غزة أمس قبل أن تفتح القوات الإسرائيلية النار عليهم (د.ب.أ)

وقالت مصادر ميدانية في قطاع غزة إن «الجيش سمح لبعض العائلات الصغيرة بالعودة، وعندما بدأ المئات بالتدفق منع الأمر، وأطلق عليهم النار».

واستهدفت القوات الإسرائيلية المواطنين بقنابل الغاز والقنابل الدخانية بهدف تفريقهم، إلا أن أعدادهم كانت تتزايد، وقدروا بالآلاف، فاستخدمت تلك القوات الطائرات المروحية «الأباتشي» لتطلق النار في محيط وجود المواطنين، قبل أن تطلق دبابة إسرائيلية عدة قذائف، ما أدى إلى مقتل 5 على الأقل في حصيلة أوردها «مستشفى العودة» في مخيم النصيرات القريب من مكان الحدث.

وترفض إسرائيل عودة النازحين إلى الشمال، وهي نقطة شائكة في المفاوضات مع «حماس» حول هدنة في قطاع غزة.

ووافقت إسرائيل على «عودة مشروطة ومتدرجة للنازحين» ضمن اتفاق مع «حماس»، على أن «يخضع العائدون لتدقيق أمني»، ورفضت «حماس» التي تريد «عودة غير مشروطة» لسكان الشمال. ويعيش النازحون في مناطق جنوب قطاع غزة، وخاصة في رفح، في ظروف مأساوية.

وتزعم مصادر أمنية إسرائيلية أنهم يخشون من عودة مقاتلي «حماس» إلى مناطق الشمال التي سيطرت عليها إسرائيل.

وتستمر الحرب في قطاع غزة لليوم 191، وأعلنت وزارة الصحة التابعة لـ«حماس»، الأحد، ارتفاع الحصيلة في قطاع غزة إلى 33729 قتيلاً منذ بدء الحرب بين إسرائيل والحركة في 7 أكتوبر (تشرين الأول). وأفاد بيان للوزارة بأنه خلال 24 ساعة حتى صباح الأحد، قتل 43 شخصاً، فيما ارتفع عدد المصابين إلى 76371 جريحاً.

على خلفية الضربات الإيرانية لإسرائيل وإعلان «حماس» تمسكها بمطالبها

مفاوضات «هدنة غزة» إلى «مصير مجهول»

دمشق: «الشرق الأوسط»

بات مصير المفاوضات الرامية إلى تحقيق «هدنة» في غزة، «مجهولاً»، بعدما سلمت حركة «حماس» ردها إلى الوسطاء، مؤكدة تمسكها بمطالبها، وهو ما عدَّته إسرائيل «رفضاً» للمقترح الأميركي، وسط توترات إقليمية متصاعدة جرّاء الضربات الإيرانية لإسرائيل. وبينما أكد خبراء أن المباحثات «وصلت إلى طريق مسدود»، قالوا إن «جهود الوساطة ستسمر في كل الأحوال وإن كان الأمل يبدو أقل حالياً لحل الخلافات».

وأعلنت حركة «حماس»، في بيان مساء (السبت)، أنها سلمت الوسطاء المصريين والقطريين ردها على اقتراح هدنة مع إسرائيل في قطاع غزة. وشددت الحركة على «التمسك بمطالبها ومطالب الشعب الوطنية التي تتمثل بوقف دائم لإطلاق النار، وانسحاب الجيش من كامل قطاع غزة، وعودة النازحين إلى مناطقهم وأماكن سكناهم، وتكثيف دخول الإغاثة والمساعدات، والبدء بالإعمار».

وهو ما عدته إسرائيل بمثابة رفض لـ«الهدنة»، وقال جهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلي (الموساد) الذي يتولى المفاوضات، في بيان مشترك مع مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي (الأحد)، إن «حماس رفضت الهدنة»، مضيفاً، في البيان الذي نقلته «وكالة الصحافة الفرنسية»، أن «رفض المقترح... يُظهر أن يحيى السنوار لا يريد اتفاقاً إنسانياً ولا عودة الرهائن المحتجزين في القطاع منذ السابع من أكتوبر (تشرين الأول) الماضي».

وبعد ست جولات من المفاوضات المارثونية بدأت في نهاية يناير (كانون الثاني) الماضي، لم ينجح الوسطاء في مصر وقطر والولايات المتحدة في الوصول إلى اتفاق بين حركة «حماس» وإسرائيل، وسط تمسك كلا الطرفين بمطالبهما، ورفضهما تقديم تنازلات.

وتعتمد المفاوضات الجارية حالياً على «إطار اتفاق من ثلاث مراحل» تم التوافق عليه في اجتماع عقد في باريس، نهاية يناير الماضي، بحضور رؤساء استخبارات مصر والولايات المتحدة وإسرائيل، إضافة إلى رئيس الوزراء القطري، وصفت نتائجه في حينه بـ«البناءة».

ومن باريس انتقلت المفاوضات إلى القاهرة والدوحة، وباريس مرة ثانية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، آملة في التوصل إلى «هدنة» خلال شهر رمضان، ثم في العيد، لكنها حتى الآن لم تسفر عن اتفاق.

وكانت الجولة الأخيرة من المفاوضات في القاهرة الأسبوع الماضي، وخلالها عرض مدير المخابرات المركزية الأميركية، ويليام بيرنز مقترحاً أميركياً للتهدئة تم تسليمه إلى حركة «حماس». وينص المقترح، وفق ما تم تداوله إعلامياً، على هدنة من ستة أسابيع يتم خلالها إطلاق سراح 40 رهينة إسرائيلية مقابل إطلاق سراح 800 إلى 900 فلسطيني تعتقلهم إسرائيل، ودخول 400 إلى 500 شاحنة من المساعدات الغذائية يومياً وعودة النازحين من شمال غزة إلى بلداتهم.

ويبدو أن المقترح لم يحظ بالقبول، لتعود المفاوضات مرة أخرى إلى نقطة البداية، رغم أن مفاوضات القاهرة «شهدت تقدماً ملحوظاً»، بحسب تأكيد مصدر مصري لقناة «القاهرة الإخبارية».

بعد ست جولات من المفاوضات المارثونية لم ينجح الوسطاء في الوصول إلى اتفاق

وحتى الآن نجحت جهود الوساطة المصرية - القطرية في وقف القتال مرة واحدة لمدة أسبوع في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، أطلقت خلاله «حماس» سراح ما يزيد على 100 من المحتجزين لديها في حين أطلقت إسرائيل سراح نحو ثلاثة أمثال هذا العدد من الأسرى الفلسطينيين.

يقول أستاذ العلوم السياسية بجامعة القدس، السياسي الفلسطيني، د. أيمن الرقب، إن «مفاوضات التهدئة وصلت إلى طريق مسدود»، لكنه يقول لـ«الشرق الأوسط»، إن «هذا لن يحول دون استمرار الوسطاء في بذل الجهود من أجل تقريب وجهات النظر بين (حماس) وإسرائيل». ويضيف أن «الوسطاء لم يرفعوا الراية البيضاء وسيواصلون العمل رغم مساعي إسرائيل لإطالة أمد الحرب ورفضها تقديم تنازلات».

ويرى الرقب أن «مسار المفاوضات صعب، وسلبي»، واصفاً المقترح الأميركي الأخير، أنه كان «محبطاً وغير مقبول فلسطينياً»، حيث «لم يتجاوب مع المطالب المتعلقة بعودة النازحين لشمال قطاع غزة، وبعدد الأسرى الفلسطينيين المفرج عنهم في إطار صفقة التبادل بمرحلتيها الأولى والثانية، إضافة إلى أنه لم ينص على انسحاب إسرائيل من قطاع غزة، مما يعني استمرار وجودها وتحكمها في عودة النازحين».

أطفال في مخيم للفلسطينيين النازحين برفح جنوب قطاع غزة أمس (أ.ف.ب)

بدوره، يقول خبير الشؤون الإسرائيلية بـ«مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية»، د. سعيد عكاشة، لـ«الشرق الأوسط»: إن «المفاوضات وصلت إلى طريق مجهول، ونحن منفتحون على ما هو أسوأ».

يضيف عكاشة أن «المفاوضات ستستمر لأن هذا هو حال الدبلوماسية، التي تعمل على عدة أصعدة أملاً في وقف الحرب»، مشبهاً حال المفاوضات بـ«نظرية راكب الدراجة، الذي يستمر في التبديل حتى لا تقع الدراجة رغم أنه يسير بلا هدف ولا يعلم إلى أين يتجه». وتابع: «ستستمر المفاوضات دون أمل حقيقي في حلحلة الموقف».

تجدر الإشارة إلى تزامن إعلان حركة «حماس» عن تسليم ردها على مقترح الهدنة إلى الوسطاء، مع تنفيذ إيران هجمات بالطائرات المسيرة والصواريخ على إسرائيل، رداً على استهداف قنصليتها في دمشق، ورغم أن الهجمات الإيرانية لم تحدث خسائر، أشار مراقبون إلى احتمال أن يؤثر التصعيد الإيراني على مفاوضات الهدنة.

وهو ما أشار إليه جهاز «الموساد» في بيانه (الأحد)، بقوله إن «السنوار يواصل استغلال التوتر مع إيران ويسعى إلى تصعيد شامل في المنطقة». ولفت «الموساد» الى أن إسرائيل «ستواصل العمل بكل قواها من أجل تحقيق كل أهداف الحرب ضد (حماس)، ولن تألو جهداً لإعادة الرهائن من غزة».

وبينما لا يرى الرقب «تأثيراً للهجوم الإيراني على مجريات المفاوضات، لا سيما مع محدودية تأثيره على الأرض». يقول عكاشة إن «ضربات طهران خطفت الأضواء من قضية غزة، وتتجه أنظار العالم الآن لاحتواء التصعيد في المنطقة».

يضيف خبير الشؤون الإسرائيلية، أن «المفاوضات ربما تستفيد من التصعيد الإيراني، بجعل طهران تضغط على وكلائها في المنطقة ومن بينهم حركة (حماس) لإتمام الاتفاق»، مشيراً إلى أن «حركة (حماس) خارج غزة ربما تقبل بمثل هذه الضغوط، لكن الأمر في الداخل مختلف، حيث يبحث القادة عن انتصار والحفاظ على وجودهم في القطاع، مما قد يدفعهم لأداء شبه انتحاري».

وبينما أعربت مصر عن «قلقها البالغ» تجاه ما تم الإعلان عنه من إطلاق مسيَّرات هجومية إيرانية ضد إسرائيل، ومؤشرات التصعيد «الخطير» بين البلدين خلال الفترة الأخيرة، أكدت، في إفادة رسمية لوزارة الخارجية، أنها «على تواصل مستمر مع جميع الأطراف المعنية لمحاولة احتواء الموقف ووقف التصعيد، وتجنيب المنطقة مخاطر الانزلاق إلى منعطف خطير من عدم الاستقرار والتهديد لمصالح شعوبها».

كذلك دعت قطر، تعليقاً على هجوم طهران، جميع الأطراف إلى وقف التصعيد وتهدئة التوترات وممارسة أقصى درجات ضبط النفس.

وحتى الآن لم يصدر تعليق من الوسطاء بشأن مصير المفاوضات، لكن الآمال ما تزال معلقة بإمكانية تحقيق «الهدنة»، التي طال انتظارها.

بيان الخارجية أعرب عن تضامن سوريا مع إيران وحقها في الدفاع عن النفس

صمت رسمي وإيقاع حياة اعتيادي في دمشق بعد ليلة اشتباكات جوية عنيفة

دمشق: «الشرق الأوسط»

ليلة عصيبة عاشها السوريون، لا سيما سكان العاصمة دمشق والمناطق الجنوبية، على وقع أصوات الانفجارات في الأجواء السورية جراء الهجوم الإيراني على إسرائيل، في حين انتظر السوريون صدور بيان رسمي حكومي حول طبيعة تلك الانفجارات التي قالت وسائل محلية إنها «ناجمة عن تصدي الدفاعات الجوية لصواريخ معادية».

وأفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان» بأن الانفجارات التي شهدتها أجواء منطقة الساحل السوري وحمص ودرعا والسويداء ودمشق ومحيط الجولان المحتل «لم تكن للتصدي فقط لطائرات لا يُعلم إذا ما كانت إسرائيلية»؛ فبحسب معلومات «المرصد»، فإن الطائرات التي كانت تحلق فوق الساحل السوري لم تكن إسرائيلية ولا أميركية.

وقال مدير «المرصد»، رامي عبد الرحمن، في تصريحات إعلامية، إن المعلومات تشير إلى أن «هناك بعض الصواريخ خرجت من جنوب غربي دمشق في مناطق انتشار (حزب الله)، وليس من داخل الأراضي اللبنانية فقط، ولم يُشر إليها إعلامياً كونها ستحرج دمشق، التي تلقت وعوداً من قبل مسؤولين إيرانيين بأنه لا استهدافات لإسرائيل من داخل التراب السوري»، مؤكداً على أنه لم يكن هناك أي هجمات داخل الأراضي السورية من قِبَل إسرائيل، بل «اشتباكات ودفاعات جوية من قبلها حاولت إفشال الهجوم الإيراني على إسرائيل».

وقد سُمِعت بعد منتصف ليل السبت - الأحد، أصوات انفجارات قوية في العاصمة دمشق ومحيطها، وكان أعنفها في محيط منطقة السيدة زينب ومطار دمشق الدولي. كما سُمعت أصوات انفجارات عنيفة في درعا والسويداء والقنيطرة (جنوب)، وفي ريف حمص الغربي، وفي مدينة جبلة على الساحل السوري.

وقالت وسائل إعلام سورية، غير رسمية، إن «مواجهات جوية جرت في الأجواء السورية بين الدفاعات الجوية السورية والصواريخ الإسرائيلية».

وبثّت صحيفة «الوطن» المقربة من الحكومة مقاطع فيديو، وعنونت: «سلاح الدفاع الجوي السوري يستبسل في مواجهة الصواريخ الإسرائيلية».

سوريون في ساحة المرجة وسط دمشق صبيحة هجوم المسيرات الإيرانية على إسرائيل (أ.ف.ب)

في المقابل، أفادت تقارير إعلامية بأن الأصوات التي سُمِعت في الأجواء السورية ناتجة عن اعتراض صواريخ إسرائيليّة للطائرات المسيرة الإيرانية. وأكد موقع «صوت العاصمة» عدم وجود «أي قصف إسرائيلي على مواقع عسكرية في دمشق وريفها»، وأن أصوات الانفجارات التي سُمعت «ناجمة عن تصدي الدفاعات الإسرائيلية للمسيّرات الإيرانية والصواريخ في أجواء ريفي دمشق والقنيطرة قبل وصولها إلى الجولان».

مصادر أهلية في محافظة السويداء قالت إن أصوات الانفجارات تزامنت مع تحليق مكثف للطيران الأردني على الحدود مع سوريا، واستمرت الأصوات العنيفة من الساعة الثانية إلى الثالثة فجر الأحد بالتوقيت المحلي.

وحتى إعداد هذا التقرير، لم يصدر تصريح رسمي حول الهجوم الإيراني على إسرائيل، وما جرى في الأجواء السورية، واكتفت التغطية الرسمية السورية للحدث بالاعتماد على ما بثّته وسائل الإعلام الإيرانية.

وصدر، مساء الأحد، بيان وزارة الخارجية والمغتربين، أعربت فيه عن «تضامن سوريا مع إيران»، مؤكدة أن ضرباتها لأهداف عسكرية إسرائيلية «جاءت في إطار ممارسة حقها في الدفاع عن النفس، ومجددة إدانتها للعدوان الصهيوني على المقرات الدبلوماسية الإيرانية في دمشق»، بحسب «وكالة الأنباء السورية (سانا)».

مصادر متابعة قالت إن دمشق منذ ضرب إسرائيل للقنصلية الإيرانية أظهرت «نأياً عن المواجهة الجارية بين إيران وإسرائيل تمثل بشكل واضح في النشاطات الاجتماعية المكثفة التي قام بها الرئيس السوري بشار الأسد وعقيلته، مؤخراً»، بحسب الصور التي جرى بثّها في الإعلام الرسمي.

وبدت الحياة اعتيادية في دمشق صباح يوم الأحد، بعد ليلة ساخنة جرى خلالها تداول عشرات الصور ومقاطع الفيديو التي صوّرها أهالٍ وناشطون، لما قيل إنه تصدي الدفاعات الجوية السورية لصواريخ إسرائيلية في الأجواء السورية.

وقال موقع «صوت العاصمة» إن الملاحة الجوية عادت إلى مطار دمشق الدولي بعد توقف مؤقت بسبب الهجوم الإيراني على إسرائيل. ونقل الموقع عن مصادر خاصة قولها إنّ كلاً من «الشركة السورية للطيران» وشركة «أجنحة الشام» نشرا برنامجاً جديداً للرحلات المقرّر انطلاقها من مطار دمشق الدولي إلى الإمارات، ظهر الأحد. مع الإشارة إلى أن «الشركتين أجلتا رحلاتهما من مطار دمشق إلى كل من أربيل والعاصمة العراقية بغداد» في الوقت الحالي.

موسكو تستهدف خاركيف... وتعلن عن تدمير مسيّرات أوكرانية فوق البحر الأسود

كييف تعزز دفاعاتها لصد التقدم الروسي في الجبهة الشرقية

جنود أوكرانيون حاليون وسابقون يعزفون النشيد الوطني لبلادهم قبل انطلاق سباق ماراثون في كييف أمس (أ.ف.ب)

جندي أوكراني يقود مركبة أرضية مسيرة إلكترونياً خلال معرض للمعدات العسكرية والأسلحة في مكان غير محدد داخل أوكرانيا السبت (رويترز)

كييف - موسكو: «الشرق الأوسط»

أعلنت كييف، أمس الأحد، عن تعزيز دفاعاتها لصد التقدم الروسي في الجبهة الشرقية، بينما تحدثت موسكو عن شن هجمات جديدة بطائرات مسيّرة على مدينة خاركيف، وتدمير مسيّرات أوكرانية فوق البحر الأسود وأراضي مقاطعة كراسنودار.

وأفاد رئيس الأركان الأوكراني أولكسندر سيرسكي بأن القوّات التي تدافع عن مدينة تشاسيف يار على الجبهة الشرقية تلقّت أسلحة إضافية لمساعدتها على التصدّي لتقدّم الجيش الروسي الذي يطمح للاستيلاء على هذا المركز الاستراتيجي. وكتب سيرسكي في منشور على «فيسبوك»، أمس الأحد، أن «تدابير اتُّخذت لمدّ الكتائب بمزيد من الذخائر والمسيّرات وعتاد الحرب الإلكترونية بشكل ملحوظ»، كاشفاً أنه قام بجولة على الوحدات المعنية.

وكان سيرسكي قد صرّح، السبت، أن الوضع على الجبهة الشرقية «تدهور بشكل كبير»، كاشفاً أن الروس يكثّفون الضغوط باتّجاه تشاسيف يار.

وتقع تشاسيف يار على مرتفع على مسافة أقل من 30 كيلومتراً جنوب شرقي كراماتورسك، المدينة الرئيسية في المنطقة الخاضعة للسيطرة الأوكرانية، وتعد محطة مهمة للسكك الحديدية والخدمات اللوجيستية للجيش الأوكراني. ومن شأن الاستيلاء عليها أن يتيح للجيش الروسي فرصة التقدّم في المنطقة.

وصرّح رئيس الأركان الأوكراني، الأحد، أن روسيا «تركّز جهودها على محاولة اختراق دفاعاتنا في غرب باخموت» التي سيطر عليها الروس في مايو (أيار) 2023 إثر معركة حامية الوطيس. وكشف أن هدف القيادة العسكرية الروسية هو «الاستيلاء على تشاسيف يار» على مسافة نحو 20 كيلومتراً من غرب باخموت، قبل التاسع من مايو، وهو تاريخ الاحتفاء بذكرى الانتصار على ألمانيا النازية في روسيا.

ومن ثمّ تسعى روسيا إلى «تهيئة الظروف لتقدّم أكثر عمقاً نحو كراماتورسك»، وفق سيرسكي.

وفي الأسابيع الأخيرة، كثّفت روسيا ضرباتها على منطقة خاركيف الحدودية، حيث تقع ثاني أكبر مدينة في البلد تحمل الاسم عينه. ومساء السبت، أودت ضربة بحياة شخصين في بلدة في هذه المنطقة، وفق ما أعلن، الأحد، الحاكم المحلي أوليغ سينيغوبوف.

خيرسون

وتتواصل أيضاً الضربات الروسية التي تستهدف منشآت للطاقة، متسببة بانقطاع التيار الكهربائي في المنطقة. وأودت مسيّرة روسية بحياة شخص، صباح أمس الأحد، في منطقة سومي المجاورة، وفق مكتب المدّعي العام. وأعلن حاكم

تتواصل الضربات الروسية التي تستهدف منشآت الطاقة في أوكرانيا متسببة بانقطاع التيار الكهربائي

منطقة خيرسون الجنوبية فلاديمير سالدو المعيّن من السلطات الروسية من جهته، الأحد، أن ضربات أوكرانية متفرّقة أسفرت عن مقتل شخصين، وإصابة ثالث في بلدات المنطقة، ولم يتسنَّ التحقق من صحة هذه الأنباء من جهة مستقلة.

خاركيف

وتعرضت مدينة خاركيف الواقعة شمال شرقي أوكرانيا لهجمات روسية باستخدام طائرات مسيّرة، ليل السبت - الأحد، علماً بأن المنطقة تتعرض لمثل هذه الهجمات تشكل مستمر منذ أسابيع. وكتب عمدة مدينة خاركيف، إيهور تيريخوف، عبر تطبيق «تلغرام» قبيل منتصف ليل السبت أن «خاركيف منطقة خطرة، المدينة تتعرض لهجوم بطائرات مسيرة من طراز (شاهد)». وأعلنت القوات الجوية الأوكرانية، الأحد، أنه جرى اعتراض جميع الطائرات المسيّرة الروسية العشر فوق منطقة خاركيف. وقال حاكم خاركيف، أوليه سينيهوبوف، إن الهجوم الجوي استهدف البنية التحتية الحيوية للمدينة التي تقع على مسافة نحو 40 كيلومتراً جنوب الحدود الروسية. وأوضحت قناة «سوسبيلن» التلفزيونية الأوكرانية انقطاع الكهرباء في بعض أجزاء المدينة.

البحر الأسود

ومن جانبها، أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أمس الأحد، أن الدفاعات الجوية الروسية دمرت 5 طائرات مسيرة أوكرانية فوق البحر الأسود، و10 طائرات أخرى فوق أراضي مقاطعة كراسنودار.

وقالت الوزارة في بيان: «عند الساعة السادسة والنصف بتوقيت موسكو، يوم 14 أبريل (نيسان)، جرى إحباط محاولة من قبل نظام كييف لتنفيذ هجوم إرهابي باستخدام طائرات مسيّرة على أهداف فوق أراضي روسيا»، وفق ما ذكرته وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء. وأضافت الوزارة حسبما نقلت عنها وكالة «سبوتنيك» أن «أنظمة الدفاع الجوي المناوبة دمرت 15 طائرات مسيرة أوكرانية فوق البحر الأسود ومقاطعة كراسنودار». وتستهدف القوات الأوكرانية، بشكل شبه يومي، المناطق الحدودية الروسية في مقاطعات بيلغورود وبريانسك وكورسك وفورونيغ وروستوف، وشبه جزيرة القرم، بالطائرات المسيّرة والصواريخ، وفق «سبوتنيك».

وفي غضون ذلك، ذكر الجيش الأوكراني، الأحد، أن عدد قتلى وجرحى الجنود الروس منذ بداية الحرب الروسية على أوكرانيا في فبراير (شباط) 2022، ارتفع إلى نحو 453 ألفاً و650 جندياً، بينهم 890 جندياً لقوا حتفهم، أو أصيبوا بجروح خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية. وجاء ذلك وفقاً لبيان أصدرته هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الأوكرانية، في صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».

الشرطة الأسترالية تكشف هوية منفّذ «هجوم سيدني»

سيدني - لندن: «الشرق الأوسط»

أعلنت الشرطة الأسترالية أن رجلاً في الأربعين من العمر يعاني اضطراباً نفسياً هو منفّذ هجوم بالسكين في مركز تجاري في سيدني أوقع ستة قتلى وعدداً من الجرحى، مستبعدة أن تكون له دوافع إرهابية.

وبحسب وكالة الصحافة الفرنسية، فقد قال أنتوني كوك مساعد رئيس الشرطة في لاية نيو-ساوث ويلز «لا تتوفّر لنا في هذه المرحلة أيّ عناصر أو أيّ معلومات أو أيّ أدلّة أو أيّ بلاغات تدفع إلى الظنّ أن دوافع خاصة أو عقيدة ما» كانت وراء فعلته. لكن «نعلم أن المهاجم عانى... مشاكل صحة نفسية»، بحسب كوك الذي أشار إلى أن الرجل المعروف من الشرطة أتى من ولاية كوينزلاند (شمال شرق).

وتعرّض المهاجم جويل كاوتشي للمطاردة وأردته قتيلاً شرطية تلقت إشادة على ما قامت به. وأفادت كارين ويب، المسؤولة في شرطة ولاية نيو-ساوث ويلز، عن مقتل ست نساء ورجل في هذه الحادثة. وكان الرجل باكستاني الأصل وفي الثلاثين من العمر، بحسب ما أفادت الجمعية الوطنية الباكستانية الأسترالية.

ونُقل 12 شخصاً إلى المستشفى، من بينهم رضيع في شهره التاسع هو في حال «خطر لكن مستقرّ»، بحسب الشرطة. غير أن والدته توفيت متأثّرة بإصابتها.

هجوم مروع

وقعت الحادثة في مركز ويستفيلد بوندي جانكشن التجاري الكبير الذي كان مكتظاً بالمتسوّقين بعد ظهر السبت.

ويبدو أن المهاجم أقدم على فعلته بمفرده، بحسب ما صرّح رئيس الوزراء الأسترالي أنتوني ألبانيزي خلال مؤتمر صحافي، مشيراً إلى أن «المشاهد المروّعة من بوندي جانكشن تفوق كلّ كلام وتصوّر». وأشاد ألبانيزي ببسالة أشخاص هبّوا إلى نجدة غيرهم وبأداء الشرطية التي تحدّت الخطر، مصرّحاً «هي بالطبع بطلة. وهي من دون شكّ أنقذت أرواحاً بفعلتها».

وكشف ملك بريطانيا الملك تشارلز الثالث، وهو رأس الدولة في أستراليا، عن «الروعة» من جرّاء هذا الهجوم «السافه».

وأعرب البابا فرنسيس عن «عميق الحزن»، الذي سبّبه له الهجوم «السافه».

حالة هلع

كانت برانغول بوكاريا قد انتهت من العمل وبصدد التسوق عند وقوع الهجوم. وهرعت إلى متجر مجاور واحتمت في إحدى الغرف. وقالت لـ«وكالة الصحافة الفرنسية»: «كان الأمر مخيفاً، بعض الأشخاص كانوا يبكون».

وهربت من مخرج طوارئ مع متسوقين آخرين وموظفين، وصولاً إلى طريق خلفي. ووصفت مشاهد «فوضى» فيما كان الناس يركضون والشرطة تنشط في المنطقة. وصرّحت: «أنا على قيد الحياة وأشعر بالامتنان».

أما ريس كولمينواريس، فهي كانت في طريقها إلى النادي الرياضي عندما رأت «الناس يركضون ويصرخون» على مقربة منها. وقالت إنها سمعت الناس يقولون إن أشخاصاً تعرضوا للطعن فركضت إلى متجر مجاور مع أكثر من عشرة أشخاص آخرين.

وكشفت: «أخذونا إلى الطابق السفلي (إلى غرفة) وأغلقوا المحلّ»، مقرّة: «المشهد مخيف، أطفال وكبار في السن وأشخاص في كراسٍ متحركة في كل مكان».

وصرّحت ممرّضة من سيدني أنها ركنت سيّارتها ثم سمعت «أحداً يصيح بالركض».

واحتمى عدّة أشخاص في متجر استهلاكي حيث بقوا مدة ساعة تقريباً.

وكشف شهود آخرون لـ«وكالة الصحافة الفرنسية» عن حالة هلع سادت المركز، فيما حاول أشخاص الاحتماء وسعت الشرطة لتأمين المنطقة. ونادراً ما تحدث هجمات مماثلة في أستراليا. وفي نوفمبر (تشرين الثاني) 2018، قام رجل يحمل سكّيناً بقتل شخص وجرح اثنين في أحد شوارع ملبورن قبل أن تردية الشرطة قتيلاً، في اعتداء تبنّاه تنظيم «داعش» الإرهابي.

لماذا تسبب انسحاب أكشنار في ارتباك الجناح القومي والمحافظ؟

انتهاء فترة الاعتراضات على نتائج الانتخابات في تركيا

أنقرة: سعيد عبد الرازق

انتهت، الأحد، المهلة الاستثنائية التي منحت للأحزاب التركية لتقديم اعتراضاتها على نتائج الانتخابات المحلية التي أجريت في 31 مارس (آذار) الماضي. ومنح المجلس الأعلى للانتخابات مهلة استثنائية للأحزاب للاعتراض على النتائج الأولية المعلنة عقب الانتخابات لمدة أسبوع اعتبارا من 7 أبريل (نيسان) الحالي.

وسيبدأ المجلس على الفور بحث الاعتراضات، التي قدمت خلال هذه الفترة، وإعلان نتائجها، قبل إعلان النتائج النهائية للانتخابات التي أظهرت نتائجها الأولية تفوقاً لحزب «الشعب الجمهوري»، أكبر أحزاب المعارضة، بحصوله على 37,8 في المائة من أصوات الناخبين والفوز بـ35 بلدية.

رابحون وخاسرون

وجاء حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في المرتبة الثانية بنسبة 35,5 في المائة، متلقياً أول هزيمة في 18 انتخاباً على مدى 22 عاماً، فيما تراجعت نتائج أحزاب أخرى، كـ«الحركة القومية»، و«الجيد» و«الديمقراطية ومساواة الشعوب» (الكردي)، ولم تحصل أحزاب أخرى على نسبة تذكر مثل «الديمقراطية والتقدم»، «المستقبل»، «السعادة»، و«النصر»، فيما ضاعف حزب «الرفاه من جديد» أصواته بنحو 3 أضعاف، في خلال 10 أشهر منذ الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي أجريت في مايو (أيار) الماضي.

وخسر حزب «العدالة والتنمية» الحاكم برئاسة الرئيس رجب طيب إردوغان نسبة 9 في المائة من أصواته، كما خسر حزب «الحركة القومية» نحو نصف أصواته، وحصل على 5 في المائة هبوطاً من 10,3 في المائة، واقتربت خسائر الحزبين اللذين يشكلان معاً «تحالف الشعب» من نحو 15 في المائة، في 10 أشهر. ولم يتمكن حزب «الجيد» من تحقيق نصف نسبته في انتخابات مايو، وتراجعت أصواته من 9,9 في المائة إلى 3,8 في المائة، وهبطت أصوات حزب «الديمقراطية ومساواة الشعوب» من 9 إلى 5,7 في المائة.

وبجانب حزب «الشعب الجمهوري» كأكبر الفائزين، والذي رفع أصواته بأكثر من 12 في المائة، رفع حزب «الرفاه من جديد» أصواته من 2,9 إلى 6,2 في المائة، وفاز ببلديتي شانلي أورفا، ويوزغات، كما تمكن حزب «الوحدة الكبرى» من الفوز ببلدية سيواس، وخاض الحزبان الانتخابات المحلية بعيداً عن «تحالف الشعب» الذي دخلا تحت مظلته في انتخابات مايو.

وسجلت الانتخابات المحلية الأخيرة مشاركة أقل من نظيرتها في عام 2019، حيث بلغت نحو 78 في المائة، مقابل 84,5 في المائة في 2019.

اعتراضات وإعادات

وكان رئيس المجلس الأعلى للانتخابات، أحمد ينار، أعلن في مؤتمر صحافي، الخميس، أنه تم قبول اعتراضين من حزب «العدالة والتنمية»، ومثلهما من حزب «الديمقراطية ومساواة الشعوب» (المؤيد للأكراد)، واعتراضاً لكل من حزب «الشعب الجمهوري» وحزب «الحركة القومية»، كما تنظر اللجنة اعتراضاً مقدماً من حزب «الجيد» على نتيجة الانتخابات في ولاية أوردو في شمال البلاد.

وقرر المجلس إعادة الانتخابات في منطقة بينارباشي في قيصري (وسط)، وحلوان في شانلي أورفا (جنوب شرق)، وكذلك في بلدة في أدرنة (شمال غرب)، ومنطقة في سيواس (وسط)، في 2 يونيو (حزيران) المقبل.

وأحدثت نتائج الانتخابات المحلية زلزالاً سياسياً في تركيا، ومن المتوقع أن تتواصل تداعياتها خلال الفترة المقبلة، وأن تؤثر ليس فقط على الأحزاب الخاسرة، وإنما على حزب «الشعب الجمهوري»، الذي استعاد مكانته السياسية، وتصدر الأحزاب التركية للمرة الأولى منذ العام 1977.

هدوء ما قبل العاصفة

وهدأت عطلة عيد الفطر من التطورات التي تلاحقت بعد الانتخابات، وتحدثت أروقة حزب «العدالة والتنمية» الحاكم عن موجة تغيير محتملة عقب العودة من العطلة، الاثنين، حيث سيواصل إردوغان عقد اجتماعات مجالس الحزب، ولجنته المركزية، وقد تتمخض عن تغييرات واسعة ليس فقط في المستويات القيادية العليا للحزب، بل أيضاً داخل قصر رئاسة الجمهورية في مستشاري الرئيس، ومساعديه.

وتحدثت مصادر لـ«الشرق الأوسط»، شريطة عدم الكشف عنها، عن انزعاج إردوغان ليس فقط ممن فشلوا في الانتخابات، وإنما أيضاً من حاولوا استخدام السلطة نيابة عنه.

في الجانب الفائز، تم تقييم الاتصال الهاتفي بين رئيس حزب «الشعب الجمهوري» أوزغور أوزيل وإردوغان للتهنئة بعيد الفطر، واقتراحه إبقاء قنوات الحوار مفتوحة، ورد الرئيس بأنه وجد الاقتراح «قيماً»، على أنه خطوة سياسية تقوي، إلى جانب الفوز الكبير للحزب في الانتخابات، من يد القيادة اليافعة لأوزيل للحزب الذي أسسه مصطفى كمال أتاتورك.

وتوقع محللون، منهم الصحافي المخضرم مراد يتكين، أن أوزيل سيستخدم الفوز الانتخابي الذي جاء بعد الإحباط المعنوي الكبير في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية قبل 10 أشهر لتعزيز سلطته داخل الحزب، الذي صعد إلى قيادته بعد ما يقرب من 14 عاماً من سيطرة كمال كليتشدار أوغلو عليه.

أما أكبر العواصف، فهي التي هبت على حزب «الجيد» لتطيح بمؤسسته ميرال أكشنار، الملقبة بالمرأة الحديدية، والتي اضطرت للدعوة إلى مؤتمر عام استثنائي للحزب في 27 أبريل الحالي، وإعلان عدم ترشحها لرئاسة الحزب مجدداً بعد الضغوط والاتهامات التي واجهتها داخل حزبها بعد الانتخابات.

ارتباك الجناح القومي

وأصاب انهيار أكشنار، وانسحابها غير المتوقع، الجناح القومي والمحافظ في السياسة التركية بالارتباك، ما دعا غريمها السابق رئيس حزب «الحركة القومية»، دولت بهشلي، لها للبقاء على رأس الحزب، والاستفادة من تجارب «الحركة القومية» على مدى 55 عاماً.

انسحاب أكشنار يثير مخاوف القوميين والمحافظين من تراجع في انتخابات 2028 (من حسابها على «إكس»)

كما وجه رئيس حزب «الوحدة الكبرى»، مصطفى ديستيجي دعوة مماثلة لأكشنار: «لا تستقيلي... ابقي على رأس الحزب»، كما ترددت ادعاءات عن طلب مماثل من الرئيس رجب طيب إردوغان خلال اتصاله مع أكشنار بمناسبة عيد الفطر، لكن حزب «الجيد» نفاها في بيان رسمي.

عد الصحافي مراد يتكين أنه لا يمكن تفسير ما سماه بـ«الذعر» بين أعضاء «تحالف الشعب» بأنهم بدأوا فجأة التعاطف مع أكشنار التي استهدفوها حتى الأمس القريب، أو بالنظر إلى أدائها السابق في الانتخابات المحلية، وحقيقة أنها كانت أشد المهاجمين لحزب «الشعب الجمهوري» ورئيسي بلديتي إسطنبول، أكرم إمام أوغلو، وأنقرة، منصور يافاش.

ورأى أن هناك جذوراً أعمق لهذا الاهتمام المفاجئ بأكشنار، ومطالبتها بالبقاء، تقوم على تطورين: الأول: إن حزب «الشعب الجمهوري» حقق فوزاً كبيراً في الانتخابات المحلية بعد تغيير قيادته عقب الانتخابات البرلمانية والرئاسية في مايو، وهناك خوف من أنه إذا غير حزب «الجيد» قيادته وأتى باسم «مبتكر» فسينتقل الحزب من موقع «معارضة المعارضة» إلى «معارضة الحكومة» كما حدث في ولاية أكشنار الأولى، وباستثناء حزب «الرفاه من جديد»، ربما تريد إدارات الأحزاب القومية والمحافظة عدم تغيير الوضع الراهن في قياداتها.

أما التطور الثاني فهو أنه إذا عادت النظرة القومية الحداثية المثقفة العلمانية، بحسب تعريف أكشنار، والتي هيمنت على الحزب في ولايتها الأولى، بسبب مبادرتها بالانسحاب، فإنه ليس فقط حزب «العدالة والتنمية»، ولكن أيضاً حزبا «الحركة القومية» و«الوحدة الكبرى» ستهزم في انتخابات 2028، لأن حزب «الجيد» بقيادته الجديدة قد يصبح منطقة جذب للناخبين المنزعجين من الوضع الحالي للأحزاب المحافظة والقومية التي تبقى تحت نسبة الـ1 في المائة. ويمكن القول إن هذا الوضع يشكل مصدر قلق، خاصة بالنسبة لحزب «الحركة القومية» الذي لا يرى بديلاً قوياً أو خطة للخروج بعد بهشلي.

الاثنين 2024/4/15 - Monday - العدد 16575 Issue

بحصيلة 15 ألف قتيل... وشلل خدمات التعليم والصحة... وخراب شامل للبنية التحتية

السودان... الحرب المنسية تدخل عامها الثاني من دون منتصر

جانب من دمار مدينة بحري في العاصمة المثلثة السودانية (رويترز)

أديس أبابا: أحمد يونس

بحصيلة تقارب 15 ألف قتيل وعدد غير محدود من الجرحى والمصابين، وأكثر من 8 ملايين نازح ولاجئ، تدخل الحرب السودانية، التي اندلعت 15 أبريل (نيسان)، عامها الثاني، بعد عام عصيب عاش خلاله السودانيون أهوالاً مروعة من قصف مدفعي وجوي عشوائي دمر البنية التحتية الهزيلة أصلاً، في أنحاء واسعة من البلاد، لا سيما في إقليم دارفور وكردفان والجزيرة والعاصمة الكبرى الخرطوم.

خلّفت الحرب خراباً مفجعاً، فانهارت الخدمات الصحية، وخرجت المشافي عن الخدمة، وشح الدواء، ودُمرت المصانع والمعامل والمنشآت العامة، وعلى رأسها القصر الجمهوري والوزارات بالقصف الجوي والمدفعي، وأصبحت خدمات الكهرباء والمياه والاتصالات شبه معدومة، وخسر ملايين الأطفال والشباب عاماً كاملاً من أعمارهم، وتوقفت العملية التعليمية في المدارس والجامعات، ولم يصرف موظفو الدولة رواتبهم لعام كامل.

خربت الحرب البيئة، فدفن الناس موتاهم في بيوتهم لأن الطرق إلى المقابر محفوفة بالمخاطر، ويقول شهود على وسائط التواصل الاجتماعي، إن كثيرين من كبار السن والمرضى ماتوا جوعاً وهم على أسرّتهم، بعد أن حصدت الرصاصات والقذائف من كان يوفر لهم الطعام والدواء، بل امتلأت الشوارع بالجثث المتحللة التي لم تجد من يدفنها، وجذبت رائحتها الكلاب الضالة، بينما يتداول الناس روايات عن جرذان وقطط، وكلاب مسعورة عادت للتوحش بعد أن تغذت على اللحم الآدمي عاماً كاملاً.

آلاف القتلى والجرحى

ووفقاً لـ«سجل مشروع بيانات أحداث ومواقع النزاعات المسلحة» بلغ عدد قتلى الحرب نحو 14790 حالة جرى الإبلاغ عنها، بينها 800 حالة خلال الفترة من 10 فبراير (شباط) إلى 8 مارس (آذار) الماضيين، في ولايتي الخرطوم والجزيرة.

ووفقاً للمشروع فإن أعمال العنف ضد المدنيين ازدادت بصورة مطردة خلال الشهر الماضي، ورغم انخفاض عدد المعارك، فإن أحداث العنف ضد المدنيين زادت بنسبة 89 في المائة. ويؤكد المتابعون أن عدد القتلى أكثر كثيراً مما هو مدوَّن، وأن الحرب حين تنتهي ستبدو الأعداد المعلنة ضئيلة مقارنة بالأعداد الحقيقية، إذ إن هناك من دُفن في منزله لأن ذويه لم يجدوا من يعينهم على نقله إلى مقابر المدينة، أو من دُفنوا في الطرقات العامة أو في مقابر جماعية مرتجلة.

أما القتلى من العسكريين من الطرفين المتحاربين، الجيش و«قوات الدعم السريع»، فلا أحد يذكر لهم سيرة، إذ إن كل طرف يقلل من ضحاياه، ويضخم ضحايا خصمه، لكن الراجح حين تنتهي الحرب أن ملايين الأسر ستكتشف أنها فقدت كثيراً من أبنائها العسكريين، وهو ما أشارت إليه وأكدته منظمات دولية، مثل «مشروع بيانات أحداث ومواقع النزاعات المسلحة» بقوله: «أعداد الوفيات المبلغ عنها تقديرات متحفظة، بسبب القيود المنهجية للإبلاغ الناتج عن النزاع سريع الحركة».

«أسوأ كارثة نزوح في العالم»

وفي آخر تقرير محدث في 5 أبريل (نيسان) الحالي، ذكرت الفرق الميدانية لـ«مصفوفة تتبع النزوح» التابعة لـ«منظمة الهجرة الدولية»، أن ازدياد حدة النزاع بين الجيش و«قوات الدعم السريع» أدت إلى نزوح نحو 6,5 مليون شخص داخل السودان منذ بداية الحرب في 15 أبريل (نيسان) 2023، في ولايات السودان المختلفة البالغ عددها 18 ولاية، حظيت منها ولايات جنوب دارفور بأعلى النسب، بينما بلغ عدد اللاجئين إلى دول الجوار 1,96 مليون، وفقاً للمفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

وأدت أزمة النزوح التي وصفتها الأمم المتحدة بـ«أسوأ كارثة نزوح في العالم»، إلى أزمة إنسانية طاحنة، وقد حذرت «شبكة نظام الإنذار المبكر بالمجاعة» من مجاعة طاحنة في ولايات غرب دارفور والخرطوم ودارفور الكبرى.

وقالت الشبكة إن الاحتياجات الإنسانية بلغت مستويات عالية، وظلت تتصاعد باستمرار وبشكل حاد، خصوصاً مع بداية موسم الجفاف، وتوقعت أن تبلغ مستويات أزمة انعدام الغذاء خلال الفترة من فبراير إلى سبتمبر الماضي (أيلول) المقبل «المرحلة 3 من التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي»، وأن ترتفع إلى «المرحلة الرابعة من التصنيف المرحلي المتكامل في جميع أنحاء دارفور وكردفان والخرطوم والبحر الأحمر وكسلا، وأجزاء من جنوب شرقي البلاد».

وحذرت الشبكة من مستويات كارثية تصل إلى «المرحلة 5 من التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي» بين الأسر في أجزاء من ولايتي غرب دارفور والخرطوم وبين السكان النازحين على نطاق أوسع، لا سيما في المناطق التي يصعب الوصول إليها في إقليم دارفور، ومن خطر وفاة نحو 230 ألف طفل وأم بالجوع، حال عدم اتخاذ الإجراءات الحاسمة، والإيفاء بتمويل عاجل لإنقاذ حياتهم.

شبح المجاعة

وقالت منظمة إنقاذ الطفولة في فبراير الماضي، إن أكثر من 2,9 مليون طفل يعانون من سوء التغذية الحاد، و729 ألف طفل إضافي دون سن الخامسة يعانون من سوء التغذية الحاد الشديد، وهو أخطر أشكال الجوع الشديد وأكثرها فتكاً.

وتوقعت أن يعاني 109 آلاف طفل من مضاعفات طبية مثل الجفاف وانخفاض حرارة الجسم ونقص السكر في الدم، وأن يموت نحو 222 ألف طفل يعانون سوء التغذية الحاد الشديد، وأكثر من 7 آلاف أم جديدة خلال الأشهر المقبلة ما لم تلبَّ احتياجاتهم الصحية. وقالت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الطفل إن نحو 24 مليون طفل سوداني، ربما يتعرضون لما سمته «خطر كارثة جيلية»، بينهم 14 مليون بحاجة ماسة للدعم الإنساني، ولظروف النقص الحاد المروعة في الغذاء ومياه الشرب النظيفة.

ووفقاً لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «فاو» تراجع إنتاج الحبوب في البلاد بنسبة 40 في المائة عن متوسطه خلال 5 سنوات، وذلك بسبب تأثير الحرب وانعدام الأمن على العمليات الزراعية، ما أدى لتضاعف أسعارها 3 مرات عن مستوياتها في يناير (كانون الثاني) 2023، وفقاً لـ«شبكة الإنذار المبكر بالمجاعة»، وذكرت أن أسعار القمح تضاعفت 3 مرات في عدد من المناطق، وأسعار حبوب الدُّخن بأكثر من الضعف، وتعد الذرة الرفيعة والدُّخن والقمح هي المحاصيل الغذائية الرئيسية في السودان، ما يهدد بأشكال كارثية من المجاعة في المواسم المقبلة في حال استمرار الحرب.

وزير المالية

ومن جانبه، رفض وزير المالية جبريل إبراهيم، في تصريحات صحافية في مارس (آذار) الكشف عن الخسائر الفعلية للحرب، جازماً بصعوبة تقديم تقديرات دقيقة للخسائر أثناء النزاع، لكنه أكد أن «الاقتصاد السوداني متماسك رغم الدمار كبير والخسائر الجمة». وأقر إبراهيم بتراجع احتياطات العملة الأجنبية وخسارة الجنية السوداني كثيراً من قيمته بسبب الحرب، نتيجة لتعطل الإنتاج، وتراجع حركة الصادر، وسحب رجال الأعمال مدخراتهم بالعملات الصعبة إلى خارج البلاد.

وأضاف: «دعنا لا نتحدث عن أرقام»، لكنه ذكر في تصريحات في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، أن خسائر الاقتصاد السوداني من الحرب تفوق 26 مليار دولار.

وكان الخبير الاقتصادي إبراهيم البدوي الذي شغل منصب وزير المالية في عهد الحكومة المدنية، قد قدر خسائر السودان التي لحقت بالبنية التحتية أنها بلغت في أكتوبر (تشرين الأول) الماضي نحو 60 مليار دولار، بينما نقلت وسائل إعلام محلية أن المعهد الدولي لبحوث السياسة الغذائية قدر خسائر السودان بسبب الحرب بنحو 15 مليار دولار؛ ما يعادل 48 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي. وتوقع البدوي تراجع الناتج المحلي بنحو 20 في المائة حال استمرار الحرب، وهو ما اقتربت منه تقديرات صندوق النقد الدولي في ديسمبر (كانون الأول) الماضي، والذي قدر أن يبلغ الانكماش في الاقتصاد بنحو 18,3 في المائة خلال العام الحالي. وتسببت الحرب في ارتفاع معدل البطالة إلى 117,3 في المائة.

الصحة والدواء

تعرض عدد كبير من المستشفيات والمراكز الصحية في البلاد لدمار كبير، بل استخدمت بعضها ملاذات للمقاتلين. وقالت منظمة الصحة العالمية إن أكثر من 25 في المائة من المستشفيات في البلاد البالغ عددها 702، منها 540 تعمل جزئياً، بنسبة 75 في المائة بسبب الحرب، بينما اضطُر الأطباء والكوادر الطبية للنزوح والهجرة حفاظاً على أنفسهم وذويهم، أو بسبب عجزهم عن تقديم الخدمة المطلوبة منهم بسبب انعدام المعينات والأدوية، وتذكر تقارير أن عشرات الأطباء والكوادر الطبية قُتلوا نتيجة القصف الذي تعرضت له المستشفيات.

وتقول التقارير إن المرافق الصحية العاملة تستقبل أكثر من 4 أضعاف عدد المرضى في الحالات العادية، في وقت دُمرت فيه محطات توزيع المياه والآبار التي توفر مياهاً صالحة للشرب، بعضها بسبب القتال المباشر، وبعضها الأخرى بسبب شح الوقود أو نهب آلياتها.

وتبلغ خسائر القطاع الصحي، وفق وزير الصحة المكلف هيثم إبراهيم، 11 مليار دولار، وتسعى وزارته حالياً لتأهيل وإعمار 25 في المائة من المستشفيات، وعلى وجه الخصوص المستشفيات المرجعية التي تضمن تخصصات زراعة الكلى والرنين المغناطيسي والأورام.

وأدى انهيار المنظومة الصحية في البلاد إلى انتشار الأمراض والأوبئة، حيث دونت 10 آلاف و800 إصابة بـ«الكوليرا»، في 12 ولاية، بينما بلغت إصابات حمى الضنك 7500 حالة في 11 ولاية من جملة الولايات البالغة 18 ولاية.

ضحايا الاتصالات

فاقمت العزلة التي تسبب فيها انقطاع شبكات الاتصالات والإنترنت في أجزاء واسعة من البلاد معاناة الشعب السوداني من حرب الجيش و«قوات الدعم السريع» التي مضى عامها الأول، فمنذ الأشهر الأولى للحرب خرجت 3 من مدن إقليم دارفور، وهي نيالا وزالنجي والجنينة عن تغطية خدمات الاتصالات والإنترنت، قبل أن تتوقف الخدمة بشكل كلي عن البلاد في 7 فبراير الماضي، استعاض الناس عن قطوعات الاتصالات باللجوء للإنترنت عبر الأقمار الاصطناعية «شبكة ستارلنك» المملوكة لرجل الأعمال الأميركي إيلون ماسك، وانتشرت أطباقها وأجهزتها في البلاد.

لكن الجنرالين المتحاربين، الفريق عبد الفتاح البرهان قائد الجيش، والفريق محمد حمدان دقلو «حميدتي» قائد «قوات الدعم السريع»، حرما الناس من التواصل، إذ أصدرت الحكومة في بورتسودان قراراً منعت بموجبه استخدام تلك الأجهزة، وشرعت في مصادرتها بمناطق سيطرتها.

أما في مناطق سيطرة «قوات الدعم» فقد تحولت لتجارة، إما أن يدفع صاحب الطبق «إتاوة»، أو أن يكون مملوكاً لأحد رجال الميليشيات، وفي كل الأحوال فإن الساعة الواحدة من الاتصالات تكلف نحو دولارين ونصف، ويضطر الناس صاغرين لدفعها.

أطفال من دون مدارس

أدت الحرب إلى أزمة تعليمية كبيرة وصفتها ممثلة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في السودان «يونسكو» ماندیب أوبراين بأنها «أسوأ أزمة تعليمية في العالم»، بينما قال عنها الأستاذ بكلية التربية في جامعة الخرطوم، الزين الخليفة الخضر، إن ما أصاب التعليم في السودان سابقة منذ استقلال البلاد.

وذكرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» أن 19 مليون طفل أصبحوا غير ملتحقين بالمدارس، بينهم 4 ملايين نازح، بما يجعل السودان إحدى أكبر أزمات نزوح الأطفال في العالم.

ووفق «اليونيسيف»، فقد غادر نحو 19 مليون طفل أسوار المدارس حتى تاريخ الدراسة، فضلاً عن التدمير الممنهج لقطاع التعليم، وتشرد التلاميذ والطلاب والمعلمين وأساتذة الجامعات بين لاجئ ونازح.

وقال الخضر إن آلاف المدارس الحكومية والخاصة وعشرات الجامعات والمعاهد والكليات دُمرت كلياً، وتعرضت أثاثاتها وأجهزتها التعليمية وسياراتها، بل تهدم بعضها واحترقت الأخرى، وتحولت المدارس وداخليات الجامعات إلى مراكز لإيواء النازحين الذين فروا من منازلهم بسبب القتال.

وأدى تدمير المدارس إلى تغيب الشهادة السودانية لعام كامل، ما يعني أن هناك دفعة كاملة لن تجد طريقها للجامعات المغلقة طوال العام، بينما لجأت جامعات لعقد امتحاناتها خارج السودان، وفتحت المدارس الخاصة فروعاً لها في دول الجوار. وتقول اللجنة التسييرية لنقابة المعلمين، ونقابة أساتذة الجامعات إن المدرسين وأساتذة الجامعات لم يصرفوا رواتبهم لمدة عام كامل.

عناصر مسلحة تابعة للجيش السوداني (أ.ف.ب)

آثار مواجهات الجيش و«قوات الدعم السريع» في الخرطوم (رويترز)

قوة للجيش بأحد شوارع الخرطوم في 6 مايو الماضي (أ.ف.ب)

حذّر المبعوث الأميركي الخاص إلى السودان، توم بيريللو، من خطورة الحرب السودانية، داعياً إلى ضرورة حل الأزمة سريعاً قبل تحولها إلى «حرب إقليمية». ورجّح بيريللو، في مقابلة خاصة مع «الشرق الأوسط»، أن تبدأ محادثات جدة قريباً من دون تحديد التاريخ، مشيراً إلى وجود مفاوضات غير رسمية جارية في الوقت الحالي.

وحثّ بيريللو «اللاعبين الخارجين» على أن يكونوا شركاء في تحقيق السلام في السودان، مشدداً على أنه يحظى بتعاون من أعلى المستويات في البيت الأبيض ووزارة الخارجية، لكنه لا يستطيع «تحقيق الهدف بمفرده من دون تعاون الآخرين». وأوضح أن ما يجري يشكل مشكلة استراتيجية، تتمثل في «وجود بلد يتمتع بموقع رئيسي في الساحل، لكنه ينزلق نحو ما هو ليس مجرد حرب أهلية، بل حرب متعددة الأطراف تجر جيران السودان. فما نراه هو تحول النزاع إلى صراع إقليمي بشكل متزايد، وهذا يعد كارثة للجميع». وأكد المبعوث الخاص الأميركي أنه يحصل على تعاون من أعلى المستويات في البيت الأبيض ومن وزارة الخارجية للقيام بمهامه.

وأشار بيريللو إلى أن السودانين لا يريدون رؤية المتطرفين ومسؤولي النظام القديم الفاسدين يعودون «إلى الحكم». كما أن هناك توافقاً كبيراً في الرأي بين شعب السودان والولايات المتحدة التي تقف إلى جانبه. وسوف نعمل مع أي طرف في هذا الصراع يوافق على الالتزام بمسار يريده شعب السودان، ونحن نعتقد أن هذا هو المحور الأهم في هذه المحادثات، بل في أي اتفاق سلام.

وفيما يلي نص اللقاء كاملاً...

توم بيريللو قال لـ«الشرق الأوسط» إن «المواطنين لا يريدون رؤية المتطرفين ومسؤولي النظام القديم الفاسدين يعودون إلى الحكم»

المبعوث الأميركي الخاص: أرى طريقاً إلى الأمام في السودان

آثار مواجهات الجيش السوداني و«قوات الدعم السريع» في الخرطوم (رويترز)

واشنطن: رنا أبتر

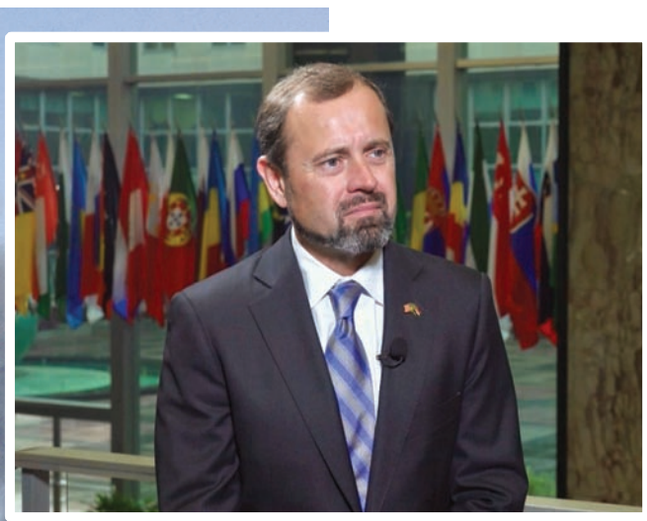

توم بيريللو (الشرق الأوسط)

● هل ترى نوراً في نهاية الأفق في السودان؟

- نعم، أرى طريقاً إلى الأمام في السودان، لقد رأيت صراعات سابقة اعتبر البعض أنه ليس لديها أمل، ثم شهدنا انفراجات كبيرة، بما في ذلك أول اتفاقية سلام عملتُ عليها في سيراليون. أرى في الواقع طريقاً للأمام في السودان، إنها مسألة إرادة سياسية. الحقيقة أن الشعب السوداني موحد إلى حد كبير حول ما يريده، إنهم منقسمون بشأن القضايا السياسية، وهذا أمر طبيعي في أي مكان، ليس من المفترض أن يكون عليه إجماع، لكن هناك إجماعاً عميقاً على الأسئلة الجوهرية التي لها صلة بهذه القضايا.

وأعتقد أن هناك مصلحة مشتركة، أو ينبغي أن تكون هناك مصلحة مشتركة، لكل اللاعبين في المنطقة، بأن الجميع يمكن أن يستفيد من سودان مستقر تحت انتقال ديمقراطي شامل، والجميع يخسر في المسار الذي نحن عليه الآن. لذا يجب أن نكون قادرين على الاصطفاف من أجل الوصول إلى اتفاق. وهذا ليس مجرد سؤال عما إذا كنا سنفعل ذلك، بل ما إذا كنا نفعله بسرعة كافية، لأن الوقت ليس لصالحنا، ونحن نتصرف بسرعة ليست دائماً في طبيعة الدبلوماسيين والدبلوماسية.

وربما ننتهي بكوننا غير دبلوماسيين بعض الشيء، إذ إننا ندفع ونلوي الأذرع قليلاً للوصول إلى تلك النقطة. لكن ما رأيته في أشهري القليلة في الوظيفة هو أن هناك فهماً متزايداً بأن هذا وضع يخرج عن السيطرة، ولا أحد سيستفيد من ذلك السيناريو، وهذا ما يمنحني بعض الأمل. والأهم من ذلك، أنا متفائل لأن الشعب السوداني كان مرناً خلال أوضاع مروعة في السابق، وهو لا يتخلى عن طموحه لمستقبل أكثر إشراقاً. وأرى ذلك كلما التقيت بالسودانيين، خاصة النساء والشباب الذين يأتون بأشياء مثل غرف الاستجابة للطوارئ، ويجدون طرقاً للحصول على تطبيقات دفع نقدي وأشياء أخرى. وهم ببساطة على دراية رقمية هائلة، كما أنهم مخلصون جداً لبلدهم، ولم يتخلوا عن ذلك المستقبل الذي يعتقدون أنهم يستحقونه. وطالما أنهم لم يستسلموا، نحن لن نستسلم وأعتقد أنه يمكننا العثور على مسار للحل.

حذّر بيريللو من خطورة الحرب السودانية، داعياً إلى ضرورة حل الأزمة سريعاً قبل تحولها إلى «حرب إقليمية»

ضرورة الحل العاجل

● بعد عام من بدء الحرب في السودان، لا تبدو هناك انفراجة في جهود وقف إطلاق النار أو حتى تسليم المساعدات الإنسانية، فما هي خطتكم؟

- هناك قدر كبير من الشعور بضرورة الاستعجال في حل الأزمة التي تتحول بسرعة من سيئ إلى أسوأ من حيث مستوى العنف على الأرض. الولايات المتحدة هي أكبر المانحين في المساعدات الإنسانية، ونأمل أن نتمكن من جمع مزيد من الأموال في مؤتمر المانحين في باريس. كما أننا بحاجة إلى إيصالها، ونحن نضغط على جانبي النزاع للسماح بذلك، حتى مخيمات اللاجئين في مناطق مثل تشاد، ليس لدينا تمويل كافٍ، وذلك لأن العالم لم يسمح لهذه الأزمة بالاستمرار فحسب، بل بالاستمرار بخفاء تام تقريباً. نحن ندفع باتجاه استئناف محادثات السلام في جدة لكي تكون شاملة لكل من الشركاء الأفارقة ودول الخليج الذين هم مفتاح المساعدة. ونحن بحاجة إلى أن تنتهي هذه الحرب، ومن الواضح أننا لم نضغط بما فيه الكفاية على الفاعلين لإنهاء هذا الوضع، وسنحتاج إلى القيام بذلك، بالتعاون مع الآخرين في المنطقة.

عقوبات على الفاعلين

● تتحدث عن الضغط، ماذا يعني هذا بالنسبة للولايات المتحدة؟ أيعني مزيداً من العقوبات؟

- كما تعلمون، لقد بدأنا بفرض عقوبات على الفاعلين من طرفي النزاع المسلح، سواء الأفراد أو البنوك والمؤسسات الأخرى التي تدعم الحرب والفظائع، ونحن نأمل أن ينضم إلينا آخرون في توسيع نطاق تلك العقوبات الحكومية. وأعتقد أنه يجب أيضاً حثّ البعض على الاستماع إلى المنطق، حتى إن لم يكن الحافز هو رؤية هذه المعاملة الفظيعة للنساء والأطفال، فما يجري يشكل مشكلة استراتيجية أيضاً، بمعنى وجود بلد يتمتع بموقع رئيسي في الساحل، لكنه ينزلق نحو ما هو ليس مجرد حرب أهلية فحسب، بل حرب متعددة الأطراف، تجر جيرانه. لقد رأينا هذا من قبل، ولا أحد يربح في ذلك السيناريو. لذا، نحتاج إلى أن تسود العقول الهادئة الآن، ونحتاج إلى مزيد من شركاء السلام.

● قلت في السابق إن محادثات جدة ستبدأ نحو يوم 18 من الشهر الحالي، هل ما زلت تعتقد ذلك؟

- نحن نؤمن بأن المحادثات ستبدأ، لكننا لم نحصل بعد على تاريخ من الجانب السعودي، لكنّ لدينا التزاماً بإعادة بدء المحادثات، وفي الأثناء نحن لا ننتظر بدء تلك المحادثات، بل نتفاوض كل يوم. ترون ذلك في تنقلاتي حول المنطقة، وترونه أيضاً في الدور المتزايد لـ«الأمم المتحدة» و«الاتحاد الأفريقي». المفاوضات جارية الآن، ويجب على الناس أن يعرفوا ذلك. نحن نسعى إلى إنهاء الحرب في أقرب وقت ممكن. الشعب السوداني لا يستطيع تحمل تكلفة الانتظار، وبالتأكيد نعتقد أن المحادثات الرسمية جزء مهم من هذه المساعي.

● لكن الخارجية السودانية تقول لا أحد تواصل معها في شأن عقد المحادثات، فهل تواصلتم معها؟

- نحن نتطلع إلى إرسال الدعوات، وإلى إجراء الاتصال، بمجرد أن يعطينا الجانب السعودي تاريخاً للمضي قدماً، ونعتقد أنه كلما كان ذلك أسرع كان أفضل. ربما نرى بعض الأخبار بالتزامن مع الذكرى السنوية الأولى لبدء الحرب، لكننا نعلم أيضاً أن هناك بعض التوقف بمناسبة عيد الفطر، رغم أن القتال لم يتوقف، بل شهدنا تصعيداً دراماتيكياً للقتال، خاصة حول مدينة الفاشر، ما خلق بيئة رهيبة للمدنيين، ووصول مساعدات إنسانية أقل. لذا في هذا السياق، نحتاج إلى استعجال أكبر في التحرك نحو إبرام اتفاق ما.

ننحاز للشعب فقط

● سمعت من بعض المسؤولين السابقين اقتراحات بأن واشنطن تقف مع طرف في النزاع دون الآخر، ما رأيك بهذا الطرح؟

- نحن بالفعل نقف مع طرف محدد، وهو الشعب السوداني الذي هو واضح جداً إزاء ما يريد... فهو يريد إنهاء الحرب، ويريد رؤية جيش موّحد ومحترف، ويرغب أيضاً في العودة إلى الانتقال الدستوري، الذي كان لدى الشعب السوداني شجاعة وإلهام كبيران في إحيائه قبل 5 سنوات. السودانيون لا يريدون رؤية المتطرفين ومسؤولي النظام القديم الفاسدين يعودون «إلى الحكم». كما أن هناك توافقاً كبيراً في الرأي بين شعب السودان والولايات المتحدة التي تقف إلى جانبه. وسوف نعمل مع أي طرف في هذا الصراع يوافق على الالتزام بمسار يريده شعب السودان، ونحن نعتقد أن هذا هو المحور الأهم في هذه المحادثات، بل في أي اتفاق سلام.

● هناك كثير من اللاعبين الخارجيين الذين يشاركون اليوم في النزاع، من إيران إلى أوكرانيا، هل يمكنك تأكيد هذه التقارير؟ وهل تقلقك؟

- رأينا تقارير بهذا الشأن (حول أوكرانيا)، ونحن نرى كذلك مزيداً من التقارير حول قدوم مقاتلين أجانب إلى جانب «قوات الدعم السريع» من الغرب عبر الساحل. ما نراه هو تحول الصراع إلى صراع إقليمي بشكل متزايد، وهذا يعد كارثة، ليس للسودان فقط، لكن بصراحة لجميع اللاعبين الإقليميين. وينبغي أن يكون هذا نداء صارخ للدول المجاورة بأن هذا الوضع يجب أن يتوقف قبل أن نشهد شيئاً يشبه حرباً إقليمية. ولا يزال هناك وقت لفعل ذلك، وما نحتاجه هو أن يتوقف اللاعبون الخارجيون عن تغذية الحرب، نحتاج منهم أن يكونوا شركاء في السلام وأن يقفوا مع ما يريده الشعب السوداني.

● وماذا تفعل الولايات المتحدة في هذا الخصوص؟

- نحن نتصرف كل يوم، ونقوم بذلك من خلال زيارات دبلوماسية مكوكية. رأينا عدة مبادرات أعتقد أنها لعبت دوراً إيجابياً. أعتقد أنه قبل بضعة أشهر، كان هناك البعض - ممن لا أوافقهم الرأي - ظنوا أن جانباً في الصراع المسلح قد يتمكن من تحقيق النصر، وهذا الاعتقاد يصعّب الوصول إلى طاولة المفاوضات. لكني لا أعتقد أن أي شخص ذي مصداقية يرى أن هذا سيحدث الآن. وما نراه هو جمود يمتد، مع وجود مزيد من اللاعبين الخارجيين الذين يدخلون إلى البلاد، وهذه وصفة كارثية لجميع الأطراف، لأن الحقيقة أن الجميع سيستفيد من سودان مستقر يعود إلى المسار الذي كان عليه قبل بضع سنوات، وهذا يشمل التفكير في إنشاء جيش موّحد محترف، باعتباره جزءاً مهماً من مؤسسة الدولة في المستقبل.

تعاون من أعلى المستويات

● لنتطرق إلى تعيينك في منصبك كمبعوث خاص، حظي بردود فعل مرحبة، لكن البعض انتقده خاصة في الكونغرس، لأنه لم يكن تعييناً رئاسياً. يقولون إنك لا تملك خط تواصل مباشر مع وزير الخارجية، صحيح؟

- سألتقي بوزير الخارجية قريباً، أعتقد أن هذه المخاوف تلاشت اليوم، عبر رؤية حجم العمل الذي نقوم به. نحن نحصل على تعاون من أعلى المستويات في البيت الأبيض ومن وزارة الخارجية، فهناك اهتمام بهذا الملف، بالإضافة إلى مرافق أخرى في الإدارة الأميركية. على سبيل المثال، اتخذت السفيرة ليندا توماس غرينفيلد دوراً قيادياً مهماً في «الأمم المتحدة» وتعمل معنا ومع الوكالة الأميركية للتنمية الدولية. هذه مقاربة شاملة من الحكومة الأميركية، وأنا كمبعوث خاص وظيفتي تقضي تنسيق وقيادة هذه الجهود الاستراتيجية باسم الرئيس بايدن ووزير الخارجية بلينكن. وأعتقد أنكم ترون دوراً هائلاً من قيادة الولايات المتحدة، لكننا لا نستطيع أن نفعل ذلك بمفردنا، ونحتاج أن نرى اللاعبين الرئيسيين في الداخل وفي المنطقة ينضمون إلينا بنفس حسّ الإلحاح لنصل إلى ذلك الاتفاق، وتسليم الشعب السوداني مستقبله.

● هل سنرى تعيين سفير إلى السودان قريباً؟

- سفارتنا ليست مفتوحة في الخرطوم كما تعلمون، نحن في الواقع على تواصل مع الحكومة، والوزارات ذات الصلة بشأن هذه العملية لديها بروتوكول خاص. في الوقت الحالي يتوزع فريقنا في أجزاء مختلفة من المنطقة، وسنواصل محاولة التعرف على أفضل طريقة لإدارة الوضع، بما في ذلك من خلال موظفينا المحليين الذين يبقى بعضهم في البلاد، وواجباتنا القنصلية وعوامل أخرى مرتبطة بذلك.

فوائد الاتفاق

● يقول البعض إن طرفي النزاع في السودان اليوم هم عسكريون، والعسكر غير مدرب على التفاوض، بل على الفوز في القتال، ما هي استراتيجيتك في هذا الشأن؟

- أملنا هنا هو أننا قد نتمكن من تغيير العقلية القائلة إن عدم الفوز يعني الخسارة. وأحياناً، من الأسهل فعلياً جعل الناس يرون فوائد الاتفاق أولاً بدلاً من فوائد المحادثة. لذلك، نحن بحاجة إلى إجراء محادثات رسمية، لكني أعتقد أيضاً أنه عندما نتحدث عن النتيجة في المستقبل سيكون لدينا شيء يرى الجميع أنه يفيدهم في السودان. لكن، هذا صعب، عندما يكون الناس في حالة الحرب، لأن عداوتهم تكون في أوجها. ولهذا السبب، نعتقد أن الأمر لا يتعلق بجعل الطرفين المتحاربين يتباحثان بعضهما مع بعض، بل يتعلق قبل كل شيء بتركيز اهتمامنا على الشعب السوداني وما يريده. يجب أن يكون السودانيون هم من يحدد المستقبل، ومن ثم العمل مع اللاعبين الخارجيين لضمان أن لدينا ضغطاً دبلوماسياً كافياً لدعم الخطة التي يريدها الشعب السوداني.

قائد الجيش عبد الفتاح البرهان وقائد «قوات الدعم السريع» محمد حمدان «حميدتي» أيام تحالفهما (أرشيفية)

غريفيث لـ«الشرق الأوسط»: سنة كاملة من الحرب في السودان سببت معاناة تفوق كل تصور

25 مليون محتاج و8 ملايين نازح... ومخاوف من مجاعة وشيكة

مئات الآلاف من أطفال السودان باتوا من النازحين (اليونيسيف)

واشنطن: علي بردى

قلبت الحرب في السودان حياة سكانه رأساً على عقب، فقد أدت خلال الأيام الـ365 الماضية إلى مقتل الآلاف، ونزوح الملايين عن ديارهم، ولجوء مئات الآلاف، خصوصاً إلى كل من تشاد في الغرب ودولة جنوب السودان في الجنوب ومصر شمالاً، ليضع هذا البلد الشاسع أمام خطر التفكك، ونقل شرارة النزاع إلى الإقليم الأوسع، بينما لا يزال العالم مركزاً بدرجة عالية على حربين أُخريين في أوكرانيا وغزة.

وإذا كانت المندوبة الأميركية لدى الأمم المتحدة ليندا توماس غرينفيلد قد كتبت عن «الصمت الذي لا يغتفر حيال السودان»، فإن وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية منسق المعونة الطارئة مارتن غريفيث قال، لـ«الشرق الأوسط»، إن «سنة كاملة من الحرب في السودان تسببت بمعاناة على نطاق يفوق كل تصور»، موضحاً أن «هذه المعاناة، الناجمة عن العنف والجوع والنزوح والمرض، ستتفاقم ما لم يجرِ توسيع نطاق العمل الذي يتألف من ثلاثة أجزاء: الدبلوماسية لوقف القتال، والوصول إلى المحتاجين، وتمويل دعم الاستجابة الإنسانية». وحذر من أن هذه الأمور الثلاثة ضرورية لـ«تجنب كارثة مع دخول هذه الحرب عامها الثاني».

25 مليوناً من المحتاجين

وتفيد أفضل التقديرات بأن أكثر من 15 ألفاً قُتلوا حتى الآن في هذه الحرب. ولفتت غرينفيلد إلى أن «نحو 25 مليون سوداني يعيشون اليوم في حاجة ماسة إلى المساعدة الإنسانية والحماية، ويواجه ثلاثة أرباعهم انعدام الأمن الغذائي الحاد». وأضافت أن «نحو 8 ملايين شخص اضطروا الى إلى الفرار من بيوتهم، فيما أصبحت أكبر أزمة نزوح داخلي في العالم».

وهذا ما دفع الأمم المتحدة إلى التحذير من «كارثة وشيكة» في السودان الذي «يمثل حالياً أكبر أزمة نزوح في العالم، ويمكن أن يصبح قريباً من أسوأ أزمات الجوع في العالم»، إذ يواجه «أكثر من ثلث السكان، أي 18 مليون شخص، انعدام الأمن الغذائي الحاد. كما يشارف 5 ملايين شخص على حافة المجاعة في المناطق المتضررة من النزاع». ويعاني 3,5 مليون طفل من سوء التغذية الحاد. وتحذر منظمة الصحة العالمية من «احتمال وفاة 230 ألف طفل وامرأة حامل وأم جديدة، خلال الأشهر المقبلة بسبب الجوع ما لم يجرِ الحصول على التمويل والمساعدات العاجلة المنقذة للحياة».

ملايين خارج المدارس

وعلاوة على ذلك، لا يزال نحو 19 مليون طفل خارج المدارس، بينما تشير التقديرات أيضاً إلى أن ربع مستشفيات السودان لم تعد تعمل، بينما تفيد منظمات الإغاثة بأن «النساء والأطفال يتحملون أسوأ ما في النزاع». وتحققت منظمة الصحة العالمية من 62 هجوماً استهدفت مؤسسات الرعاية الصحية خلال العام الماضي، محذرة من أن النظام الصحي ينهار، لا سيما في المناطق التي يصعب الوصول إليها، حيث أصاب الدمار المرافق الصحية، أو نهبت، أو أنها تعاني نقصاً حاداً في الموظفين والأدوية واللقاحات والمعدات والإمدادات. وحتى بالنسبة إلى من يعبرون الحدود، وعددهم وصل خلال العام الماضي فقط إلى نحو 570 ألفاً، «تعاني الموارد من استنزاف شديد»، بينما يؤدي نقص المياه وطرق الحفاظ على النظافة إلى ازدياد خطر الإصابة بالأمراض، بما فيها المضاعفات الرئوية عند الأطفال وارتفاع حالات الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي، الذي يمكن أن يكون مميتاً للنساء الحوامل «نتيجة البيئة القاسية».

> غرينفيلد: صمت لا يغتفر حيال السودان

أوضاع «صعبة للغاية»

وتفيد التقارير بأن أكثر من 16 ألف طفل تقل أعمارهم عن 5 سنوات وصلوا إلى تشاد قادمين من السودان يعانون من سوء التغذية الحاد، وهي مرحلة تظهر فيها آثار الجوع بوضوح. ويتوقع أن تتفاقم الظروف في الموسم المقبل بين مواسم الحصاد، عندما تُستنزف الاحتياطات الغذائية وتؤدي الأمطار إلى ارتفاع معدلات الإصابة بالملاريا.

وبينما تشكو المنظمات الدولية من عدم اهتمام المجتمع الدولي بما يكفي حتى الآن بإنهاء الحرب، ذهب دبلوماسي رفيع، من إحدى الدول الخمس دائمة العضوية، طلب عدم نشر اسمه، إلى القول إن أعضاء مجلس الأمن «يتابعون من كثب» القتال الدائر بين الجيش و«قوات الدعم السريع»، مشيراً إلى اتصالات أُجريت في شأن إحياء محادثات جدة.

وأوضح أن الأمر «صعب للغاية»، مشيراً أيضاً إلى اجتماع عقده سفراء الدول الخمس الكبرى أخيراً مع الأمين العام للمنظمة الدولية أنطونيو غوتيريش الذي أطلعهم على الوضع في السودان «بقدر كبير من التفصيل». وأكد الدبلوماسي الغربي أن «التركيز لا يزال متواصلاً بشكل كبير على المسألة الحاسمة المتمثلة في توصيل المساعدات الإنسانية إلى الأشخاص الذين هم في أمسّ الحاجة إليها»، داعياً إلى «عدم نسيان هذا الصراع أيضاً».

سد فجوة التمويل

وأكد الدبلوماسي أن الدول والجهات المانحة تعمل من أجل تمويل أفضل للاستجابة الإنسانية في مؤتمر باريس، الذي سيستمر 4 أيام بدءاً من الاثنين، في محاولة لـ«سد الفجوة» في المبالغ المطلوبة من الأمم المتحدة، البالغة 2,7 مليار دولار، في ظل وضع إنساني «مروع» بسبب «ضراوة القتال وصعوبة إدخال المساعدات»، بما في ذلك عبر ميناء بورتسودان.

واقترح خيارات أخرى للإمدادات عبر تشاد. ولكن ذلك «يمكن أن يستوجب قراراً من مجلس الأمن على غرار القرار 2139» لإدخال المساعدات الإنسانية في سوريا «عبر كل الطرق، بما في ذلك عبر الجبهات وعبر الحدود». وعبّر عن «القلق البالغ» من استخدام الطائرات المسيرة الإيرانية. وحتى انعقاد المؤتمر الإنساني في باريس، لم تتجاوز الاستجابة الإنسانية مبلغ 155 مليون دولار، أي 6 في المائة فقط من المبلغ الكلي. في الوقت ذاته، تفيد تقارير بأن القتال يستعر بين الجيش و«قوات الدعم السريع» والجهات الموالية لكل منهما، من أجل السيطرة على الموارد المعدنية، بما في ذلك الذهب، وغيرها من الثروات الزراعية الضخمة، بالإضافة إلى السيطرة على سكان البلاد الذين يزيد عددهم على 45 مليون نسمة.

الجيش و«الدعم السريع» تحولا من حليفين إلى عدوين

من هما طرفا الحرب في السودان؟

لندن: «الشرق الأوسط»

بدأت الحرب في السودان بعد شراكة هشة بين طرفي النزاع، الجيش وقوات «الدعم السريع»، في أعقاب الإطاحة بالرئيس السابق عمر حسن البشير في أبريل (نيسان) عام 2019، ثم الإطاحة بحكومة مدنية في أكتوبر (تشرين الأول) 2021، ثم اندلعت الحرب بين الشريكين العسكريين في 15 أبريل العام الماضي، في إطار نزاع على حماية المصالح ضمن عملية انتقال سياسي. فمن هما طرفا الحرب المستمرة في السودان منذ عام، والتي أدت إلى تدمير البلاد وتشريد الملايين، فضلاً عن تأجيج أعمال قتل على أسس عرقية في إقليم دارفور؟

كان الجيش السوداني، واسمه الرسمي «القوات المسلحة السودانية»، بقيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان لديه الأفضلية من الناحية النظرية في بداية الحرب، بسبب العدد الكبير لقواته، وأسلحته الثقيلة، وطائراته المقاتلة، وفق ما ذكرت وكالة «رويترز» للأنباء. وكانت المؤسسة العسكرية في مركز السلطة في السودان، أو بالقرب منه على مدار عقود طويلة. وولد البرهان في عام 1960 في قرية تقع شمالي الخرطوم، ومجاورة لمسقط رأس البشير، وقضى حياته المهنية بأكملها في داخل تلك المؤسسة.

الجيش والاستعانة بالميليشيات

واستعانت القوات المسلحة في كثير من الأحيان بمصادر خارجية للقتال، يعتبرها البعض ميليشيات، بجانب مجموعات حليفة في عدة مناطق بالسودان، منها المجموعة التي تطورت لتصبح قوات «الدعم السريع» في إقليم دارفور، بالتزامن مع تشكيل مصالح اقتصادية واسعة. وفي عهد البشير، خدم البرهان في دارفور، حيث خاضت الحكومة قتالاً لإخماد تمرد شهد أعمال عنف أدت إلى نزوح ما يقدر بنحو مليوني شخص، وسقوط 300 ألف قتيل بحلول عام 2008.

قال البرهان إنه كان من بين الشخصيات العسكرية التي أبلغت البشير بضرورة التنحي، وسرعان ما صعد لاحقاً كزعيم فعال في السودان. وفي الأيام الأولى من الحرب، تراجع الجيش أمام وحدات قوات «الدعم السريع» الأكثر خفة في جميع أنحاء العاصمة، ثم في وقت لاحق في دارفور، وولاية الجزيرة جنوبي الخرطوم. وفي أوائل العام الحالي استعاد الجيش بعض المناطق، خاصة في أم درمان، المقابلة للخرطوم على الجانب الآخر من نهر النيل، مدعوماً بطائرات مسيرة إيرانية الصنع، كما قالت مصادر. كما سيطر الجيش إلى حد كبير على شمال وشرق السودان، بما في ذلك بورتسودان المطلة على البحر الأحمر. اتهم سكان الجيش بقتل مدنيين في قصف عشوائي، وهجمات جوية في أجزاء من الخرطوم، ومناطق أخرى تسيطر عليها قوات «الدعم السريع». ونفى الجيش هذه الاتهامات.

قائد الجيش البرهان (يسار) وقائد «الدعم السريع» حميدتي (أرشيفية)

قوات «الدعم السريع»

تعمل قوات «الدعم السريع» تحت قيادة الفريق أول محمد حمدان دقلو، المعروف باسم حميدتي. ويقدر محللون أن عدد القوات كان يبلغ نحو 100 ألف قبل بدء الحرب، ولها قواعد، وانتشار في جميع أنحاء البلاد. حميدتي، وهو الآن في أواخر الأربعينات، ترك الدراسة، وبدأ العمل في تجارة الإبل في دارفور. ووفقاً لمحمد سعد، وهو مساعد سابق، فقد حمل السلاح لأول مرة بعد أن هاجم رجال قافلته التجارية، وقتلوا نحو 60 شخصاً من عائلته الكبيرة، وسرقوا ماشيته.

وتعززت مهاراته القتالية عندما تحالف الموالون له وغيرهم من القوات غير النظامية مع الحكومة للمساعدة في إخماد التمرد في دارفور في حملة تصاعدت في عام 2003. وأصبحت المجموعة تعرف باسم «الجنجويد»، وهو مصطلح مشتق من كلمة عربية تعني «شياطين على ظهور الجياد»، وهو ما يعكس سمعتهم المخيفة. ومع مرور الوقت، نمت قوات «الدعم السريع» وحصلت بدعم من البشير في عام 2017 على اعتراف رسمي باعتبارها قوة عسكرية. وبالتوازي مع ذلك، توسعت المصالح التجارية للجماعة في مجالات تعدين الذهب، والبنية التحتية، والثروة الحيوانية، وغيرها من المجالات.

أثبتت قواته أنها خصم صعب المراس بالنسبة للجيش، إذ استولت على بعض قواعده، واحتمت في مناطق سكنية فقدت فيها المدرعات الثقيلة والتكتيكات العسكرية التقليدية أفضليتها.

واتهم سكان وجماعات حقوق إنسان وخبراء بالأمم المتحدة قوات «الدعم السريع» والمجموعات المسلحة المتحالفة معها بارتكاب هجمات على أسس عرقية في دارفور، وهي اتهامات نفتها قوات «الدعم السريع».

حمدوك: السودان يواجه خطر الانقسامات على أسس إثنية

الخرطوم: «الشرق الأوسط»

رئيس الوزراء السابق عبد الله حمدوك (صفحته على فيسبوك)

قال رئيس الوزراء السوداني السابق ورئيس الهيئة القيادية لتنسيقية القوى المدنية الديمقراطية (تقدم)، عبد الله حمدوك، إن السودان يواجه خطر الانقسامات على أسس إثنية وعرقية؛ ما يهدد بالانهيار الكامل.

وفي كلمة مصورة بمناسبة مرور عام على الحرب في السودان، نشرت عبر «فيسبوك»، ذكر حمدوك: «تكمل الحرب التي تمزق بلادنا عامها الأول، 12 شهراً من الموت والخراب وفي كل يوم من أيامها تزداد معاناة أبناء شعبنا. فقد عشرات الآلاف من المدنيين والعسكريين من أبناء الشعب حياتهم، وتشرد الملايين بين مدن النزوح وأقطار اللجوء».

وأشار حمدوك إلى أن الجوع والمرض والفقر يفتكون بالملايين، وتتقطع أوصال الدولة السودانية، وتنقطع خطوط التواصل بينها، وتنهار بنياتها الأساسية التي جرى تأسيسها بجهد ومال الشعب، ويفقد الناس ممتلكاتهم وأموالهم ويجري نهبها وسلبها.

وأضاف، وفقاً لـ«وكالة أنباء العالم العربي»: «لم تندلع هذه الحرب فجأة، بل كانت أسباب تفجرها تتراكم يوماً بعد يوم، وقد ظللنا نحذر من لحظة اقترابها، ونحدث عما ستجلبه على بلادنا من كوارث ومصائب».

ودعا حمدوك للتمسك: «بالحوار والوسائل السلمية مستلهمين هذه الروح من ثورتنا العظيمة التي تمسكت بسلميتها رغم كل ما واجهها من عنف وعنت وتآمر».

وأردف: «ظلت بوصلتنا مصوبة نحو سلامة وأمن شعبنا، وبذلنا مع الحريصين من أبناء الوطن لمنع انفجار الأوضاع، ولم تتوقف الاتصالات الخارجية والداخلية، إلا أن النية كانت مبيتة عند البعض بإشعال الحرب غير مبالين بنتائجها وآثارها على البلاد».

وتابع حمدوك: «منذ ذلك اليوم لم تتوقف جهود القوى المدنية لوقف الحرب، واستمرت الاتصالات مع طرفي الحرب الجيش و(قوات الدعم السريع)، كما تتابعت مع القوى والمنظمات الإقليمية والدولية، ودافعنا في الوقت نفسه لتوحيد كل القوى الرافضة للحرب في جبهة موحدة بلا استثناء، وكان دافعنا أن تتوقف هذه المعاناة عن شعبنا، وأن نبذل كل جهد»، مشيراً إلى أن «الأمر استغرق وقتاً حتى استطعنا قطع خطوة مهمة في المشوار بعقد اجتماع في أكتوبر (تشرين الأول) 2023 في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، ونتج عنه تكوين تنسيقية القوى المدنية الديمقراطية (تقدم)».

وقال حمدوك إن قيادة «تقدم» تتطلع للقاء قائد الجيش الفريق أول عبد الفتاح البرهان لبحث سبل إنهاء الحرب، بعد أن التقت بقائد «الدعم السريع» في أديس أبابا أواخر ديسمبر (كانون الأول) الماضي.

إيران تمتحن الردع الأميركي

الولايات المتحدة بمقدورها ردع إيران وتطويع نتنياهو اللذين يتقاطعان على استمرار حال المراوحة وتأجيج المخاطر

الرد الإيراني على القصف الإسرائيلي لمبنى القنصلية الإيرانية في دمشق في الأول من أبريل (نيسان) الحالي، قد بيّن وفق حجمه وطبيعته مدى نجاح الردع الأميركي ضد إيران أولاً، وما إذا كانت الولايات المتحدة استفادت من الدروس التي استقتها من انخراطها في كثير من نزاعات المنطقة وحروبها. في سياق الدروس، لا بدّ من ذكر أنه إبان العقدين الأخيرين، شهدت الولايات المتحدة متغيراً أساسياً تمثل في ارتفاع حدة التجاذب السياسي الشرس بين الجمهوريين والديمقراطيين، ما انعكس تقلباً في السياسة الخارجية بين رئيس وآخر مما أفقدها الثبات المعتاد في سياسات الدول الكبرى، وهزّ ثقة شركائها وحلفائها بها.

اليوم، لا بد من الاعتراف أنه حتى هذه الساعة، حققت استراتيجية واشنطن خلال حرب غزة نجاحاً ملحوظاً تجلى في منع توسيع رقعة الحرب، وردع إيران من الانخراط بها مباشرة عبر الحشد العسكري غير المسبوق في المنطقة من جهة، وفي ردع الميليشيات الحليفة لها من استهداف المنشآت الأميركية بعد قصف طائراتها الحربية مواقع الجماعات المدعومة من طهران في العراق وسوريا. أقنعت قدرة واشنطن واستعدادها لتدمير مجموعة واسعة من الأهداف بشكل حاسم، الإيرانيين بتجميد هجماتهم على المواقع الأميركية، أقله راهناً. لكن يصعب القول إن الولايات المتحدة نجحت في إرغام إيران على التراجع عن استخدام أدواتها.

أما بشأن الدروس التي استقتها الولايات المتحدة على مدى العقود الأربعة الفائتة، فإنه لن تقيّم نتائجها ما دام لا نعرف بعد كيف ستنتهي الحرب في غزة، وتصعب الإجابة الحاسمة ما إذا كانت واشنطن تعلمت واستفادت من التجارب، علماً بأن المحطات التي مرّت بها لا تبشر بالخير، إن لم يكن التغيير الذي نتلمسه خلال حرب غزة سيبقى بعدها حقيقياً ومستداماً.

حرب العراق في سنة 2003 انتهت بجعل العراق يدور في الفلك الإيراني، وفشلت واشنطن رغم كل ما تكبدته من آلاف الضحايا ونفقات بمليارات الدولارات. هذا بالإضافة إلى فشل مقولة نشر الديمقراطية التي تهاوت ليس في العراق الذي نبت فيه مئات من أشباه صدام حسين فحسب، إنما أيضاً فيما آلت إليه الحرب على «القاعدة» و«طالبان» في أفغانستان وكان ختامها الانسحاب المخزي والتفاوض مع «طالبان».

الدرس الأفغاني وحرب العراق كشفا للأميركيين سذاجة سياسة مكافحة الإرهاب التي اعتمدت المقاربات الأمنية فقط، واعتبار أن القضاء على قادة المنظمات المتشددة العنيفة هو السبيل لاقتلاع هذه الآفة. هذا ليس خطأ واشنطن الوحيد في التعامل مع الإرهاب، بل يضاف إليه تغييبها عن راداراتها على مدى عقود الإرهاب الذي رعته وترعاه إيران. في مقابلة مع وكالة «بلومبرغ»، عدّ باراك أوباما أن التطرف «الشيعي» عقلاني وهو إرهاب دولة يجري برعاية إيران التي تعي ما تريده وتخطط له، ويسهل ذلك التعامل معها، بينما التطرف «السنّي» لا عقلاني لا راعي له أو قيادة، ويتسم بالرعونة والعشوائية والرغبة الانتحارية، وهو من دون أهداف.

من هذا الباب، ندخل إلى الموقف من الحرب في سوريا الذي أتاح للنظام السوري ممارساته الوحشية بحق الشعب السوري الذي هجر ونزح بالملايين داخل البلاد وخارجها، وفتح الأبواب مشرّعة لإيران وروسيا أن تمسكا بمفاصل النظام ومقدرات البلاد من دون منازع. سياسة واشنطن تجاه الحرب السورية لم تكن أكثر من صدى لسياسة بنيامين نتنياهو تجاه النظام، وتبين فشلها وآثارها السلبية على بلاده بعدما تحولت سوريا مرتعاً للميليشيات الحليفة لإيران. أما لبنان، فقد بقي متروكاً لعقود لسوريا وبعدها لإيران، وأضحى ترسانة أسلحة لـ«حزب الله» وأداة رئيسية من أدوات إيران في المنطقة.

الموقف من النظام السوري وإهمال لبنان وتركه فريسة لإيران وسياساتها ينسحب على سياسة واشنطن من الحوثيين التي بررتها بحجج واهية ملتبسة، تركت الحركة تصل إلى ما وصلت إليه من قوة، باتت معها قادرة على عرقلة مسار التجارة الدولية في البحر الأحمر.

حرب غزة كانت جرس الإنذار الذي أيقظ واشنطن وجعلها تعي المخاطر المتمادية منذ عقود على أمن الإقليم، ووصلت في 7 أكتوبر (تشرين الأول) 2023 إلى حليفتها الاستراتيجية إسرائيل. أدركت واشنطن أولاً أن سياسة تخفيض البصمة العسكرية في المنطقة لن تنجح، هذه السياسة التي تحولت إلى بند في استراتيجية الأمن القومي التي نشرتها إدارة بايدن في عام 2022 ومفاده ضرورة «التحول من استراتيجية تقودها الولايات المتحدة ومدعومة من الشركاء إلى استراتيجية يقودها الشركاء ومدعومة من الولايات المتحدة». وأدركت واشنطن ثانياً خطورة السياسة التوسعية الإيرانية في المنطقة، واعترفت الإدارة الحالية بعد عملية 7 أكتوبر التي نفذتها «حماس» ضد إسرائيل من دون موارية بدور إيران بالأنشطة المخربة في الشرق الأوسط ومحيطه، وحمّلتها مسؤولية أعمال وكلائها وحلفائها في لبنان وسوريا والعراق واليمن. وأدركت ثالثاً أنها لا تستطيع مواصلة الدعم الأعمى لعشوائية ووحشية الحروب الإسرائيلية ضد الفلسطينيين.

على الرغم من أن واشنطن لا تستطيع محو جميع الظروف التي تصب في صالح إيران، فإنها تستطيع العمل على احتواء مخاطر وكلاء إيران وتهديداتهم عبر سياسة الردع التي اعتمدتها حتى الآن، مصحوبة بالزخم الدبلوماسي الهادف إلى التسوية الدائمة وتعزيز أمن شركائها وحلفائها، وتقليل احتمال نشوب صراع أميركي - إيراني يؤجج الشرق الأوسط بأكمله والضغط المتواصل على إسرائيل لوقف الحرب. من هذه الزاوية، يبرز التباين إلى حد الخلاف مع إسرائيل باعتبار أن المقاربة الأميركية المعلنة والصريحة، تعد أن أمن إسرائيل وسلامتها لن يتحققا إلا عبر السلام الدائم مع الفلسطينيين وجيرانها العرب، ووعي واشنطن للدور الإيراني ومحاولة احتوائه بالسلام الدائم. بينما اليمين الصهيوني المتشدد وهذه الحكومة الإسرائيلية، بعكس التوجه الأميركي يريان الأمور بالعدسة الأمنية فقط من دون أي رؤية سياسية، وترجمته في الحرب المجنونة الدائرة على «حماس» في غزة.

ملامح نهاية الحرب ستظهرها نتائج مفاوضات وقف إطلاق النار، وشكل ومدة وطبيعة الهدنة المتوقعة. الأهم هو من سيتولى الأمن في المناطق التي ستخليها إسرائيل إضافة إلى العقدة الرئيسية في هذه الحرب المتعلقة ببقاء «حماس» في القطاع أم خروجها منه ودلالاته على مستقبل الصراع في المنطقة بانتصار إيران أو خسارتها لهذه المعركة. هذا كله يتوقف ما إذا اقتنعت الولايات المتحدة أنها الدولة الكبرى، وبمقدورها ردع إيران، وتطويع نتنياهو اللذين يتقاطعان على استمرار حال المراوحة وتأجيج المخاطر.

حتمية المواجهة الإيرانية ـ الإسرائيلية

مأمون فندي

في ظل مأزق نتنياهو الداخلي تصبح الحرب مع إيران مطلباً إسرائيلياً أكثر من كونه إيرانياً

حرب غزة، وتقدم إيران في إنتاج اليورانيوم المخصب، وإدارتها لمعارك بالوكالة من اليمن ولبنان والعراق وسوريا، كل هذه عوامل جديدة تعجّل بحتمية المواجهة بين إيران وإسرائيل. في عام 2007، كتبت في هذه الصحيفة عن حتمية المواجهة بين إيران وإسرائيل، ومرَّ أكثر من عقد من الزمان ولم تحدث المواجهة المباشرة؛ فلماذا الكتابة عنها الآن، خصوصاً أن توقعاتي يومها لم تكن أفضل مما هي عليه الآن؟ في تصوري أن ثمة مجموعة من العوامل استجدَّت على المشهد الإقليمي تجعل المواجهة أقرب إلى الحتمية، خصوصاً فيما يتعلق بهزيمة إسرائيل الاستراتيجية في حربها على غزة التي دخلت في شهرها السابع الآن، ولذلك يبحث رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن مخرج؛ بتوسيع الحرب إقليمياً، على أمل أن هذا سيشتري له بعض الوقت، في انتظار مجيء دونالد ترمب رئيساً للولايات المتحدة الأميركية.

الحرب على غزة خلقت سياسة استراتيجية مختلفة، ليس على مستوى الإقليم فقط، وإنما على مستوى الحوار الاستراتيجي العالمي برمته، ولا شك أن إيران استفادت من هذا السياق أكثر من إسرائيل.

استطاعت إيران، ومن خلال ذراعها في اليمن، أن تؤكد أنها قادرة على التأثير في تعطيل الملاحة بالبحر الأحمر، كما أن سلوك إسرائيل في غزة الذي بلغ مستوى الإبادة الجماعية جعل كثيراً من الدول العربية غير راغبة في الدخول بالتحالف الأميركي فيما يخص أمن البحر الأحمر. أن تستطيع مجموعة بدائية، مثل حركة بدر الدين الحوثي، أن تعطل الملاحة من باب المندب إلى قناة السويس، ودور إيران في ذلك، تزيد من غضب العالم تجاه إيران، وقد تستغل إسرائيل حالة الغضب هذه للدخول في حرب مع إيران من أجل غسل سمعتها التي تلطخت تماماً بمفاجأة «طوفان الأقصى» وعدم قدرة مخابراتها على توقُّع هجوم السابع من أكتوبر (تشرين الأول) 2023، وفشل الجيش الإسرائيلي في الرد على هذا التهديد في توقيته، كل ذلك جعل سمعة الجيش والمخابرات في إسرائيل محل شك عالمي كبير. ولاستعادة صورتها القديمة الخاصة بالجيش الذي لا يُقهر والمخابرات التي لا تنام لا بد لإسرائيل أن تدخل مواجهة جادة مع دولة إقليمية كبيرة، وإيران هي الهدف المناسب. فهل تستطيع؟

الأمر الثاني والأهم أن إيران اليوم قادرة على إنتاج عشر قنابل نووية، وهي على عتبة الإعلان أو الاختبار، حسب تقارير متخصصة. في عام 2007، وعندما كتبت عن حتمية المواجهة كانت تقديرات الفريق المتخصص في تقييم البرنامج النووي الإيراني داخل «معهد الدراسات الاستراتيجية» بلندن، أن إيران قادرة على تركيب ثلاث وحدات من محركات الطرد المركزي، قوام كل منها 164 محركاً، ولكن في تلك الفترة كانت إيران قادرة على تثبيت وحدة واحدة، وغير قادرة على ضبط التنسيق بين الوحدات الأخرى لإنتاج كمية كافية من الهكسا فولورايد واليورانيوم المخصَّب التي تستطيع معها بناء قنبلة واحدة.

لم يكن الفريق الذي يعمل في هذا المجال سياسياً، ولكنه كان فريقاً علمياً له جانب سياسي، وكلهم علماء، وزار بعضهم إيران للتأكد من هذه القدرات؛ فإذا كانت إيران قادرة على إنتاج قنبلة (لنقُل) في 2010؛ فترى كم من القنابل تستطيع إنتاجها بعد 14 عاماً من السيطرة على التقنية والإلمام بمشاكل محركات الطرد المركزي؟ في تقديري أن إيران يمكن أن يكون لديها ما يقرب من عشر قنابل الآن، وهذا ليس تقديري وحدي، ولكن أيضاً تقييم علماء متخصصين.

في 2014، أعلنت إيران أنه سيتم تركيب 3 آلاف جهاز طرد مركزي جديد في منشأة ناتانز. وبالطبع لم تكن ساذجة عندما ادعت أنها تمتلك 3 آلاف جهاز طرد مركزي، أي ما يعادل 18 وحدة، فهذا كافٍ لكي تستطيع تخصيب كمية من اليورانيوم قادرة على إنتاج أكثر من قنبلة نووية واحدة.

ولكي أوضح النقطة، لا بد أن أعرّج على شرح تعقيدات عملية التخصيب التي أظن أن إيران وبعد عقد من الزمن تملك ناصيتها، وسأحاول هنا تبسيط عملية التخصيب المعقدة ليفهمها القارئ العادي.

بدايةً يحتوي اليورانيوم العادي في المناجم على 0,7 في المائة من الـU235 أيزوتوب. أما البقية العادية فهي تمثل U238؛ نسبة الـ0,7 في المائة هي التي تُستخدم في التخصيب. عملية التخصيب هي محاولة رفع الـU235 إلى نسبة 5 في المائة، بدلاً من 0,7 في المائة، وهذا ما تحتاج إليه المفاعلات الحديثة. ويتم التخصيب إما عن طريق جهاز طرد مركزي، أو عن طريق التجميع الداخلي. وهي محاولة لعزل، على الأقل، 85 في المائة من الـU238 النقي عن طريق إدخال الهكسا فلورايد في طريقين (2 Streams)؛ طريق يتم فيها تخصيب اليورانيوم، والطريق الأخرى يتم فيها التنضيب.

بعد الوصول إلى مستوى التخصيب اللازم، يوضع اليورانيوم المخصَّب في مراكز الطرد للحصول على تركيز U235 بنسبة 5 في المائة.

في 2014، ذكرت إيران أن درجة النقاوة التي توصلوا إليها لـU235 هي 35 في المائة، أي أقل بكثير من النسبة المطلوبة (85 في المائة)، وكذلك لم يتوصل الإيرانيون إلى تركيز لـU235 بنسبة أكثر من 3 في المائة، أي أقل أيضاً من النسبة المطلوبة (5 في المائة). وتؤكد دراسات استراتيجية أن إيران اليوم تمتلك حقاً الـ18 وحدة التي أعلنت عنها، وبذلك تكون قادرة في الوقت الحالي، من حيث الخبرة البشرية والتقنية، على تشغيلها في وقت واحد كمرحلة أولى من المراحل المتعددة والمعقدة للوصول إلى اليورانيوم المخصَّب.

بعد العملية الاستخباراتية التي قامت بها إسرائيل وأعلن عنها نتنياهو عام 2018 بشكل مسرحي عرض فيها الوثائق، وتباهى بقدرات المخابرات الإسرائيلية، أصبحت هناك قناعة داخل إسرائيل بأن حصول إيران أو إعلان إيران عن حصولها على القنبلة مسألة أشهر. هذه القناعة التي تزايدت بعد «طوفان الأقصى» نتيجة خوف إسرائيل من التهديد الوجودي هي التي تجعل المواجهة تقترب من حتميتها.

أما إدارة المعارك بالوكالة، خصوصاً من الجبهتين اللبنانية والسورية، فهو أمر يسبب قلقاً وجودياً لإسرائيل، ولذلك تكون حتمية الحرب قريبة هذه المرة. فقدرات «حزب الله» اليوم ليست تلك التي واجهتها إسرائيل عام 2006؛ فقد دخل الحزب عالم المسيّرات وأثبت قدرة جيدة في تضليل «القبة الحديدية»، كما أن الإسناد الحوثي اليوم يُعدّ قيمة مضافة، هذا علاوة على القدرات الإيرانية في سوريا التي لا نعرف عنها الكثير.

بعد كل هذا العرض، وفي ظل مأزق نتنياهو الداخلي، تصبح الحرب مع إيران مطلباً إسرائيلياً أكثر من كونه إيرانياً.

الدراما وأكذوبة الزمن الجميل

خالد البري

يحتاج المجتمع إلى تنوع المنطق كما يحتاج الجسم الرياضي إلى تنويع تمرينات العضلات

عند دخول نفيسة إلى الحجز، متهمة في قضية آداب، استقبلتها النزيلات بأغنية تسخر مما ألحقته بإخوتها من عار. من بين إخوتها هؤلاء ضابط شرطة شاب مستقبله تعرض للخطر بسبب مهنتها الوضيعة. كل المعطيات تقول إننا سننحاز إلى الضابط الوسيم الذي أدى دوره عمر الشريف ضد فتاة الليل الرخيصة المقابل التي تؤدي دورها سناء جميل. هنا يأتي سحر الدراما، تستطيع تلك تغيير نظرتك إلى الشخصيات والسلوك، وأن تطلعك في الحياة على أبعاد وأسئلة لم تشغلك سابقاً. سمّت الدراما عام رأيناها في أعمال محفوظ الأخرى كـ«الثلاثية» و«اللص والكلاب»، وأعمال معاصريه، مثل «البوسطجي» و«دعاء الكروان».

ثم صار نادراً في دراما العقود اللاحقة أن نرى شخصيات درامية لا تنتمي إلى الفريق الأبيض أو الأسود. أنتجت «مدارس يوليو» عقليات تعرف بالضبط أين الحق، مشغولة بتحريه دوناً عن تحري الحياة الواسعة، بتنوع منطقها. شخصياتها تدور حول منطق وحيد، وهي توافقه فتسعد أو تعانده فتشقى. والنتيجة دراما تنتمي إلى ثنائية «الحلال بيّن والحرام بيّن»، وتقودك إلى التوبة وإلا العقاب الدرامي. وهو منطق ديني تربوي ابتكر الإنسان فن الدراما خصيصاً لكي يراوغه. القناعات الاجتماعية والفكرية هزمت كثيراً من أصحاب الموهبة المتميزة وصنعة الكتابة المشهودة، فلَوَت أعناق القصص والحوارات، وخنقتها بالانحيازات السابقة، فترى عملاً جميلاً تشوبه حوارات لا ترقى إلى مستوى الكتابة المتوسطة، وترى أفلاماً ملحمية مضحكة، وأفلاماً دينية دون أسئلة ولا فلسفة. نحن هنا، والعدو هناك. دراما وظيفتها تثبيت المجتمع على وضعه، نفس الأفكار ونفس المفاهيم ونفس الأحكام. فلا تشك في قناعة، ولا تراجع موقفاً. دراما سحبت الفن إلى قاعه، وأعلنت راية انتصارها بشعار «السينما النظيفة».

نظلم قطعاً الكتابة الدرامية في العقود السابقة إن لم نذكر استثناءات تمثلت في أسماء كبيرة استخدمت ثقلها الثقافي لكي تخرج من تلك المعادلة، أبرزهم وحيد حامد. لكن المشجع الآن أن موجة جديدة من صناع الدراما، بعضهم لا نزال نتعرف إلى أسمائهم، تقدم لنا في أعمالها المبكرة دراما حديثة المواصفات. شكراً لورش الكتابة، وتعدد مصادر الإنتاج، منحت صناعة الدراما المعاصرة حرية أكبر، انعكست في تنوع أوسع؛ لذلك أحب الدراما الجديدة، وأراها أرحب من الدراما الوعظية التي نشأنا عليها وأوسع أفقاً.

في كامل العدد، المصنف كوميديا اجتماعية، اختيارات شخصية خارجة على المألوف، لغة حوار طبيعية، وتعامل إيجابي مع طوارئ الأحداث، ومشاهد تمنحك انطباع السعادة وجريان الحياة وتبدل المشاعر، دون وعظ ولا توبيخ، لشخصيات من كل المراحل العمرية تعيش معنا في زماننا. كل شخصية تصنع مع المُشاهد ذكرى مشتركة واحدة على الأقل. كلٌّ يعيش حلمه الصغير، كلٌّ يواجه مصير ذلك الحلم، كلٌّ يعيش سعادته، وكلٌّ يعايش انكساره، في الحب والأخوة والصداقة والزواج، من خلال قصة نرى فيها مفردات حياتنا.

في «أعلى نسبة مشاهدة»، و«صلة رحم»، و«بدون سابق إنذار»، نعيش مع الأبطال اختيارات صعبة، حائرة بين الصواب والخطأ. ورغم أن هذه المسلسلات قدمت مادة ملائمة للمونولوجات الوعظية المعتادة التي تبدو منقولة من خطابات الاتحاد الاشتراكي، لكنها نجحت في تجنب ذلك، باستثناء بعض التدخلات الرقابية الواضحة لعين المشاهد.

والرقابة على الدراما ليست أخلاقية فحسب. ثمة نوع آخر من الرقابة أشد صرامة على المسلسلات التاريخية والدينية، حيث تتقاطع هذه الدراما مع أفكار أو شخصيات أو مفاهيم أريد لها أن تكون مقدسة. ربما كان الهدف من ذلك التدخل الرقابي الصارم في الدراما التاريخية مدفوعاً سياسياً، وإن أظهر غير ذلك. أراد العروبيون والبعثيون أن تخرج الشخصيات التاريخية الرمزية بيضاء نقية كأوراق الفُل، ناجزة كسيف يَفُلّ. لكن المفارقة الساخرة أن تلك الدراما لم تُفد سوى «الإسلاميجية»، وجاءت مصدقة للنسخة الإعلانية الدعائية التي يقدمونها لتاريخ الحكم السياسي في الإسلام.

مع «الحشاشين»، وبغض النظر عن تقديم أبي حامد الغزالي بديلاً، فتلك قصة أخرى، رأينا دراما تاريخية لا تنفصل زمنياً عن عقل المشاهد، ولا تحظى بالتمجيدات المعتادة لماضٍ جعلوه ذهبياً رغم أنف التاريخ والشواهد. دراما لا تقتصر على صراعات القمة، ولا تشعرك بأن شخصياتها روبوتات مشحونة ببطارية التقديس. لعلها تكون فاتحة لدراما تتعامل مع الشخصيات التاريخية بموضوعية، دون تقليل ولا تهويل. وفاتحة لدراما تاريخية تخوض بشكل أكبر في حياة الناس العادية، وحيْرَتِهم بين السياسة كفعل زماني متغير، والعقيدة كنقاش جدلي ثابت.

يحتاج المجتمع إلى تنوع المنطق، وتنوع الشخصيات، وتنوع الخيارات، كما يحتاج الجسم الرياضي إلى تنويع تمرينات العضلات، والدخول إليها من أكثر من باب. يستفيد السباح من خبرة رافعي الأثقال، وتستفيد لاعبة الكرة من خبرة لاعبة الوثب الطويل. الإنسان ابتكر «الحواديت» لكي ينقل تمرينات الخيال إلى نسله، ويشاركهم تجارب المحتمل والممكن. بها وضعهم في اختبار الشجاعة وإن لم يواجهوه، وفي اختبار الخوف، والخيانة، والانخداع، ومنحهم الاستعداد النفسي لمنعطفات الحياة.

المقر الرئيسي
الشرق الأوسط
صحيفة العرب الأولى
10th Floor Building7
Chiswick Business Park
566 Chiswick High Road
London W4 5YG
United Kingdom
Tel: +4420 78318181
Fax: +4420 78312310
www.aawsat.com
editorial@aawsat.com

المكاتب
الرياض
Riyadh
+9661 12128000
+9661 14401440
الكويت
Kuwait
+965 2997799
+965 2997800
الرباط
Rabat
+212 37262616
+212 37260300
جدة
Jeddah
+9661 26511333
+9661 26576159
دبي
Dubai
+9714 3916500
+9714 3918353
واشنطن
Washington DC
+1 2026628825
+1 2026628823
المدينة المنورة
Madina
+9664 8340271
+9664 8396618
القاهرة
Cairo
+202 37492996
+202 37492884
بيروت
Beirut
+9611 549002
+9611 549001
الدمام
Dammam
+96613 8353838
+96613 8354918
الخرطوم
Khartoum
+2491 83778301
+2491 83785987
عمان
Amman
+9626 5539409
+9626 5537103

الوكيل الإعلاني
srmg
المجموعة السعودية للأبحاث والإعلام
Advertising:
Saudi Research and Media Group
KSA +966 11 2940500
UAE +971 4 3916500
Email: revenue@srmg.com
srmg.com
صحيفة العرب الأولى تشكر أصحاب الدعوات الصحافية الموجهة إليها وتعلمهم بأنها وحدها المسؤولة عن تغطية تكاليف الرحلة كاملة لمحرريها وكتابها ومراسليها ومصوريها، راجية منهم عدم تقديم أي هدايا لهم، فخير هدية هي تزويد فريقها الصحافي بالمعلومات الوافية لتأدية مهمته بأمانة وموضوعية.

وكيل الاشتراكات
الشركة العربية للوسائل
ARAB MEDIA COMPANY
المركز الرئيسي:
ص.ب: 22304
الرياض 11495
هاتف: 9661121128000+
فاكس: 966114429555+
بريد الكتروني:
info@arabmediaco.com
موقع الكتروني:
www.arabmediaco.com
هاتف مجاني:
800-2440076

وكيل التوزيع
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
المركز الرئيسي:
ص.ب: 62116
الرياض 11585
هاتف: 966112128000+
فاكس: 96612121774+
بريد الكتروني:
info@saudi-disribution.com
موقع الكتروني:
saudi-disribution.com
وكيل التوزيع فى الإمارات:
شركة الامارات للطباعة والنشر

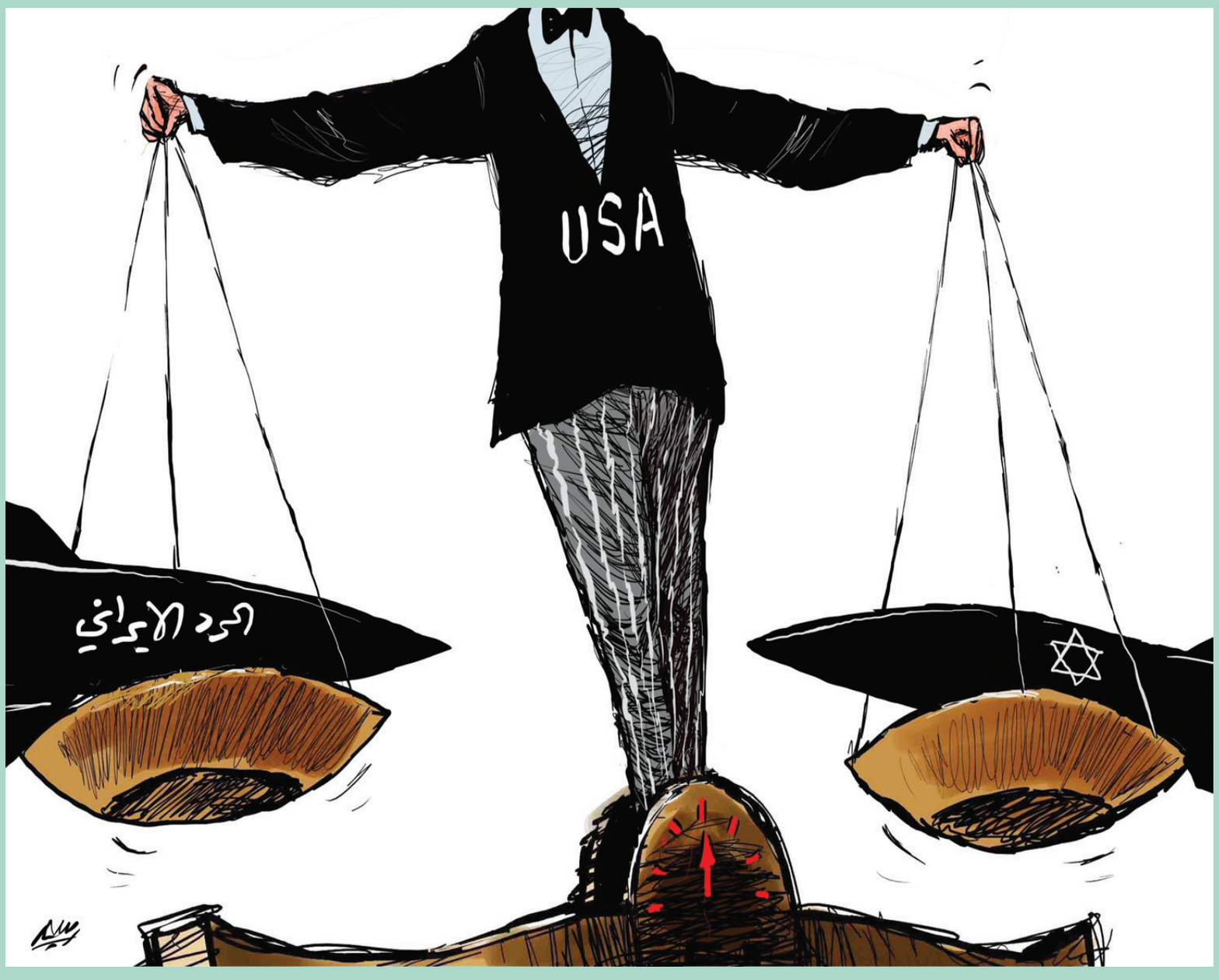

srmg
Saudi Research & Media Group

أسسها سنة 1987
الأمير أحمد بن سلمان بن عبدالعزيز
الرئيس التنفيذي
جمانا راشد الراشد
CEO
Jomana Rashid Alrashid

الشرق الأوسط
صحيفة العرب الأولى

أسسها سنة 1978
هشام ومحمد علي حافظ

رئيس التحرير Editor-in-Chief
غسان شربل Ghassan Charbel

نائبا رئيس التحرير Deputy Editor-in-Chief
زيد بن كمي Zaid Bin Kami
محمد هاني Mohamed Hani

مساعدا رئيس التحرير Assistant Editor-in-Chief
عيدروس عبد العزيز Aidroos Abdulaziz
سعود الريس Saud Al Rayes

إيران وإسرائيل... رسائل النار والأسئلة

غسان شربل

لم تكن ليلة «الضربة الكبرى»... كانت رداً يقلُّ عن مشروع حرب وضربة بمعنى حدوثها وانخراط إيران المباشر فيها لا بمعنى خسائرها البشرية

حجزت ليلة 13-14 أبريل (نيسان) الحالي مقعداً مميزاً في ذاكرة المنطقة. منذ زمن طويل لم تُصب غرف الأخبار في الصحف والمنصات والتلفزيونات بهذه الدرجة من الحمى. ربما منذ ليلة 19-20 مارس (آذار) 2003 حين انهمرت الصواريخ الأميركية على بغداد مفتتحة رحلة إطاحة نظام صدام حسين. ولا مبالغة في القول إن الليلة الجديدة كانت أشد إثارة وأخطر. الليلة القديمة كانت واضحة وحاسمة، فالآلة العسكرية الأميركية الهائلة لم تشعل الحرب لتخسرها.

كانت الليلة الجديدة مثيرة وخطرة ومفتوحة على العواقب الوخيمة. كشفت هشاشة الشرق الأوسط. وقابليته للانزلاق. أغلقت أجواء وأظلمت مطارات وحلقت طائرات. ورأى أبناء الشرق الأوسط الرهيب أسراباً من طيور النار تعبر أجواء الخرائط متمهلة أو مسرعة. وفي المقابل أقلعت طائرات وصواريخ من هنا وهناك وهنالك لتصطاد الطيور المسافرة ومنعها من الوصول إلى الأهداف التي كانت تأمل بالانقضاض عليها. ليلة طويلة سهر فيها قادة دول وقادة جيوش و«جنرالات» فصائل وميليشيات.

لم تكن ليلة «الضربة الكبرى» التي دار الهمس حولها في غرف الممانعة من سنوات. وجوهرها انطلاق مطر من الصواريخ على إسرائيل من أرض إيران ومعها من أرض الخرائط التي باتت تملك مفاتيحها. لم تفتح أبواب الحرب على مصاريعها ولم تدشن الانهيار الكبير. كانت رداً يقل عن مشروع حرب. وضربة بمعنى حدوثها وانخراط إيران المباشر فيها لا بمعنى خسائرها البشرية. كانت أشبه بالتذكير بالقدرة على تسجيل سابقة حصول هجوم إيراني مباشر على أرض إسرائيل.

لم تكن ليلة الحريق الكبير أو الضربة القاصمة لكنها ليلة أكدت أن تغييراً مهماً طرأ على قواعد اللعبة السابقة وفتح الباب للتساؤل عن «قواعد الاشتباك» الجديدة. والحقيقة أن الليلة بدأت قبل حلول الظلام. فحين يقطع سيد البيت الأبيض عطلته ويعود للاجتماع بأركان قيادته، على العالم أن يسهر. وهذا ما حدث.

بدأ الشهر الحالي برسالة متفجرة لا يمكن فهم الليلة الجديدة من دون الرجوع إليها. ففي اليوم الأول اتخذ لاعب مغامر اسمه بنيامين نتنياهو قراراً بالغ الخطورة. عدَّ اجتماع سبعة من أبرز ضباط «الحرس الثوري» في دمشق فرصة لا تفوت. لم يتوقف عند حصانة القنصلية الإيرانية التي التقوا فيها. دمر القنصلية على من فيها ضارباً عرض الحائط بكونها أرضاً إيرانيةً. قرار صعب يكاد يذكر بقرار دونالد ترمب قتل قاسم سليماني قرب مطار بغداد.

أسئلة كثيرة طرحها قرار نتنياهو. هل تعب من تبادل الضربات مع الملاكمين الوكلاء فقرر استدعاء الملاكم الكبير الذي يحركهم إلى الحلبة؟ هل اختار استدراج إيران إلى مواجهة وجهاً لوجه بعيداً عن حروب الظل؟ هل أراد تذكير الغرب أن الخطر الوجودي الكبير على إسرائيل يأتي من ضباط «الحرس» المتحلقين حول المرشد وليس من يحيى السنوار وأنفاقه؟ هل قرر المخاطرة بإطلاق حريق كبير بدل الانشغال بصاروخ من اليمن ومسيّرة من العراق وحرب مشاغلة من لبنان؟ هل نصب لإيران فخاً يصعب عليها الابتعاد عنه وتفاديه؟

كان من الصعب ألا ترد إيران على هجوم القنصلية. تحدى نتنياهو صورتها في الداخل الإيراني وعلى مستوى الإقليم وتحدى هيبتها. في المقابل لا تريد إيران الذهاب إلى حرب مفتوحة مع إسرائيل لا يمكن أن تبقى أميركا خارجها. قلّب المسؤولون الإيرانيون الأمر نحو أسبوعين ثم جاء الرد الذي أدخل في المعادلة قدرة إيران على مهاجمة إسرائيل مباشرة من دون التسبب بما يبرر إطلاق حرب.

سينشغل السياسيون والعسكريون في أكثر من مكان بتفسير معاني ليلة الرسائل. وجهت إيران رسالةً إلى إسرائيل لكن بعدما وجهت رسالة إلى أميركا مفادها أنها لا تسعى إلى توسيع الحرب. وفي ليلة الصواريخ والمسيّرات وجهت أميركا إلى إسرائيل رسالة واضحة هي أن انتقاد سلوك نتنياهو في غزة لا يعني الطلاق معه أو التساهل حيال ما يمس أمن إسرائيل. ولم تكن أميركا هي الطرف الغربي الوحيد الذي تصدى للصواريخ والمسيّرات الإيرانية بل شاركتها بريطانيا وفرنسا.

تحوّلت الرسالة الأميركية رسالة غربية. رسمت هذه الرسالة حدوداً لأي محاولة إيرانية للتفكير في ضربة مباشرة مؤلمة لإسرائيل. هذا إضافة إلى أن ليلة الصواريخ والمسيّرات أطلقت أيضاً رسالة عسكرية تؤكد تفوق التكنولوجيا الغربية والإسرائيلية مقارنة بالتكنولوجيا العسكرية الإيرانية. رسالة من هذا النوع لا بد من أن تستوقف أيضاً «حزب الله» اللبناني.

وعلى الصعيدين السياسي والدبلوماسي أظهرت ليلة الصواريخ والمسيّرات وجود مظلة غربية صارمة فوق أمن إسرائيل في مواجهة التحديات التي تستهدفها، سواء انطلقت من غزة أو طهران. أكدت كذلك أن موضوع ضمان أمن إسرائيل ليس مطروحاً للمراجعة في الدوائر الغربية مهما بلغت التحفظات والخيبات من نهج نتنياهو في التعامل مع غزة وموضوع السلام وحل الدولتين.

السؤال الذي طُرح غداة هجوم القنصلية كان واضحاً. هل ترد إيران وتستهدف الأرض الإسرائيلية وكيف وبأي مقدار؟ وغداة الليلة الإيرانية الأخيرة طرح سؤال مشابه وهو هل ترد إسرائيل على الأراضي الإيرانية وكيف وبأي مقدار؟

دعمت واشنطن نتنياهو بلا تردد في مواجهة الهجوم الإيراني. لكنها سارعت إلى التوضيح أنها لا تؤيد رداً إسرائيلياً ولن تشارك فيه إذا حصل. سيكون الانتظار مثقلاً بالأسئلة؟ هل يستطيع نتنياهو عدم الرد وماذا عن الصقور في حكومته؟ وإذا تجاوب مع النصيحة الأميركية ما هو الثمن الذي يطلبه؟ هل يطالب علاوة على الدعم العسكري والاقتصادي بإطلاق يده في رفح أم يطالب بعدم الذهاب سريعاً باتجاه تكريس حل الدولتين كمعبر إلزامي نحو المستقبل؟ هل يطالب بإعادة تشكيل التوازنات والعلاقات على مستوى المنطقة؟ وهل يطالب بصيغة لوقف المواجهة التي تحولت في شهرها السابع حرب استنزاف مكلفة خصوصاً بعد الكلام أن ليلة المسيّرات والصواريخ كانت أيضاً «ليلة المليار» لأنها كلفت إسرائيل نحو مليار دولار؟

لا بد من الانتظار لمعرفة ماذا استنتج المتحاربون من ليلة الأسئلة ورسائل النار في أجواء الشرق الأوسط الرهيب.

وحده بايدن قادر على منع توسّع الحرب

أندرياس كلوث*

منذ السابع من أكتوبر يتأرجح الشرق الأوسط ومعه العالم على حافة الهاوية بين حروب رهيبة ولكن محلية وحريق أوسع قد يشعل النار في العالم كله

مبدأ «العين بالعين» يترك العالم كله أعمى، كما قال المهاتما غاندي. بعد الرد الإيراني الضخم على الضربة الإسرائيلية ضد المجمع الدبلوماسي الإيراني في دمشق، تقع على عاتق الرئيس الأميركي جو بايدن الآن مسؤولية منع جولات التصعيد اللاحقة من تعمية الشرق الأوسط بأكمله، أو حتى العالم. على بايدن معاقبة إيران دبلوماسياً، لكن أيضاً كبح جماح إسرائيل.

سيكون هذا صعباً بشكل لا يمكن تصوره. منذ الهجوم الإرهابي السادي الذي شنته «حماس» ضد إسرائيل في 7 أكتوبر (تشرين الأول) 2023، كان على بايدن أن يوازن بين الأهداف التي غالباً ما تكون متعارضة. عليه أن يظهر دعمه لإسرائيل، وهو ما جدد وصفه بأنه «مصفح» بعد أن أطلقت إيران أكثر من 300 مسيّرة وصاروخ ضد إسرائيل ليلة السبت-الأحد. وفي الوقت نفسه، يتعين عليه أن يقلل موت ومعاناة المدنيين في غزة، وهو الهدف الذي فشل في تحقيقه حتى الآن. وثالثاً، عليه أن يمنع الحرب من أن تصبح إقليمية أو حتى عالمية، وهو احتمال ممكن لأن الميليشيات التي تهاجم إسرائيل مدعومة من إيران، المتحالفة مع روسيا والصين.

وحتى الآن، يبدو أن بايدن ناجح في ردع إيران عن تصعيد وتوسيع الحرب. وعندما قتلت الميليشيات المدعومة من إيران ثلاثة من الجيش الأميركي في الأردن، ردت الولايات المتحدة بالقوة ولكن أيضاً بضبط النفس، ولم تضرب سوى الأهداف خارج إيران. ومن جانبها، أشارت طهران إلى أنها ستضبط نفسها أيضاً - على رغم أن مدى سيطرتها على وكلائها لا يزال سؤالاً مفتوحاً.

وبدلاً من ذلك، كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو هو من بدأ جولة التصعيد هذا الشهر. ومن دون إبلاغ بايدن، أرسل طائرات حربية لتدمير جزء من البعثة الدبلوماسية الإيرانية في سوريا، مما أسفر عن مقتل عدد من كبار القادة. وهذا الهجوم على القنصلية ينتهك اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية التي تعتبر البعثات الدبلوماسية «حصينة».

كان على الملالي الرد على هذه الضربة أو الظهور بمظهر الضعف أمام الميليشيات الوكيلة لطهران من جهة، ومن جهة أخرى أمام الإيرانيين الذين يكره الكثير منهم نظامهم بالفعل. وكان السؤال الوحيد هو كيف. وكان لا بد من أن يكون الانتقام كبيراً بالقدر الكافي للسماح لإيران بالظهور بمظهر الحاسم، ولكنه محدود بالقدر الكافي بحيث لا يؤدي إلى رد فعل أكبر من جانب نتنياهو الذي يبدو غالباً أنه ينظر إلى حرب أوسع نطاقاً باعتبارها سيناريو يمكّنه من البقاء في السلطة.

كيف إذن حدث الانتقام الإيراني الفعلي؟ كان وابل المسيّرات والصواريخ هائلاً، وكان أول هجوم مباشر من الأراضي الإيرانية (لا الوكلاء في لبنان على سبيل المثال) ضد الأراضي الإسرائيلية. لكن طهران كانت تعلم أن سربها المحمول جواً سيسافر لساعات قبل أن يصطدم بأحد أنظمة الدفاع الجوي الأكثر تطوراً في العالم – القبة الحديدية الإسرائيلية. علاوة على ذلك، لن تكون إسرائيل وحدها؛ وسيساعد حلفاؤها في الدفاع عنها كما فعلوا.

وبالتالي، كانت الحصيلة النهائية محدودة كما تنبأت طهران على الأرجح: أضرار طفيفة وحوالي اثنتي عشرة إصابة نتيجة الشظايا المتساقطة، مع فتاة واحدة في حالة حرجة ولكن لم يمت أحد. وقد أسقطت الدفاعات الجوية الإسرائيلية والأميركية والأردنية وغيرها 99% من الذخائر القادمة.

لذا يمكنك وصف الرد الإيراني على الضربة الإسرائيلية السابقة بأنه هائل أو محدود. لكن الملالي أشاروا إلى أنهم يعتزمون تحقيق الهدف الأخير. واستناداً إلى ميثاق الأمم المتحدة، غرّدت بعثة إيران لدى الأمم المتحدة بأن «الأمر يمكن اعتباره منتهياً» وناشدت بايدن عملياً أن «على الولايات المتحدة أن تبقى بعيداً».

ربما يميل نتنياهو وشركاؤه في الائتلاف اليميني المتطرف الآن إلى التصعيد أكثر. وقبل الرد الإيراني، حذر من أن إسرائيل سترد على أي ضربة عليها بضربات ضد الأراضي الإيرانية. وهذا بدوره من شأنه أن يجبر طهران على الرد، في حين يعزز قبضة أولئك في النظام الذين يدفعون إلى الإسراع نحو تحويل اليورانيوم المخصب إلى رؤوس حربية نووية.

لذلك فإن الأمر متروك لبايدن لمنع الأسوأ. وعليه أن يكبح جماح «بيبي» نتنياهو في مواجهة إيران، بعدما فشل حتى الآن في جعله معتدلاً في مواجهة قطاع غزة. وهذا يعني أن أي ضربة إسرائيلية مضادة، على عكس الضربة القنصلية، يجب أن تتم بموافقة واشنطن وأن تكون محدودة بما يكفي حتى تتمكن كل من إيران وإسرائيل من ادعاء النصر. وفي الوقت نفسه، يجب على بايدن معاقبة إيران بكل الطرق باستثناء الخيار العسكري. ويبدو أنه يستعد للقيام بذلك من خلال الدعوة إلى اجتماعات طارئة لمجموعة السبع ومجلس الأمن.

منذ السابع من أكتوبر، يتأرجح الشرق الأوسط، ومعه العالم، على حافة الهاوية بين حروب رهيبة ولكن محلية وحريق أوسع قد يشعل النار في العالم كله. إذا كان هناك من يستطيع منع هذا الكابوس، فهو بايدن.

* خدمة «بلومبيرغ»

تداول السعودية Saudi Exchange	سوق أبوظبي للأوراق المالية Abu Dhabi Securities Exchange	DFM سوق دبي المالي	بورصة قطر Qatar Stock Exchange	بورصة الكويت BOURSA KUWAIT	بورصة البحرين BAHRAIN BOURSE	بورصة مسقط MUSCAT STOCK EXCHANGE Investors Roadshow	البورصة المصرية The Egyptian Exchange	Bourse de Casablanca
0,30% ▼	0,00% ◁	0,00% ◁	0,80% ▼	0,98% ▼	0,00% ◁	0,08% ▲	0,00% ◁	0,00% ◁

وسط تخوف من نقل ما يحدث في البحر الأحمر إلى الجو

شركات الطيران قلقة من التصعيد الإيراني ـ الإسرائيلي

القاهرة: «الشرق الأوسط»

تترقب شركات الطيران في الشرق الأوسط تداعيات التصعيد الإيراني - الإسرائيلي في المنطقة، بعد أول هجوم من طهران على تل أبيب مباشرة فجر الأحد، وسط مخاوف من إغلاق المجال الجوي، والذي سينعكس بدوره على أسعار الشحن الجوي. كانت شركات الطيران الكبرى في أنحاء الشرق الأوسط، قد أعلنت الأحد إلغاء بعض رحلاتها، في حين اضطرت إلى تغيير مسار بعض الرحلات، بعد إطلاق إيران عشرات الطائرات المُسيَّرة والصواريخ على إسرائيل. وألغت «طيران الإمارات» بعض رحلاتها، بينما ألغت «الاتحاد للطيران» رحلاتها إلى تل أبيب وعمان، الأحد.

ونقلت «وكالة أنباء الإمارات» (وام) عن بيان صادر عن شركة «فلاي دبي» الإماراتية: «تأثرت بعض رحلاتنا بالإغلاق المؤقت لعدد من المجالات الجوية في المنطقة». وفي أعقاب الهجوم، أغلقت دول، من بينها لبنان والكويت، المجالات الجوية بشكل مؤقت. وأعلنت شركة «مصر للطيران» صباح الأحد، أنها قررت استئناف تسيير رحلاتها الجوية من وإلى كل من الأردن والعراق ولبنان، وذلك نظراً لإعادة فتح المجال الجوي بتلك الدول أمام حركة الطيران.

كانت الشركة المصرية قد أعلنت في وقت سابق تعليق الرحلات الجوية من وإلى الأردن والعراق ولبنان، حتى إشعار آخر. وقالت الشركة في بيان عبر منصة «إكس»: «نظراً لإغلاق المجال الجوي أمام حركة الطيران في كلٍّ من الأردن والعراق ولبنان بسبب الأحداث الإقليمية في المنطقة، فقد قررت (مصر للطيران) تعليق رحلاتها الجوية من وإلى مختلف المطارات بالدول المذكورة». وقالت شركات الطيران الإسرائيلية إن العمليات عادت إلى طبيعتها صباح الأحد، بعد فتح إسرائيل مجالها الجوي الساعة 7:30 صباحاً (04:30 بتوقيت غرينيتش).

كما أعلنت الخطوط الجوية الكويتية استئناف رحلاتها التجارية إلى بيروت وعمان، وذلك بعد أن أعلن كل من لبنان والأردن فتح مجاله الجوي من جديد.

وعلقت مجموعة «لوفتهانزا» الألمانية للطيران العديد من الرحلات إلى منطقة الشرق الأوسط بشكل مؤقت. وأعلنت عبر موقعها الإلكتروني أن هذا الإجراء يسري على رحلات منتظمة من وإلى تل أبيب في إسرائيل، بالإضافة إلى رحلات أربيل في العراق وإلى عمان في الأردن.

وأوضحت «لوفتهانزا» أنه من المنتظَر، وفقاً للتخطيط الحالي، معاودة الرحلات بشكل منتظم إلى هذه الوجهات الثلاث مرة أخرى بدءاً من يوم الثلاثاء، مع استمرار وقف الرحلات إلى العاصمتين اللبنانية بيروت والإيرانية طهران، حتى نهاية يوم الخميس المقبل على أقل تقدير.

وقالت الخطوط الجوية المتحدة إنها ألغت رحلة إلى تل أبيب الأحد. وذكر موقع «يبكاي» الصيني المختص بمتابعة قطاع الأعمال أن خطوط جنوب الصين الجوية ألغت رحلة لإيران الأحد، وأن شركة «هاينان» للطيران قالت إنها تراقب الموقف عن كثب وتجري تقييماً بشأن ما إذا كان من الممكن القيام برحلتها المقبلة لإسرائيل بشكل طبيعي.

وقال الطيار رشدي زكريا، لـ«الشرق الأوسط»، إن ما يحدث حالياً من ترقب واضطراب في حركة الطيران بالمنطقة، سينعكس بالضرورة على طول مدة الرحلة، فضلاً عن السعي لاتفاقيات جديدة لعمل هبوط اضطراري للتزود بالوقود في أماكن جديدة محددة، مما يزيد من تكلفة الرحلات على شركات الطيران.

وأوضح زكريا، الرئيس الأسبق للشركة القابضة لـ«مصر للطيران»، أنه من الممكن أن تقوم بعض الشركات بزيادة تكلفة الرحلات مع طول مدة التوترات، وفي حال إغلاق المجال الجوي لبعض الدول لمدد طويلة، مما يستدعي إعادة تخطيط مسار الرحلات. غير أنه استبعد زيادة تكاليف أسعار الشحن الجوي حالياً، وقال: «سترتفع فقط في حال طول مدة التوترات في المنطقة وهو أمر مستبعد حالياً...»، مشيراً إلى ما حدث في خطوط الملاحة البحرية، وارتفاع أسعار الحاويات التي تمر عبر طريق الرجاء الصالح، تحاشياً لطريق البحر الأحمر وقناة السويس، نتيجة مخاوف هجمات الحوثيين.

إغلاق المجال الجوي يستدعي إعادة تخطيط مسار الرحلات (رويترز)

تترقب شركات الطيران في الشرق الأوسط تداعيات التصعيد الإيراني ـ الإسرائيلي في المنطقة بعد أول هجوم من طهران على تل أبيب

المجال الجوي الإيراني

قبل أيام، ومع توعد إيران بالرد على إسرائيل، علقت شركة الطيران الألمانية «لوفتهانزا» رحلاتها إلى طهران، وأيضاً الخطوط الجوية النمساوية، كما قامت «كوانتاس» بتعديل مسار رحلاتها المباشرة بين بيرث ولندن مؤقتاً لتتوقف في سنغافورة للتزود بالوقود الإضافي اللازم لإعادة توجيه مسارها حول المنطقة المضطربة. وتحاشت الخطوط الجوية السنغافورية المجال الجوي الإيراني، فيما ذكر المتحدث باسم شركة «كاثي باسيفيك»، أن الشركة تراقب الوضع في الشرق الأوسط عن كثب، رغم أن عملياتها لا تزال تعمل بشكل طبيعي.

وعلى نحو مشابه، أعلنت الخطوط الجوية السويسرية تعليق رحلاتها إلى تل أبيب حتى إشعار آخر، فيما ستتجنب جميع طائراتها المجال الجوي لإيران والعراق وإسرائيل. وعادة ما تستخدم شركات الطيران المجال الجوي الإيراني لرحلاتها بين أوروبا والهند أو جنوب شرقي آسيا، وذلك منذ تداعيات الحرب الروسية - الأوكرانية، التي أدت إلى تعطيل المسارات لكثير من شركات النقل الجوي، ما اضطرها إلى التحول لمسارات أطول لا تزال قائمة حتى يومنا هذا. وبالنظر إلى هذه المعطيات، فمن المتوقع أن تتأثر حركة الطيران بين أوروبا وآسيا، فضلاً عن ارتفاع أسعار الشحن الجوي، عطفاً على ما يحدث في الشحن البحري من اضطرابات في البحر الأحمر، والتي رفعت سعر الحاويات إلى مستويات قياسية، مع زيادة زمن الرحلة إلى 14 يوماً ذهاباً وإياباً بتكلفة إضافية مليوني دولار. تجدر الإشارة إلى أن أسعار الحاويات من شنغهاي لأوروبا ارتفعت بنسبة 256 في المائة، خلال ديسمبر (كانون الأول) 2023 الماضي إلى فبراير (شباط) الماضي.

الشحن الجوي

ارتفع الطلب على الشحن الجوي العالمي بنسبة 18,4 في المائة على أساس سنوي في يناير (كانون الثاني) الماضي، مدفوعاً بالتجارة الإلكترونية. وأظهرت البيانات، وفق الموقع الإلكتروني للاتحاد، أن شركات الطيران في الشرق الأوسط حققت أقوى أداء في يناير 2024 مع زيادة بنسبة 25,9 في المائة على أساس سنوي في أحجام الشحن، كما استفادت هذه الشركات من النمو في أسواق الشرق الأوسط وآسيا بنسبة 29,5 في المائة، وأسواق الشرق الأوسط وأوروبا بنسبة 46 في المائة.

واستفادت شركات الطيران في المنطقة من النمو المستمر في السعة الدولية - المُقاسة بطنّ الشحن المتاح لكل كيلومتر - على 3 ممرات تجارية رئيسية هي: أفريقيا وآسيا، والشرق الأوسط وآسيا، وأوروبا وآسيا.

المستثمرون في الأسواق العربية يترقبون التطورات غداة التصعيد

الرياض: زينب علي

شهدت الأسواق المالية العربية تقلبات ملحوظة تحت وطأة العوامل الجيوسياسية والاقتصادية، مع ترقب المستثمرين لتطورات الأحداث غداة التصعيد الإيراني الإسرائيلي، وتقييم تأثير ذلك على مسار الاستثمارات.

ويتوقع الرئيس الأول لإدارة الأصول في «أرباح كابيتال» محمد الفراج في تصريح لـ«الشرق الأوسط» أن تستمر هذه التقلبات خلال الأيام المقبلة، حيث يُقيّم المستثمرون بعناية تأثير العوامل الجيوسياسية، مثل التوتر العسكري القائم بين إيران وإسرائيل، على الاقتصاد العالمي.

لكن الفراج أكد في المقابل أن هذه التقلبات «مؤقتة بطبيعتها»، وأنّ الأسواق «ستستعيد استقرارها على المدى الطويل»، مشيراً إلى احتمال حدوث تصحيحات والتي من شأنها أن تولد فرصاً استثمارية. إذ قال: «مع استمرار ارتفاع أسعار الفائدة والتضخم، تزداد احتمالية حدوث تصحيحات مؤقتة في الأسواق، ممّا قد يُؤدي إلى انخفاضات في أسعار الأسهم. ولكن تُتيح هذه التصحيحات فرصاً استثمارية رائعة للمستثمرين الذين يتمتعون برؤية بعيدة المدى، حيث يمكنهم شراء الأسهم بأسعار مخفضة والاستفادة من ارتفاعها على المدى الطويل».

ورأى الفراج أنه على الرغم من المخاوف الحالية، تُتيح الظروف الحالية فرصاً استثمارية واعدة في بعض القطاعات، مثل قطاع الطاقة الذي يُتوقع أن يُحافظ على قوته، مدفوعاً بارتفاع أسعار النفط والغاز؛ والرعاية الصحية وهو من القطاعات الدفاعية التي تُحافظ على أدائها الجيد في ظل مختلف الظروف الاقتصادية؛ وقطاع التكنولوجيا حيث يُتوقع أن يُحقق نمواً قوياً مدفوعاً بالابتكارات والتطورات المستمرة والمدفوعات الإلكترونية التي بلغت مستويات نمو غير مسبوقة؛ والتعليم وهو من القطاعات الأساسية التي تُحافظ على نموها بغض النظر عن الظروف الاقتصادية؛ والتعدين الذي يُتوقع أن يحقق نمواً قوياً مدفوعاً بارتفاع أسعار المعادن؛ والتأمين الذي يُتوقع أن يحقق نمواً قوياً مدفوعاً بزيادة الوعي بأهميته وبلوغ نسب نمو تتجاوز 946 في المائة في صافي الدخل لعام 2023؛ والقطاع البنكي الذي يتوقع أن يحقق نمواً قوياً مدفوعاً بارتفاع أسعار الفائدة.

وتفاوت أداء الأسواق المالية العربية غداة الهجوم الإيراني على إسرائيل، فيما شهد معظمها الذي استأنف عمليات بعد عيد الفطر تقلبات طيلة النهار ليغلق على تراجع باستثناء سوقي عمان ومسقط.

وفي السعودية، أغلق مؤشر الأسهم الرئيسية «تاسي»، أولى جلساته بعد عطلة عيد الفطر، منخفضاً 38,52 نقطة، وبنسبة 0,30 في المائة، عند 12666,90 نقطة، بسيولة بلغت قيمتها 6 مليارات ريال (1,6 مليار دولار)، متأثراً بتراجع قطاع البنوك والمواد الأساسية.

في الكويت، أغلقت البورصة تعاملاتها على انخفاض مؤشرها العام 15,70 نقطة بنسبة 0,89 في المائة، ليبلغ مستوى 7116,98 نقطة. وسجلت كمية الأسهم المتداولة 135 مليون سهم عبر 10999 صفقة نقدية بقيمة 39,9 مليون دينار (121,6 مليون دولار).

وطالت موجة الانخفاضات بورصة قطر، التي تراجعت بنسبة 0,80 في المائة بمقدار 79,80 نقطة لتصل إلى مستوى 9844,36 نقطة، بتداولات قيمتها 324,5 مليون ريال تقاسمتها 11,7 ألف صفقة، وبلغ حجمها 116 مليون سهم.

وفي الاتجاه المعاكس، أغلقت البورصة الأردنية على ارتفاع بنسبة 0,5 في المائة، عند مستوى 2449,25 نقطة، وبلغت كمية الأسهم المتداولة مليوني سهم، بقيمة إجمالية بلغت نحو 3,6 مليون دينار (5 ملايين دولار).

كما أغلق مؤشر بورصة مسقط مرتفعا 0,08 في المائة بمقدار 3,8 نقطة، ليصل عند مستوى 4700,59 نقطة، وبلغت قيمة الأسهم المتداولة 3 ملايين ريال (7 ملايين دولار)، منخفضة بنسبة 88,3 في المائة، مقارنةً مع آخر جلسة تداول التي بلغت 30 مليون ريال (78 مليون دولار).

أسعار النفط قد تشهد مزيداً من الارتفاع في تداولات الاثنين

الأسواق العالمية تزن مخاطر التصعيد وسط توقعات بتقلبات جديدة

نيويورك: «الشرق الأوسط»

من المتوقع أن يثير الهجوم الإيراني على إسرائيل خلال عطلة نهاية الأسبوع وما أعقبه من ردود فعل، تقلبات جديدة في الأسواق العالمية عند افتتاحها الاثنين، حيث يراقب المستثمرون عن كثب الوضع الجيوسياسي بدلاً من تحركات الاحتياطي الفيدرالي، واحتمالات بقاء أسعار الفائدة مرتفعة لفترة أطول أو أرقام التضخم المقلقة.

ومن المرجح أن تؤدي حالة عدم اليقين المحيطة بالمشهد الجيوسياسي إلى زيادة ابتعاد المستثمرين عن المخاطرة.

وقال محللون إن هناك خوفاً واضحاً من أن أي تصعيد في التوترات قد يؤدي إلى الذعر من البيع عبر فئات الأصول المختلفة، حيث يسعى المستثمرون إلى التخفيف من تعرضهم للمخاطر الجيوسياسية، وإلى توجههم نحو ملاذات آمنة مثل سندات الخزانة والذهب.

وكانت الأسهم تعرضت أصلاً لضغوط بسبب تلاشي التوقعات بشأن تخفيضات كبيرة في أسعار الفائدة من قبل الاحتياطي الفيدرالي هذا العام بعد قراءة التضخم في الولايات المتحدة في مارس (آذار).

وقد تزداد السلبية بين المستثمرين بسبب التقارير التي تشير إلى أن الصراع الإيراني - الإسرائيلي قد يدفع أسعار النفط الخام إلى ما فوق 100 دولار للبرميل.

وقد يخفف من حدة التوتر تصريح إيران بأن «الأمر يمكن عدّه منتهياً»، وتقرير آخر يفيد بأن الرئيس الأميركي جو بايدن أخبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن الولايات المتحدة لن تدعم هجوماً إسرائيلياً مضاداً ضد إيران.

ونقلت «بلومبرغ» عن باتريك أرمسترونغ، كبير مسؤولي الاستثمار في شركة «بلوريمي ويلث»، قوله إن «رد الفعل الطبيعي للمستثمرين هو البحث عن أصول الملاذ الآمن في لحظات مثل هذه». وأضاف أن «ردود الفعل ستعتمد إلى حد ما على رد فعل إسرائيل. إذا لم تقم إسرائيل بالتصعيد من هنا، فقد توفر فرصة لشراء أصول المخاطرة بأسعار أقل».

وأعطت البتكوين نظرة مبكرة على معنويات السوق. وانخفضت العملة بنسبة 9 في المائة تقريباً في أعقاب هجمات يوم السبت، لكنها انتعشت يوم الأحد، وتم تداولها بالقرب من علامة 64 ألف دولار.

وسجلت أسواق الأسهم في إسرائيل والسعودية وقطر خسائر متواضعة في ظل أحجام تداول هزيلة.

وقال إيمري أكجاكمان، كبير المستشارين في «إيست كابيتال» في دبي: «افتتحت أسواق الشرق الأوسط بهدوء نسبي في أعقاب الهجوم الإيراني، الذي كان يُنظر إليه على أنه انتقام مدروس، وليس محاولة للتصعيد. ومع ذلك، فإن تأثير السوق قد يمتد إلى ما هو أبعد من منطقة الشرق الأوسط بسبب التأثيرات الثانوية على أسعار النفط والطاقة، مما قد يؤثر على توقعات التضخم العالمي».

النفط

سوف يقوم المستثمرون الآن بتقييم مخاطر الضربة ودورة الضربات المضادة، حيث يتطلع الكثيرون إلى النفط بوصفه دليلا لكيفية الاستجابة. وارتفع خام «برنت» بنسبة 20 في المائة تقريباً هذا العام، ويتم تداوله عند 90 دولاراً للبرميل.

وتوقع محللون أن ترتفع أسعار النفط يوم الاثنين، لكنهم رأوا أن المزيد من المكاسب قد يعتمد على كيفية اختيار إسرائيل والغرب للرد، وفق «رويترز».

وعززت المخاوف من رد فعل إيران على الهجوم على مجمع سفارتها في دمشق أسعار النفط الأسبوع الماضي، وساعدت في ارتفاع سعر خام «برنت» القياسي العالمي يوم الجمعة إلى 92,18 دولار للبرميل، وهو أعلى مستوى منذ أكتوبر (تشرين الأول).

وتحدد سعر التسوية في ذلك اليوم مرتفعاً 71 سنتا عند 90,45 دولار، في حين ارتفعت العقود الآجلة لخام غرب تكساس الوسيط الأميركي 64 سنتاً إلى 85,66 دولار. علماً بأنه يتم إغلاق التداول يوم الأحد.

وقال تاماس فارغا من شركة «بي في إم» للوساطة النفطية: «من المعقول توقع أسعار أقوى عند استئناف التداول». وأضاف: «ومع ذلك، لم يكن هناك أي تأثير على الإنتاج حتى الآن، وقالت إيران إن الأمر يمكن عدّه منتهياً... مهما كان رد الفعل الأولي للسوق شرساً ومؤلماً، إلا أن الارتفاع قد يكون قصير الأجل ما لم تتعطل الإمدادات من المنطقة بشكل ملموس»، وفق «رويترز».

وقال جيوفاني ستونوفو المحلل في بنك «يو بي إس»: «قد ترتفع أسعار النفط عند الافتتاح لأن هذه هي المرة الأولى التي تضرب فيها إيران إسرائيل من أراضيها». وأضاف ستونوفو: «إلى متى سيستمر أي ارتداد... سيعتمد على الرد الإسرائيلي».

ومن العوامل الأخرى التي يجب مراقبتها، هو أي تأثير على الشحن عبر مضيق هرمز، الذي يمر عبره حوالي خمس حجم إجمالي استهلاك النفط العالمي يومياً.

وقال قائد البحرية في «الحرس الثوري» الإيراني يوم الثلاثاء إن طهران قد تغلق المضيق إذا رأت ذلك ضرورياً، وفي وقت سابق من يوم السبت، ذكرت وكالة «أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية» أن طائرة هليكوبتر تابعة لـ«الحرس» صعدت على متن سفينة «إم إس سي» التي ترفع العلم البرتغالي، ودخلت المياه الإيرانية.

وقال أولي هانسن من «ساكسو بنك»: «لقد تضمنت أسعار النفط الخام بالفعل علاوة مخاطرة، ويعتمد مدى اتساعها بشكل شبه حصري على التطورات بالقرب من إيران حول مضيق هرمز».

البحر الأحمر

وفي حين أن الصراع في الشرق الأوسط لم يكن له أي تأثير حتى الآن على الإنتاج، فإن هجمات البحر الأحمر التي شنها الحوثيون المدعومون من إيران في البحر الأحمر أدت إلى تعطيل الشحن. ويخشى التجار في الغالب أن يؤدي اتساع نطاق الصراع إلى تعطيل شحنات الناقلات من الخليج العربي عبر مضيق هرمز.

سوق السندات

وفي سوق السندات، سوف يدرس المتداولون المخاطر التي قد تؤدي إليها فواتير الطاقة الأكثر تكلفة، والتي قد تضيف إلى مخاوف التضخم المتصاعدة. وبينما تميل سندات الخزانة إلى الاستفادة في أوقات عدم اليقين، فإن التهديد ببقاء أسعار الفائدة مرتفعة قد يحد من التحركات.

وفي الوقت نفسه، شهد الذهب ارتفاعاً بنسبة 13 في المائة هذا العام ليصل إلى مستوى قياسي فوق 2400 دولار للأوقية. كما سعى المستثمرون إلى استقرار الدولار. وارتفع مؤشر العملة 1,3 في المائة الأسبوع الماضي، وهو أفضل أداء منذ أواخر 2022.

الجدعان يرأس الوفد السعودي في اجتماعات صندوق النقد والبنك الدوليين

الرياض: «الشرق الأوسط»

يرأس وزير المالية محمد الجدعان الوفد السعودي المشارك في اجتماعات الربيع لصندوق النقد ومجموعة البنك الدوليين لعام 2024، التي ستعقد في العاصمة الأميركية واشنطن بين 15 و20 أبريل (نيسان) 2024.

ويضم الوفد السعودي محافظ البنك المركزي السعودي (ساما) أيمن السياري، والرئيس التنفيذي للصندوق السعودي للتنمية سلطان المرشد، ومساعد وزير المالية للسياسات المالية الكلية والعلاقات الدولية عبد المحسن الخلف، ووكيل اللجنة الدولية للشؤون النقدية والمالية الدكتور رياض الخريّف، ووكيل وزارة المالية للعلاقات الدولية خالد باوزير، بالإضافة إلى عدد من المختصين من وزارة المالية، والبنك المركزي السعودي، ووزارة الاقتصاد والتخطيط، والصندوق السعودي للتنمية، وهيئة الزكاة والضريبة والجمارك.

وخلال هذه المشاركة، سيترأس وزير المالية اجتماع اللجنة الدولية للشؤون النقدية والمالية التابعة لصندوق النقد الدولي بعد إعلان رئاسة المملكة لها لثلاث سنوات. ويهدف الاجتماع إلى تبادل وجهات النظر حيال تطورات الاقتصاد العالمي وآفاق النمو والمخاطر المحيطة به، ومناقشة أولويات السياسات الاقتصادية العالمية ودور الصندوق للتعامل مع هذه التطورات من خلال تقديم المساعدات المالية والمشورة، وبناء القدرات الفنية للدول الأعضاء والدعم المالي للدول المحتاجة. كما سيشارك وزير المالية ومحافظ البنك المركزي السعودي في الاجتماع الثاني لوزراء المالية ومحافظي البنوك المركزية لمجموعة العشرين تحت الرئاسة البرازيلية، حيث سيناقش الاجتماع عدداً من القضايا الاقتصادية والتنموية العالمية، وطرق تعزيز التعاون الدولي لمواجهة تحديات الاقتصاد العالمي.

ويشارك الجدعان في اجتماع لجنة التنمية التابعة لمجموعة البنك الدولي لمناقشة مستجدات أعمال وخطط التنمية العالمية التي تنفذها المجموعة.

وتعد اجتماعات الربيع منصة تجمع وزراء المالية، ومحافظي البنوك المركزية، وكبار المسؤولين من المنظمات الدولية والقطاع الخاص، وممثلي منظمات المجتمع المدني، والأكاديميين لمناقشة عدد من المواضيع المهمة، بما في ذلك الاقتصاد والنظام المالي العالمي، والتنمية المستدامة، وسبل القضاء على الفقر، وغيرها من القضايا الاقتصادية والمالية.

سجل رقماً قياسياً عند 2400 دولار وسط توقعات باستمرار ارتفاعه مع تنامي التوترات الجيوسياسية

الذهب في عام القمم... شغف متزايد يقوده إلى مستويات تاريخية

بيروت: هدى علاء الدين

منذ إلغاء نظام بريتون وودز (المعيار الذهبي) عام 1971، اتسم أداء الذهب بارتباط وثيق بسوق الأسهم، مع تفوقه على أداء السندات على المدى الطويل. وخلال العقدين الماضيين، حافظ الذهب على مساره التصاعدي، متجاوزاً عائدات معظم فئات الأصول الرئيسية. ويعود ذلك جزئياً إلى ارتفاع الطلب العالمي على الاستثمار فيه، محققاً نمواً بنسبة 10 في المائة في المتوسط سنوياً.

ويُعدّ سوق الذهب من أكبر الأسواق العالمية ويتميز بسيولته العالية، بينما تقدّر قيمة حيازات الذهب المادية لدى المستثمرين والمصارف المركزية مجتمعة بنحو 5,1 تريليون دولار. وتصل قيمة العقود المفتوحة للذهب من خلال المشتقات المتداولة في البورصات أو السوق خارج البورصة إلى تريليون دولار إضافية، وفقاً لبيانات مجلس الذهب العالمي.

وفي 2023، بلغ متوسط حجم تداول الذهب نحو 163 مليار دولار يومياً في عام 2023، ووصل إجمالي الطلب على المعدن النفيس إلى أعلى مستوى له على الإطلاق عند 4899 طناً، ليسجل بذلك أفضل أداء سنوي له في 3 سنوات، مدعوماً بتوقعات بأن يبدأ مجلس الاحتياطي الفيدرالي تخفيف سياسته النقدية في مارس (آذار) 2024. وأنهى الذهب تعاملات عام 2023 عند 2062,49 دولار للأوقية (الأونصة). وتكثف زخم هذا الأداء القوي في عام 2024، حيث شهد وما زال يشهد مستويات تاريخية غير مسبوقة، مواصلاً مساره التصاعدي.

وفي الأيام الماضية، واصل الذهب تألقه نحو القمة، حيث سجل رقماً قياسياً تاريخياً يوم الجمعة عند 2400 دولار للأونصة وسط تنامي التوترات الجيوسياسية والتي تجعل من هذا المعدن ملاذاً آمناً، وذلك وسط توقعات ببلوغه مستوى الـ3 آلاف دولار. ونتيجة للتطورات الجيوسياسية، قام «غولدمان ساكس» بتحديث توقعاته السابقة لأسعار الذهب يوم الجمعة إلى 2600 دولار نهاية العام الحالي من 2300 في توقعاته السابقة.

ملاذ آمن ومخزن للثروة

يتميز الذهب بطبيعته المزدوجة كونه سلعة استهلاكية وأصلاً استثمارياً يحافظ على قيمته عبر الزمن، مما يجعله أداة تحوط فعالة ضد التضخم وعدم اليقين الاقتصادي. وعليه، يُعدّ المعدن الأصفر ملاذاً استراتيجياً لا غنى عنه للمستثمرين الذين يسعون إلى حماية ثرواتهم وتحقيق عوائد على المدى الطويل.

وفي وقت يواجه فيه المستثمرون تحدياً كبيراً في العثور على عناصر تنويع فعالة لحماية محافظهم الاستثمارية نظراً إلى ازدياد ارتباطات العديد من الأصول ببعضها بعضاً، خاصةً في ظل ازدياد تقلبات السوق وارتفاع معدلات عدم اليقين، يشكل الذهب أماناً استثمارياً ومصدراً لتقليل المخاطر. ومع ازدياد هذه المخاطر، يتجه المستثمرون إلى اتخاذ قرارات استثمارية أكثر ميلاً للمغامرة أو تجنباً للمخاطرة، مما يؤدي إلى ارتباط أكبر بين سلوكياتهم في الأسواق المختلفة. ونتيجة لذلك، تفشل العديد من الأصول التي تُعدُّ «تقليدياً» عناصر تنويع في حماية محافظ المستثمرين خلال الفترات الحرجة التي تزداد فيها حاجتهم إلى الحماية.

لذا، يُعد الذهب أصلاً فريداً من حيث علاقته السلبية مع الأسهم والأصول الأخرى المرتبطة بالمخاطر. فكلما انخفضت قيمة هذه الأصول، ازدادت قيمة الذهب. على سبيل المثال، خلال الأزمة المالية العالمية، انهارت قيمة الأسهم والأصول المرتبطة بالمخاطر الأخرى، بما في ذلك صناديق التحوط والعقارات، وحتى السلع التي كانت تُعدُّ عناصر تنويع، بينما حافظ الذهب على قيمته وارتفع سعره خلال تلك الفترة بنسبة 21 في المائة مقابل الدولار بين ديسمبر (كانون الأول) 2007 وفبراير (شباط) 2009. كما أظهر الذهب أداءً إيجابياً خلال عمليات البيع الكبيرة في سوق الأسهم في عامي 2020 و2022.

احتياطي استراتيجي للمصارف المركزية

يُعدُّ الذهب عنصراً أساسياً في احتياطيات المصارف المركزية العالمية، لما يتمتع به من خصائص فريدة تُجسد الأهداف الاستثمارية الثلاثة الرئيسية لهذه المؤسسات المالية: الأمان، والسيولة، وعوائد الاستثمار. وتُعدُّ المصارف المركزية من كبار مالكي الذهب حول العالم، حيث تحتفظ بما يقارب خمس إجمالي الذهب الذي تم استخراجه عبر التاريخ.

ويشهد شراء المصارف المركزية زخماً هائلاً، مستمراً لـ14 عاماً متتالية دون انقطاع. وفي عام 2023، حافظت مشتريات المصارف المركزية على وتيرة قوية، وواصلت اتجاهها في شراء الذهب حيث زادت احتياطاتها المعدنية الثمينة بأكثر من ألف طن للعام الثاني على التوالي. وشهد الربع الرابع من عام 2023 وحده شراء 229 طناً.

وعلى الرغم من هذا التراجع في الربع الأخير، فقد تراكمت مشتريات الذهب لدى المصارف المركزية على مدار العام لتصل إلى 1037 طناً. وبينما يظل هذا الرقم مرتفعاً بشكل ملحوظ، إلا أنه يقل عن الرقم القياسي المسجل في عام 2022 عند 1081,9 طناً. وبفضل هذا الشراء، ارتفع إجمالي احتياطات الذهب الرسمية العالمية الآن إلى 36700 طن.

وزير الصناعة والثروة المعدنية السعودي بندر الخريف خلال زيارته لأحد مصانع الذهب .. وتخطط السعودية إلى مضاعفة إنتاجها إلى مليون أونصة بحلول 2030 (واس)

توقعات بمزيد من ارتفاع في أسعار المعدن الأصفر في الأيام المقبلة مع تصاعد التوترات الجيوسياسية

تجدر الإشارة إلى أن المصارف المركزية حافظت على معدل شراء سنوي إيجابي منذ عام 2010، حيث راكمت أكثر من 7800 طن خلال تلك الفترة. واللافت أن أكثر من ربع هذه الكمية تم شراؤها في العامين الماضيين فقط. وأخذت المصارف المركزية في الأسواق الناشئة زمام المبادرة، حيث واصل الكثير منها مشترياته بوتيرة منتظمة خلال السنوات الماضية. وكان بنك الشعب الصيني والمصرف الوطني البولندي في مقدمة المشترين، بينما كان المصرف المركزي الأوزبكي والمصرف الوطني الكازاخستاني من بين أكبر البائعين.

«المركزي» الصيني المشتري الأكبر

شهد عام 2023 عودة الصين إلى صدارة المشهد العالمي لشراء الذهب، حيث عزز بنك الشعب الصيني (المصرف المركزي) احتياطاته من المعدن النفيس بشكل ملحوظ على مدار العام، مما أثار تساؤلات حول أهداف هذه الاستراتيجية ودلالاتها على النظام المالي العالمي.

فقد أضاف المصرف المركزي الصيني 225 طناً من الذهب إلى احتياطاته، ليصبح بذلك أكبر مشترٍ فردي للذهب في العالم خلال العام. وبذلك، ارتفع إجمالي احتياطات الذهب لديه إلى 2235 طناً، وهو أعلى مستوى تشهده البلاد منذ عام 1977 على الأقل. ومع ذلك، لا تزال نسبة احتياطات الذهب إلى إجمالي الاحتياطات الدولية للصين منخفضة نسبياً، حيث تمثل 4 في المائة فقط. وتشير هذه الزيادة الكبيرة في احتياطات الذهب إلى أن الصين تُعزز ثقتها بالذهب كمخزن للقيمة على المدى الطويل. ومن المرجح أن تستمر بكين في شراء الذهب في السنوات المقبلة، مما قد يُساهم في دعم أسعار الذهب العالمية.

ويمكن أن يُعزى هذا الاندفاع نحو المعدن الأصفر إلى عوامل متعددة، أهمها السعي وراء الأمن المالي. ومع تعرض العملات الورقية لتقلبات حادة وزيادة التضخم، يُنظر إلى الذهب على أنه ملاذ آمن. وبشكل خاص، تسعى الصين إلى الحد من اعتمادها على الدولار الأميركي، العملة المهيمنة في التجارة والتمويل الدوليين. ويُعد تراكم الذهب خطوة حاسمة في هذا الاتجاه، حيث يُمكن للصين استخدامه بديلاً للدولار في تسويات التجارة الدولية وتعزيز استقرار نظامها المالي.

وأدى شراء الصين المكثف للذهب إلى ارتفاع ملحوظ في أسعاره العالمية. وقد أثار هذا الارتفاع حالة من الجنون في سوق الصناديق المتداولة في البورصة للذهب، حيث يقوم المستثمرون بشراء هذه الصناديق سعياً لتحقيق مكاسب رأسمالية.

كما برز المصرف الوطني البولندي لاعباً رئيسياً في سوق الذهب العالمي عام 2023، حيث حل ثاني أكبر مشترٍ للمعدن النفيس على مدار العام. فقد شهدتْ الفترة بين أبريل (نيسان) ونوفمبر (تشرين الثاني) عملية شراء مكثفة من قبل المصرف، حيث ضم 130 طناً من الذهب إلى احتياطاته.

وهذه الزيادة الهائلة، والتي تُعادل 57 في المائة، رفعت إجمالي حيازة المصرف من الذهب إلى 359 طناً. وبذلك، حطّم المصرف الوطني البولندي رقمه القياسي السابق لأعلى شراء سنوي للذهب، متجاوزاً المستهدف المعلن عنه سابقاً وهو 100 طن.

وتأتي هذه الخطوة لتعكس توجّهاً استراتيجياً من قبل «المركزي»، حيث عبّر رئيسه، آدم غلابينسكي، في أكتوبر (تشرين الأول) عن رغبته في رفع نسبة المعدن النفيس في الاحتياطات الدولية للبلاد إلى 20 في المائة. وتشير البيانات الحالية إلى أن الذهب يشكل حالياً 12 في المائة فقط من هذه الاحتياطات.

أسباب جنون الذهب

منذ بداية عام 2024، يشهد سعر الذهب ارتفاعاً ملحوظاً، مسجلاً أرقاماً قياسية مدفوعاً بمجموعة من العوامل، تشمل:

عدم اليقين الاقتصادي والجيوسياسي: يسود القلق من احتمال حدوث ركود عالمي، وتصاعد التوترات الجيوسياسية، خاصةً مع استمرار الحرب في أوكرانيا، وتصاعد التوترات بين الولايات المتحدة والصين، إلى جانب الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة منذ 7 أكتوبر (تشرين الأول)، مما يدفع المستثمرين إلى البحث عن ملاذات آمنة مثل الذهب.

التضخم: ارتفع التضخم بشكل ملحوظ في العديد من البلدان في عام 2023، مما أدى إلى مخاوف بشأن تآكل القوة الشرائية للعملات.

تنويع الاحتياطات: تسعى المصارف المركزية بقيادة الصين إلى تنويع احتياطاتها بعيداً عن الاعتماد المفرط على العملات الورقية، مثل الدولار الأميركي الذي أصبح غير جذاب بشكل متزايد للمصارف المركزية التي ترغب في تقليل اعتمادها الاقتصادي على الولايات المتحدة. ويُعدُّ الذهب أصلاً مستقلاً لا يخضع لسيطرة أي حكومة أو مصرفي مركزي.

توقعات خفض الفائدة: يتوقع المستثمرون أن يخفض الاحتياطي الفيدرالي والمركزي الأوروبي وبنك إنجلترا وغيرها من المصارف المركزية الكبرى أسعار الفائدة في وقت لاحق هذا العام. ويرى بنك «يو بي إس» أن توقع خفض أسعار الفائدة من قبل الاحتياطي الفيدرالي لا يزال «المحرك الرئيسي للمعنويات الإيجابية تجاه الذهب»، وفقاً لمذكرة بحثية صادرة في 9 أبريل.

ديناميكية السوق وزيادة الطلب: يُشكل كل من سلوكيات المستثمرين وزيادة الطلب من شركة «كوستكو» العملاقة للبيع بالتجزئة دافعين رئيسيين لارتفاع أسعار الذهب. وتعزز هذه الديناميكية من ارتفاع الأسعار، مما يجعل الذهب ملاذاً جاذباً للمستثمرين في ظل الحالة الراهنة لعدم اليقين الاقتصادي والجيوسياسي. فقد بدأت «كوستكو» بيع سبائك الذهب عبر الإنترنت في أغسطس (آب) 2023 والفضة في يناير (كانون الثاني) 2024. ويمثل هذا الدخول الجديد لاعباً هاماً في سوق الذهب، مما يؤدي إلى زيادة الطلب بشكل كبير. وتشير التقديرات إلى أن «كوستكو» قد تبيع ما يصل إلى 200 مليون دولار من الذهب والفضة شهرياً.

ما علاقة «الفيدرالي» بالذهب؟

يتحرك سعر الذهب بشكل عام بناءً على التغييرات في أسعار الفائدة. وذلك لأن أسعار الفائدة تؤثر على العائد المعروض من الأصول الأخرى الرئيسية ذات الملاذ الآمن: السندات التي تصدرها حكومات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة.

وفي الأسابيع الاخيرة، توقع المستثمرون بشكل متزايد خفض أسعار الفائدة من قبل المصارف المركزية العالمية على مدار العام الماضي مع تباطؤ النمو الاقتصادي.

وقالت «سيتي» في مذكرة بحثية إن عدم اليقين يمكن أن يواصل دعم أسعار الذهب. علاوة على ذلك، قال محللون في «بيرينبيرغ» إن فوز محتمل لدونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأميركية من شأنه أن يعزز آفاق الذهب.

ومع ذلك، قال محللون لدى «آي أن جي» إن سياسة الاحتياطي الفيدرالي لا تزال أكبر مفتاح لأسعار الذهب في الأشهر المقبلة - مما يعني أن الأسعار قد تستمر في اتباع توقعات المستثمرين بخفض أسعار الفائدة على المدى القصير.

أميركا تحتفظ بأكبر احتياطي ذهب

تتصدر الولايات المتحدة دول العالم من حيث احتياطات السبائك الرسمية، محافِظة على أكبر مخزون من احتياطات الذهب في العالم بهامش كبير إذ تمتلك 8133 طناً من الذهب، وفق بيانات مجلس الذهب العالمي لشهر أبريل. وتمتلك الحكومة احتياطات تقارب كمية احتياطات أكبر ثلاث دول أخرى مجتمعة من حيث حيازة الذهب - ألمانيا وإيطاليا وفرنسا.

ويعدُّ صندوق النقد الدولي أيضاً من بين أكبر حاملي احتياطات الذهب حيث يمتلك نحو 2814,10 طن.

وفيما يلي الدول الخمس الرائدة في احتياطيات الذهب:

1- الولايات المتحدة: تحتفظ بـ 8133,46 طن من الذهب في احتياطاتها. وخلال ذروة نظام الصرف الدولي «بريتون وودز»، عندما عرضت الولايات المتحدة استضافة وحماية ذهب دول أخرى مقابل الدولارات، قيل إن ما بين 90 إلى 95 في المائة من إجمالي احتياطات الذهب العالمية كانت موجودة في خزائن أميركا. وبعد عقود، لا تزال الولايات المتحدة تحتفظ بالكمية الأكبر. ويشكل الذهب نحو 69,7 في المائة من احتياطاتها الأجنبية.

2- ألمانيا: تحتفظ بما يصل إلى 3352,65 طن من الذهب في احتياطاتها وهو ما يمثل ثلثي احتياطاتها الأجنبية. تحتفظ حكومة البلاد باحتياطات الذهب الخاصة بها في عدة أماكن، بما في ذلك المصرف المركزي الألماني في فرانكفورت، فرع الاحتياطي الفيدرالي الأميركي في نيويورك، بنك إنجلترا في لندن، وبنك فرنسا في باريس. ويشكل الذهب نحو 68,7 في المائة من احتياطاتها الأجنبية.

3- إيطاليا: تحتل المركز الثالث بكمية نصل إلى 2451,84 طن. وقد أدت أزمة منطقة اليورو إلى دعوة البعض حكومة إيطاليا إلى بيع بعض احتياطات الذهب الخاصة بها لجمع الأموال، لكن لم تتحقق أي خطط من هذا القبيل. ويخزن المصرف المركزي الإيطالي معظم سبائك الذهب الخاصة به - أكثر من 87 في المائة - في مقره الرئيسي في الولايات المتحدة. ويتوزع الباقي بين خزائن في سويسرا والمملكة المتحدة. ووفقاً للمصرف المركزي، فهو يخزن الذهب في مواقع مختلفة لأسباب تاريخية وللحد من المخاطر. ويشكل المعدن النفيس نحو 66 في المائة من احتياطاتها الأجنبية.

4- فرنسا: تمتلك رابع أكبر احتياطي للذهب في العالم حيث تصل كميته إلى 2437 طناً. وقد تسبب الرئيس الفرنسي السابق شارل ديغول بشكل جزئي في انهيار نظام «بريتون وودز» حين تحدى الولايات المتحدة وبدأ في استخدام الذهب بدلاً من الدولارات في احتياطات «فورت نوكس» (مبنى خزانة سبائك الإيداع الأميركية وهو الخزانة الرئيسية لاحتياطي الذهب في الولايات المتحدة الأميركية وبني عام 1939 ويضم نحو 147,3 مليون أوقية من الذهب تبلغ قيمتها 600 مليار دولار).

4- روسيا: تجاوزت روسيا الصين (التي احتلت المركز السادس) لتصبح خامس أكبر حائز للمعدن الأصفر في عام 2018 حيث تملك 2339,6 طن. ويُنظر إلى زيادة روسيا في مخزوناتها الذهبية على أنها محاولة للتنويع بعيداً عن الاستثمارات الأميركية. وباعت روسيا سندات الخزانة الأميركية بشكل رئيسي لشراء السبائك.

السعودية ولبنان تتصدران عربياً

تتصدر المملكة العربية السعودية (323,1 طن) ولبنان (286,8 طن) قائمة أكبر الدول العربية حيازة لاحتياطات الذهب، تليهما الجزائر (173,6 طن) والعراق (142,6 طن) ومصر (126,2 طن) وليبيا (116,6 طن) وقطر (102,5 طن) والإمارات (73,9 طن) والأردن (70,4 طن).

وتخطط السعودية إلى مضاعفة إنتاجها من الذهب إلى مليون أونصة بحلول 2030، من نحو نصف مليون حالياً، وفق ما قال وزير الصناعة والثروة المعدنية السعودي بندر الخريف، مشيراً إلى أن هناك نمواً كبيراً في إنتاج الذهب. وشهد عام 2023 ارتفاع الإنتاج في السعودية من 479 ألف أونصة، إلى نحو نصف مليون أونصة، وفقاً للوزير.

أما لبنان، فعلى الرغم من الأزمة الاقتصادية التي يمر بها، فإنه يحتفظ بثاني أكبر احتياطي ذهب بين الدول العربية، حيث تبلغ كمية الذهب لديه 286,8 طن، أي ما يناهز نحو 9,9 مليون أونصة. ويُمثل الذهب أكثر من 56,7 في المائة من إجمالي الاحتياطات الدولية للبلاد.

وأظهرت ميزانية مصرف لبنان الصادرة في مارس، نمواً بنسبة 6,86 في المائة (1,29 مليار دولار) في قيمة احتياطاته من الذهب، الذي وصلت قيمته بحسب سعر السوق إلى 20,03 مليار دولار (1،792,91 ترليون ل.ل.) في ظل تطور أسعار الذهب إلى أعلى مستوى لها خلال ثلاثة أشهر.

كما أشارت إلى أن قيمة احتياطات الذهب لدى مصرف لبنان ازدادت بنسبة 13,95 في المائة (2,45 مليار دولار) على صعيد سنوي عند مقارنتها بالمستوى المسجل في الفترة نفسها من عام 2023، والبالغ حينها 17,58 مليار دولار.

توقعات 2024

تشير توقعات أسعار الذهب إلى أن هناك مجالاً أكبر للارتفاع هذا العام حتى بعد الوصول إلى مستويات قياسية جديدة، مع احتمالية حدوث تقلبات قصيرة المدى استجابة للبيانات الاقتصادية المتغيرة. ويقول كبير الاقتصاديين في مركز «روزنبرغ للأبحاث» ديفيد روزنبرغ، إن الذهب يستعد للوصول إلى 3 آلاف دولار للأونصة مع حدوث تخفيضات مقبلة في أسعار الفائدة من بنك الاحتياطي الفيدرالي.

وعلى المستوى المصارف المركزية، تشير المؤشرات الحالية إلى استمرار الاتجاه الشرائي الذي بدأ عام 2010 دون أي بوادر للتوقف. ومن المرجح أن تبقى المصارف المركزية العالمية مشترياً صافياً مرة أخرى هذا العام. ووفقاً لمسح أجرته «دبليو سي جي»، تخطط 24 في المائة من جميع المصارف المركزية لزيادة احتياطاتها من الذهب في عام 2024 بسبب المخاوف بشأن الدولار الأميركي كأصل احتياطي.

تقدّر قيمة حيازات الذهب لدى المستثمرين والمصارف المركزية بنحو 5,1 تريليون دولار (د.ب.أ)

د. عبد الله الردادي

بين ماسك ومايلي

في أول لقاء لهما بعد فترة من الإعجاب المتبادل عبر منصة «إكس»، التقى الجمعة الماضية الرئيس الأرجنتيني خافيير مايلي، بإيلون ماسك الملياردير الأميركي مالك المنصة وشركة «تسلا» لصناعة السيارات الكهربائية. هناك الكثير من الصفات المشتركة بين الرجلين؛ كلاهما لا يميل إلى الأسلوب التقليدي في الإدارة، فالرئيس الأرجنتيني المتخصص في الاقتصاد والذي بنى مسيرته المهنية من خلال برامجه التلفزيونية، فاز قبل عدة أشهر بعد أن وعد بإجراءات تقشفية لتغيير مسار الاقتصاد الأرجنتيني الذي عانى من نكبات عديدة خلال العقود الماضية، أما ماسك فأسلوبه المعتاد يعبر عن صعوبة التنبؤ بآرائه وأفعاله. فما هي المصالح المشتركة بين رجلين أقل ما يقال عنهما إنهما مثيران للجدل؟ ولماذا يكشف هذا اللقاء عن تحوّل في العلاقات الأرجنتينية - الأميركية؟

بحسب وسائل الإعلام، فإن النقاش بينهما كان حول «الحاجة إلى تحرير الأسواق» و«أهمية إزالة العقبات البيروقراطية التي تبقي المستثمرين بعيداً»، ولكن النقطة الواضحة المشتركة بينهما هي الليثيوم، والذي يعد «عنق الزجاجة» في صناعة السيارات الكهربائية. ويمتلك ماسك إحدى أكبر شركات تصنيع السيارات الكهربائية في العالم، والأعلى قيمة سوقية بفارق شاسع عن غيرها. أما الأرجنتين فلديها مخزون هائل من الليثيوم يقدر بنحو 2,7 مليون طن، وتأتي في المركز الثالث عالمياً بعد تشيلي التي تمتلك احتياطياً يقدر بـ9,3 مليون طن، وأستراليا بـ6,2 مليون طن. ولا تزال الأرجنتين في بداية استثمارها في تعدين الليثيوم مقارنة بغيرها من الدول.

وتأتي خطوة ماسك نحو الأرجنتين بعد إطلاقه منشأة الليثيوم الضخمة في ولاية تكساس العام الماضي مستثمراً نحو 365 مليون دولار في مصنع سمّاه «آلة سك النقود»، ويراهن أن يسهم هذا المصنع في إنتاج ما يكفي من الليثيوم لتصنيع مليون سيارة سنوياً بحلول العام المقبل، ليكون بذلك أكبر منشأة لمعالجة هذا المعدن الجوهري في أميركا الشمالية. ويجدر بالذكر أن توفر هذا المعدن ليس النقطة الحرجة في سلسلة قيمته، بل في تكرير هذا المعدن ومعالجته، والذي تسيطر الصين على نسبة لا يستهان بها فيه.

هذه النقطة تحديداً هي ما تزيد أهمية لقاء مايلي وماسك، فالليثيوم جوهري في التحول الأخضر الذي تسعى نحوه العديد من دول العالم، والبطاريات عموماً، وعبر التقنيات الحالية المتوفرة، تعتمد بشكل جذري على هذا المعدن. وتشير التوقعات إلى أن الإيرادات السنوية لسلسلة القيمة للبطاريات ستصل إلى نحو 400 مليار دولار، ستمتلك الصين منها ما نسبته 46 في المائة، ودول الاتحاد الأوروبي نحو 30 في المائة، والولايات المتحدة نحو 16 في المائة، وستتقاسم بقية دول العالم المتبقي من هذا الرقم.

ولذلك، فإن هذه الشراكة المتوقعة بين الأرجنتين و«تسلا» هي شراكة استراتيجية بين دولتين، تسهم في منافسة «تسلا» للمصنّعين الصينيين، الذي تفوقوا في بعض الفترات على السعة التصنيعية لـ«تسلا» التي بدأت بالفعل في توسيع محفظتها الاستثمارية من تصنيع السيارات فحسب إلى الاستثمار في الصناعات التعدينية التي ترتكز عليها السيارات الكهربائية. كما أن «تسلا» بهذه الخطوة تريد تقليل تكاليف التصنيع بتقريب مصادر الليثيوم من مراكز تصنيعها لتجعل جميع عناصر سلسلة القيمة قريبة منها جغرافياً.

أما مايلي، فهو واضح في رغبته بالتقرب للولايات المتحدة، وهو لا يشبه في ذلك الرؤساء السابقين للأرجنتين الذين تنافسوا في انتقاد سياسة واشنطن، بل سبق لمايلي التصريح بأنه يفكر في «دولرة» الاقتصاد الأرجنتيني بالاعتماد الكامل على الدولار الأميركي كعملة محلية. ومنذ فوزه بالرئاسة في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي، كانت هذه الزيارة ثالث زيارة للرئيس الأرجنتيني للولايات المتحدة، وهو ما انتقده معارضوه السياسيون. وقد تكون شراكته مع ماسك هي أولى خطوات الشراكة الأرجنتينية - الأميركية، ورسالة صريحة للحكومة الأميركية أن الأرجنتين تريد أن تكون حليفاً استراتيجياً واقتصادياً لأميركا.

إن كل ما ظهر من لقاء ماسك ومايلي هو صورة باسمة لهما، مع تعليق واحد وهو: نحو مستقبل ملهم، والتصريحات الصحافية لم تكشف عن كثير من المعلومات عما دار بينهما، ولكن ما يبدو من هذا اللقاء أنه بداية شراكة نافعة للطرفين، فالأرجنتين بحاجة إلى استثمارات طويلة المدى كالتي تضيفها «تسلا»، واستراتيجياً هي بحاجة إلى استثمارات أميركية مهمة على أراضيها. أما الولايات المتحدة فهي كما كانت دائماً تسعى لكسر هيمنة الصين على السيارات الكهربائية والبطاريات خصوصاً، وتبدو الأرجنتين خياراً مناسباً لها في الوقت الحالي، لا سيما مع وجود إرادة سياسية كالتي يوفرها مايلي.

الرؤية الحاسوبية في النظم الذكية تتعرف تلقائياً على الصور

الذكاء الاصطناعي يعزز قدرات الطائرات المسيّرة على مواجهة الكوارث

القاهرة: محمد السيد علي

عند تعرض المجتمع للكوارث مثل الفيضانات والحرائق والزلازل، تطلب الحكومات في كثير من الأحيان من الهيئات المحلية إجراء تقييم سريع للأضرار، للحصول على صورة عامة حول الأماكن الأكثر تضرراً أو التي يصعب الوصول إليها. وهنا تكمن أهمية استخدام الطائرات دون طيار «الدرونز» في استجابة الكوارث، حيث تمكن البشر من جمع البيانات والصور الجوية بسرعة، لتقديم تقارير مفصلة عن الأضرار، ما يُسهّل تحديد المناطق التي تحتاج إلى الدعم بشكل أكبر.

وقد أثبت استخدام الطائرات دون طيار في تقييم الأضرار بعد الكوارث فاعليته في العديد من البلدان، حيث توفر هذه التكنولوجيا تقييماً دقيقاً للأضرار التي تلحق بالبنية التحتية والممتلكات بعد الكوارث الطبيعية.

ومن المتوقع أن يصل حجم سوق الطائرات دون طيار العالمي إلى 35,28 مليار دولار أميركي عام 2024، مع معدل نمو سنوي مركب يبلغ 13,90 في المائة، وأن تتجاوز السوق حاجز الـ67,64 مليار دولار بحلول عام 2029، وفقاً لأحدث تقارير شركة أبحاث «موردور إنتليجنس».

يمكن استخدام الطائرات من دون طيار لتقييم الأضرار بعد الكوارث... وفي الإطار طائرة من دون طيار تلعب أدواراً رئيسية في حل المشكلات بقطاعات مختلفة (جامعة ميسوري)

توظيف الذكاء الاصطناعي

وحالياً، تتطلب قيادة الطائرات دون طيار يدوياً مستوى عالياً من الوعي المكاني والزماني لتفادي العوائق في المحيط، مثل المباني والأشجار والجبال والجسور واللافتات. لكن التطورات التكنولوجية مثل الذكاء الاصطناعي قد تجعل الطائرات دون طيار أكثر استقلالية وتنوعاً. ويعكف باحثون من جامعة ميسوري الأميركية على مشروع لتزويد الطائرات دون طيار بقدرات الملاحة البصرية المستقلة، مستفيدين من تقنيات الذكاء الاصطناعي، ما قد يغير طريقة عمل هذه الطائرات ويعزز قدراتها في مواجهة الكوارث الطبيعية.

ومن خلال مجموعة من أجهزة الاستشعار البصرية والخوارزميات التي تستند للذكاء الاصطناعي، يعكف الباحثون على تطوير برمجيات تسمح للطائرات دون طيار بالتحليق بمفردها، وإدراك بيئتها والتفاعل معها بشكل مستقل مع تحقيق أهداف أو غايات محددة، ويستمر المشروع لمدة عامين بدعم من مركز البحث والتطوير الهندسي التابع للجيش الأميركي.

يقول الدكتور كانابان بالانيابان أستاذ الهندسة الكهربائية وعلوم الكومبيوتر بجامعة ميسوري، أحد القائمين على المشروع: «تواجه الطائرات دون طيار تحديات كبيرة عند الاستجابة للكوارث الطبيعية، خاصة في المواقف التي تنقطع فيها إشارات الملاحة عبر نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) أو تُفقد، ويحدث هذا غالباً بسبب العوائق مثل البنية التحتية المتضررة أو عوائق التضاريس أو التدخل البشري».

وأضاف لـ«الشرق الأوسط»: «دون نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)، لن تتمكن الطائرات دون طيار من التنقل بفاعلية وقد تهبط ببساطة أينما كانت، ما يعيق قدرتها على المساعدة في السيناريوهات الحرجة. ومع ذلك، تقدم تقنية الذكاء الاصطناعي حلاً من خلال تمكين الطائرات دون طيار من قيادة نفسها بشكل مستقل باستخدام المعالم البصرية».

وأوضح أنه من خلال الاستفادة من أجهزة الاستشعار البصرية والخوارزميات المتقدمة المدعومة بالتعلم العميق والتعلم الآلي، يمكن للطائرات دون طيار إدراك بيئتها والتفاعل معها بشكل مستقل، والتغلب على القيود التي يفرضها فقدان إشارة نظام تحديد المواقع العالمي (GPS)، وتضمن هذه القدرة أن الطائرات دون طيار يمكنها الاستمرار في العمل بفاعلية حتى في الظروف الصعبة بعد الكوارث الطبيعية.

في السنوات الأخيرة، سمحت التطورات في تكنولوجيا الاستشعار البصري مثل الكشف عن الضوء ومداه، والتصوير الحراري، للطائرات دون

> أثبت استخدام الطائرات من دون طيار في تقييم الأضرار بعد الكوارث فاعليته في العديد من البلدان

من فاعلية الطائرات دون طيار في رسم خرائط المناطق المتضررة من الكوارث ومراقبتها. ومع التقدم في تكنولوجيا الاستشعار البصري إلى جانب خوارزميات الذكاء الاصطناعي المتطورة، يمكن للطائرات دون طيار أداء مهام مثل اكتشاف الأشياء والتعرف البصري بدقة وكفاءة أكبر، وتتيح هذه القدرات للطائرات دون طيار إنشاء صور ثلاثية أو رباعية الأبعاد عالية الجودة للمناطق المتضررة من الكوارث، ما يوفر رؤى لا تقدر بثمن لتطبيقات رسم الخرائط والمراقبة.

ويضيف: «بعد عاصفة شديدة أو كارثة طبيعية، يمكن للطائرات دون طيار المجهزة بتقنية التصوير المتقدمة، على سبيل المثال، التقاط بيانات مفصلة عن الأضرار التي لحقت بالمباني والجسور وشبكات الطرق وغيرها من البنية التحتية. ويمكن بعد ذلك استخدام هذه البيانات لإنشاء عمليات إعادة بناء شاملة ثلاثية الأبعاد للمنطقة المتضررة، ما يسمح للمستجيبين الأوائل والمسؤولين الحكوميين بتقييم مدى الضرر بسرعة ودقة».

ونوه بأن استخدام الطائرات دون طيار لتقييم الأضرار، يسمح لأطقم الإغاثة بتحديد مناطق الدمار بسرعة وتحديد أولويات جهود الإنقاذ والتعافي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للطائرات دون طيار المساعدة في إنشاء عمليات إعادة بناء تفصيلية ثلاثية الأبعاد للمناطق المتضررة من الكوارث، وتوفير معلومات قيمة للتخطيط الحضري، وإصلاح البنية التحتية، وتخصيص الموارد.

رسم خرائط المناطق المتضررة

ويشير بالانيابان إلى أن قدرات التصوير المتقدمة التي يسهلها الذكاء الاصطناعي تعزز بشكل كبير

تقنيات متنوعة

يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً محورياً في معالجة البيانات المرئية وبيانات الاستشعار الخاصة بالطائرات دون طيار، ما يسمح باتخاذ القرار في الوقت الفعلي.

وعبر معالجة الصور المتقدمة والشبكات العصبية، يمكن للطائرات دون طيار اكتشاف الأشياء وإجراء تتبع وتصنيف دقيق وتتبع الكائنات والتنقل بشكل مستقل. وتقوم الشبكات العصبية، وهي مجموعة فرعية من الذكاء الاصطناعي، بتحليل كميات هائلة من البيانات لتحديد الأنماط واتخاذ القرارات بشكل أسرع وأكثر دقة من البشر.

إضافة لذلك، فإن استخدام تقنية الرؤية الحاسوبية في الطائرات دون طيار يمكنها من مواجهة التحديات في مختلف الصناعات.

والرؤية الحاسوبية تقنية تستخدمها الذكاء الاصطناعي للتعرف تلقائياً على الصور ووصفها بدقة وكفاءة، استناداً لوصولها إلى حجم كبير من الصور وبيانات الفيديو التي يتم الحصول عليها أو إنشاؤها من الهواتف الذكية وكاميرات المرور وأنظمة الأمان والأجهزة الأخرى.

بكتيريا في الفم ترتبط بنحو 50 % من سرطانات القولون والمستقيم

لندن: د. وفا جاسم الرجب

أفادت دراسة حديثة باكتشاف محوري يتعلق بسلالة محددة من البكتيريا الموجودة عادة في الفم، إذ تم التعرف على تلك البكتيريا على أنها قادرة على الانتقال إلى القناة الهضمية والازدهار داخل أورام سرطان القولون والمستقيم، ما يؤدي في النهاية إلى تطور السرطان، ويقود إلى نتائج أسوأ للمرضى بعد علاج السرطان.

بكتيريا الفم وسرطان القولون

يعد سرطان القولون والمستقيم السبب الرئيسي الثاني للوفيات المرتبطة بالسرطان لدى البالغين في الولايات المتحدة، وفقاً لجمعية السرطان الأميركية. وحسب التقديرات لعدد حالات سرطان القولون والمستقيم في الولايات المتحدة كانت هناك نحو 106590 حالة إصابة جديدة بسرطان القولون، منها 51 بالمائة لدى الرجال، و49 بالمائة لدى النساء، ونحو 46,220 حالة إصابة جديدة بسرطان المستقيم؛ 59 بالمائة لدى الرجال، و41 بالمائة لدى النساء لعام 2022.

ولأجل التحقيق في دور بكتيريا تسمى فيوزيبكتريم نيوكليتام Fusobacterium nucleatum، وهي بكتيريا معروفة بإصابة الأورام، قام مؤلفا الدراسة بالإشراف بشكل مشترك بدراستها.

وهما سوزان بولمان الباحثة في ميكروبيوم السرطان وكريستوفر جونستون عالم الأحياء الدقيقة الجزيئية، وكلاهما من قسم الأحياء البشرية مركز فريد هاتشينسون للسرطان سياتل واشنطن الولايات المتحدة الأميركية. ونشرت الدراسة في مجلة «نتشر» Nature في 20 مارس (آذار) 2024.

وأجرى الفريق البحثي فحصاً لأورام سرطان القولون والمستقيم التي تمت إزالتها من 200 مريض مصاب بالسرطان، وكشفت التحاليل في نحو 50 بالمائة من الحالات وجود سلالة محددة من البكتيريا بنسبة كبيرة في أنسجة الورم مقارنة بالأنسجة السليمة.

واعتقد الباحثون في البداية أن البكتيريا الأولية في سرطانات القولون والمستقيم نشأت من نوع فرعي واحد. لكن التحقيقات الإضافية كشفت عن نوعين متميزين أحدهما فقط هو الذي يؤدي إلى نمو الورم. علاوة على ذلك، وجد الباحثون مستويات أعلى من هذه البكتيريا في عينات البراز لمرضى سرطان القولون والمستقيم، مقارنة بعينات البراز من الأفراد الأصحاء.

وأكدت سوزان بولمان على الارتباط المستمر بين وجود بكتيريا فيوزيبكتريم نيوكليتام Fusobacterium nucleatum في أورام القولون والمستقيم، وعلى صعوبة نقاهة المريض وبقائه على قيد الحياة.

اختلافات جينية

سلط الدكتور كريستوفر جونستون الضوء على اكتشاف مهم يتعلق بالتنوع الجيني لبكتيريا فيوزيبكتريم نيوكليتام في أورام القولون والمستقيم. وخلافاً للافتراضات السابقة، كشفت التحليلات الجينية أن هذه البكتيريا التي تعد أنها نوع فرعي واحد single subspecies لكنها في الواقع تتكون من سلالتين متميزتين تعرفان باسم «الفرعيات» clades هما Fna C1 و Fna C2 من البكتيريا داخل الأورام. وتظهر هذه الفروع اختلافات وراثية ملحوظة، حيث يُظهر النوع الفرعي Fna C2 سمات تمكنه من الانتقال من الفم عبر المعدة وقدرته على تحمل حامض المعدة والنمو في الجهاز الهضمي السفلي. وكشف التحليل أيضاً عن 195 اختلافاً جينياً بين تلك الفرعيات Fna C1 و Fna C2.

وأكدت التحليلات الجزيئية الإضافية انتشار النوع الفرعي Fna C2 في نحو 50 بالمائة من حالات سرطان القولون والمستقيم. والأهم من ذلك أن مستويات هذا النوع كانت أعلى باستمرار في مرضى سرطان القولون والمستقيم مقارنة بالأفراد الأصحاء عبر مئات عينات البراز التي تم اختبارها.

وتفتح نتائج هذا البحث الرائد السبل الكفيلة لتطوير علاجات مستهدفة، وكذلك طرق فحص تستهدف مجموعة فرعية محددة من بكتيريا فيوزيبكتريم نيوكليتام المرتبطة بنمو سرطان القولون والمستقيم.

ويتصور الباحثون فرصاً كبيرة لتطوير علاجات خلوية ميكروبية، وذلك باستخدام سلالات بكتيرية معدلة لتوصيل العلاج مباشرة إلى الأورام. وتمثل هذه الدراسة خطوة حاسمة إلى الأمام في فهم التفاعل المعقد بين المجتمعات الميكروبية وتطور سرطان القولون والمستقيم.

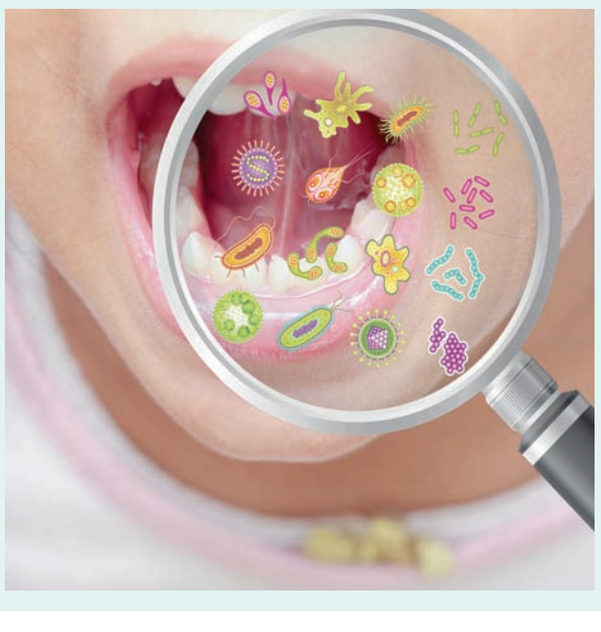

في أطول رحلة تمتد لـ2800 كلم

قطار يعمل بالهيدروجين يدخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية

لندن: «الشرق الأوسط»

تصدرت شركة تصنيع مركبات السكك الحديدية السويسرية «ستادلر ريل» Stadler Rail عناوين الأخبار من خلال قطار الركاب الذي يعمل بخلايا الوقود الهيدروجينية، الذي سجل رقماً قياسياً جديداً في موسوعة غينيس للأرقام القياسية بالسفر بشكل متواصل تقريباً لمدة يومين تقريباً، حيث قطع مسافة مذهلة تبلغ 1741,7 ميل (2803 كلم).

قطار «هيدروجيني»

وفي الوقت الذي تبذل فيه الجهود لتطوير تقنيات نظيفة للنقل بالسكك الحديدية في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك مشاريع الكهربة وإدخال القاطرات الكهربائية التي تعمل بالبطارية، لا تستطيع كل شبكات السكك الحديدية دعم هذه التطورات بسهولة. وبالنسبة لوسائل النقل لمسافات طويلة، حيث لا يكون استخدام الكهرباء ممكناً، فإن القطارات التي تعمل بالهيدروجين تقدم حلاً واعداً، حيث ينبعث منها البخار والماء فقط كمنتجات ثانوية.

وقد صممت الشركة نموذج قطار الركاب Flirt H2 الذي تم تقديمه لأول مرة في معرض InnoTrans 2022 في برلين. وتم اختباره في سويسرا، ليحل محل القطارات التي تعمل بالديزل على الطرق غير المكهربة أو المكهربة جزئياً.

ويتميز Flirt H2 بمقطورتين بمحركين مع خزانات الهيدروجين وخلايا الوقود بينهما.

وتستخدم خلايا الوقود لتوليد الطاقة لبطارية على متن المقطورة، ما يعمل على تشغيل المحرك الكهربائي. وقد تم تصميمه في الأصل لصالح هيئة النقل في مقاطعة سان برناردينو في كاليفورنيا.

سرعات ومسافات

ويسير القطار بسرعة قصوى تبلغ 79 ميلاً (127 كلم) في الساعة ومدى يصل إلى 286 ميلاً (460كلم) لكل محطة للتزود بالوقود. ومع ذلك، فإن الاختبارات الأخيرة التي أجريت في حلبة اختبار ENSCO في بويبلو، بولاية كولورادو الأميركية، حطمت الأرقام القياسية السابقة للمدى، حيث قطع القطار المسافة المذهلة المذكورة بخزان واحد من الهيدروجين.

أدى هذا الإنجاز إلى دخول الشركة في موسوعة غينيس للأرقام القياسية عن «أطول مسافة يقطعها قطار ركاب يعمل بالهيدروجين دون التزود بالوقود أو إعادة الشحن».

وفي حين لم يتم الكشف عن تفاصيل محددة مثل متوسط السرعة وقدرة نظام خلايا الوقود، فإن هذا الإنجاز يسلط الضوء على إمكانات القطارات التي تعمل بالطاقة الهيدروجينية في إحداث ثورة في النقل بالسكك الحديدية.

ومع تأكيد الطلبيات في كاليفورنيا والعقود الموقعة من قبل اثنين من مشغلي السكك الحديدية الإيطاليين لتزويد 15 قطاراً يعمل بالهيدروجين، تستعد الشركة لقيادة الجهود في تطوير تكنولوجيا السكك الحديدية المستدامة.

«إم كيوب»: مستقبل أدوات القياس

واشنطن: غريغ إيلمان*

أطلقت «هوزو ديزاين»؛ الشركة الرائدة في مجال تصنيع أدوات القياس المدمجة والقوية في أكثر من 60 دولة، «إم كيوب» الذي وصفته بأنه أول جهاز قياس ليزري معياري على مستوى العالم، ويشكل مستقبل القياس.

قياس دقيق بالليزر

وفي الواقع، تتجاوز الأداة الجديدة أنها مجرد أداة للقياس، فهي توفر كل ما هو مطلوب للحصول على قياسات دقيقة للغرف والمساحات. ويتضمن ذلك «مقياساً ليزرياً (laser measure)»، و«مخطِّطاً ذكياً (smart planner)»، و«ليزراً ثنائياً إضافياً (bilateral laser plus)»، و«أسطوانة ذكية (smart roller)». وتمثل هذه الأداة مستقبل القياس؛ ذلك أنها تمكن المستخدمين من التبديل بين وحدات القياس بسهولة؛ الأمر الذي يضمن التكيف مع معظم الاحتياجات بدقة غير مسبوقة.

يتميز «إم كيوب» بمعدل سرعة يبلغ 10 أقدام في الثانية، وجرى تصنيعه بالاستعانة بـ«لدائن البولي كربونات (بي سي)» و«أكريلونتريل بوتادين ستايرين (إيه بي إس)». ويعتمد الجهاز على بطارية قابلة لإعادة الشحن بشحنة 900 ملي أمبير - ساعة، يمكنها العمل لمدة 12 ساعة متواصلة، أو 14 يوماً من الاستخدام المنتظم، أو 90 يوماً من وضع الاستعداد.

ويضم الجهاز كذلك شاشة «إل سي دي» مقاس 1,89 بوصة من الزجاج المقسى وتعمل بخاصية اللمس. ويتوافر «تطبيق ميزور (Meazor app)» مع الجهاز لأجهزة «آي أو إس» و«أندرويد».

وحدات الجهاز

أما الوحدات المتوافرة بالجهاز، فتتضمن «إم كيوب 01 سمارت بلانر موديول (Smart Planner 01 M-Cube Module)»، التي تمكن المستخدمين من رصد قياسات مساحات كاملة باستخدام عصا تحكم معززة الكفاءة والسرعة. وجرى إدراج النطاق لخط واحد يمتد بطول 165 قدماً، وبإمكان عصا التحكم التحرك في 8 اتجاهات بوضعين؛ أحدهما بزاوية 45 درجة، والآخر بزاوية 360 درجة.

علاوة على ذلك، يضم الجهاز وحدة «03 بايلاترال ليزر بلس موديول (Bilateral Laser Plus module 03)»، وهي مزدوجة الوظيفة، وتغطي نطاقاً يبلغ 330 قدماً بحد أقصى، ونطاقاً أحادي الجانب بحد أقصى يبلغ 165 قدماً فيما يخص قياس الليزر الثنائي.

وتتيح هذه الوحدة إجراء قياسات سريعة وفاعلة. كما أن «إم غرين» المدمج لقياس مستوى الخط يجعل الجهاز مثالياً لمهام المحاذاة؛ مثل تعليق الصور. وبفضل الخوارزميات الذكية، تضمن وحدة «03 بايلاترال ليزر بلس موديول» إجراء قياسات دقيقة في كل مرة.

أما وحدة «إم كيوب 05 سكيل رولر (Scale Roller module 05)»، فتتولى قياس المنحنيات والخطوط والهياكل المعقدة. وجرى تزويدها بمقاييس خاصة لا نهائية تقضي على الحسابات الزائدة على الحاجة. وتعد ميزة محاذاة الخط الأحمر المتقاطع ممتازة لأولئك الذين يحتاجون إلى تحجيم مخصص.

وبفضل سرعة الليزر السريعة، يوفر «إم كيوب» أداءً متميزاً بسعر معقول يبدأ من 89 دولاراً لوحدة «إم كيوب» المركزية. وتتنوع الحزم المتاحة بين «إم كيوب برو كيت» مقابل 395 دولاراً، وتتضمن «قياس ليزر 00»، و«01 سمارت بلانر موديول» و«وحدة ليزر ثنائي إضافية (03)» و«05 سكيل رولر موديول». https://hozodesign.com

* خدمات «تريبيون ميديا»

شبكات الكابل منقسمة وجمهورها يصغي كل ليلة إلى ما يؤكد وجهات نظره

هل يوسّع التنوّع السياسي قاعدة مشاهدي القنوات الأميركية؟

واشنطن: إيلي يوسف

بعدما دخل سباق الرئاسة الأميركية مرحلة متقدمة واضعاً الناخبين أمام تحدّي البدء في حسم خياراتهم السياسية، قفز إلى الواجهة مجدداً الحديث عن دور وسائل الإعلام الأميركية، التي كانت ولا تزال، تلعب دوراً رئيسياً في التأثير على آرائهم.

وعلى الرغم من كون سباق هذا العام، مباراة إعادة بين الرئيس جو بايدن والرئيس السابق دونالد ترمب، فإنه يطرح تحديات، ليس فقط على المؤسستين السياسيتين، الديمقراطية والجمهورية، بل وعلى وسائل الإعلام نفسها. ذلك أن استطلاعات الرأي تشير إلى أن لدى الناخبين آراء سلبية من كلا المرشحين، ويحملونهما المسؤولية عن تكثيف حالتي الانقسام والاستقطاب السياسي اللتين تعيشهما البلاد. وأمام التهديد الذي قد تمثله أحجام المستقلين الذين يحسمون عادة السباق عن المشاركة في التصويت، تتجه الانتخابات لتكون معركة سياسية قاسية بين الحزبين، لحض جمهورهما على الالتزام الصارم بالتصويت يوم الانتخابات، تفادياً لخسارة أي صوت، لا سيما في الولايات المتأرجحة.

«إن بي سي نيوز» تنهي عقد رونا ماكدانيال بعد 3 أشهر من تعيينها (رويترز)

عصيان ضد ماكدانيال

في المقابل، وفي ظل الحملات المستمرة التي نجحت في التشكيك بنزاهتها وصدقيتها، بدا أن وسائل الإعلام الرئيسية عازمة على إعطاء الأميركيين «العاديين» الأسباب الكافية للابتعاد عنها. وكان آخرها إقدام شبكة «إن بي سي نيوز»، المحطة الشقيقة لشبكة «إم إس إن بي سي»، على تعيين رونا ماكدانيال، الرئيسة السابقة للجنة الوطنية للحزب الجمهوري، معلقة سياسية، ثم إنهاء عقدها بعد 3 أيام فقط إثر ما عُد «عصياناً» من صحافيي برامج المحطة ومقدميها... ضد توظيفها.

كثير من المحللين والمراقبين يرون أن الضغط الذي تتعرّض له وسائل الإعلام الأميركية نتيجة الاستقطاب السياسي الحاد، فرض على كثير منها الترويج لمقولة «تقديم وجهة نظر أخرى» بهدف «التوازن»، وتوخياً لتوسيع قاعدة المشاهدين، وذلك بعدما أظهرت استطلاعات الرأي تناقص أعدادهم وانفضاضهم عن متابعة برامجها السياسية.

ورغم احتفاظ وسائل الإعلام الأميركية المحسوبة على الليبراليين باليد العليا في الهيمنة على الفضاء الإعلامي، يبدو أن حافز تحقيق «الربح» في إعلام يديره القطاع الخاص، لا يترك مجالاً كبيراً للمناورة... بينما تتقدم أرقام محطات وشبكات حديثة العهد في استقطاب «المشاهدين الغاضبين».

وغنيٌّ عن القول هنا أن محطات «سي إن إن» و«فوكس نيوز» و«إيه بي سي» و«إم إس إن بي سي» وغيرها من المحطات العريقة، تهيمن على شبكات الكابل. ولكن بعد خسارة الرئيس السابق دونالد ترمب انتخابات 2020، وانحسار التغطية المحمومة له لصالح «هدوء» عصر جو بايدن، انخفض عدد مشاهدي تلك المحطات. وفي عام 2022، انخفض متوسط تصنيفات «سي إن إن»، بمقدار الثلث عن العام السابق على مدار اليوم، وشهدت «فوكس نيوز» انخفاضاً بنسبة 14 في المائة، وانخفضت مشاهدة «إم إس إن بي سي» بنسبة 22 في المائة... ما فرض على تلك المحطات البدء في الترويج لسياسة «الانفتاح» على الرأي الآخر.

خلافات ليست جديدة

إلا أن الاعتراض على تعيين ماكدانيال، ما كان الأول ولن يكون الأخير. إذ في عام 2019، تراجعت شبكة «سي إن إن» عن قرارها تعيين سارة إيسغور، المسؤولة السابقة في إدارة ترمب، محرّرة سياسية وسط سيل من الانتقادات، وبدلاً من ذلك أصبحت محللة سياسية. وفي عام 2018، عيّنت مجلة «ذي أتلانتيك» ثم طردت الأديب المحافظ كيفن ويليامسون، بعدما اعترض الموظفون على كتاباته السابقة، بما في ذلك تغريدة له عام 2014 مفادها أنه يجب شنق النساء اللاتي أجرين عمليات إجهاض.

وفي الواقع، لطالما شهدت غرف الأخبار معارك وخلافات بين المراسلين والصحافيين من جهة، والمحرّرين ورؤساء التحرير من الجهة المقابلة، حول «الخط التحريري» وما يمكن نشره. غير أن اليد العليا في اتخاذ القرار كانت دائماً معقودة لرؤساء التحرير، ولم يكن أمام الصحافيين والمراسلين سوى قليل من الوسائل للتعبير عن اعتراضهم أو غضبهم.

حافز تحقيق «الربح» في إعلام يديره القطاع الخاص ما عاد يترك مجالاً كبيراً للمناورة

لقد كان من شبه المستحيل على غرف الأخبار أن تبث اعتراضاتها على الهواء مباشرة، فأضحى اللجوء إلى «التسريبات» عبر وسائل الإعلام التقليدية المكتوبة والصحف «الصفراء» هو الوسيلة الرئيسية. بيد أن الاعتراض على تعيين ماكدانيال، صدر مباشرة وعلى الهواء من مراسلي وصحافيي غرفة الأخبار ومقدمي البرامج في شبكة «إن بي سي»، في تحدٍ لهيئة التحرير وقيادة المحطة.

تحول آيديولوجي وتكنولوجي

تقرير لصحيفة «بوليتيكو»، يقول إن تحولاً آيديولوجياً كان آخذاً في الظهور، تصاعد مع وصول دونالد ترمب إلى السلطة وازدرائه للمعايير الصحافية التقليدية. وحقاً، جاء جيل جديد من المراسلين حاملين معهم ازدراء مماثلاً لتلك المعايير، مثل «الموضوعية» والرغبة في التصادم مع رؤسائهم. وترى الصحيفة أن الأمر نفسه حصل مع موظفي البيت الأبيض الذين وقّعوا عريضة مجهولة أخيراً تعترض على سياسات الرئيس بايدن من حرب غزة.

أيضاً، بدءاً من العقد الأول من القرن الحالي، ومع الابتكارات التكنولوجية التي نتجت عن الثورة التي أحدثتها الإنترنت، حصل تحوّل بالغ الأهمية، إذ غدت وسائل التواصل الاجتماعي جزءاً حقيقياً من مصادر غرف الأخبار. وقدّم «فيسبوك» و«تويتر» و«تيك توك»، وغيرها من منصات التواصل الاجتماعي للصحافيين، وسائل جديدة وفعالة للتعبير عن غضبهم من رؤساء التحرير. وبالفعل، أفقدت تلك الوسائل المفتوحة رؤساء التحرير وقيادات المحطات كثيراً من سلطة القيادة، فصار ضرباً من «الغباء» أو المكابرة تجاهل شكاوى الصحافيين والامتناع عن السماح لهم بالتعبير بشكل مباشر ومن على شاشاتهم، بدلاً من اللجوء للتسريبات المؤذية.

فشل ادعاء التوازن

اليوم تدّعي «إن بي سي نيوز»، وهي محطة ليبرالية بامتياز، أنها تبحث عن الأصوات الجمهورية المحافظة لتوفير التوازن في تغطيتها الانتخابية. إلا أن المعترضين على تعيين ماكدانيال - وهي سليلة أسرة رومني الشهيرة في وجهات الحزب الجمهوري - يقولون إن اعتراضهم لم يكن على جمهوري محافظ، بل على توظيف «منكر لنتيجة الانتخابات ومناهض للديمقراطية». فهم يأخذون على ماكدانيال موقفها من صحة نتائج انتخابات 2020، وزعمها وجود «سرقة»، ودورها في تنسيق مخطط للإبدال بالناخبين في المجمع الانتخابي بولاية ميشيغان بديلين مؤيدين لترمب.

غير أن كثيراً من النقاد يرون أنه لو كان الأمر كذلك، فلماذا أجرت المحطة مقابلات مع ستايسي أبرامز، بعد فترة طويلة من رفضها التنازل عن سباق حاكم ولاية جورجيا عام 2018، الذي خسرته بفارق 55 ألف صوت تقريباً؟ ولماذا قبلت استضافة كثير من النواب الديمقراطيين الذين حاولوا وقف التصديق على فوز جورج بوش «الابن» في ولاية أوهايو عام 2005؟ ولماذا امتنعت عن انتقاد هيلاري كلينتون التي أنكرت فوز ترمب عام 2016؟

تقول المحطة إنها تحاول تجنب أخطاء عام 2016 من خلال توظيف أصوات متوازنة في اليمين المتحالف مع ترمب. غير أن طرد ماكدانيال يوضح بعض أسباب تراجع ثقة الأميركيين بوسائل الإعلام الإخبارية، ويشير إلى أن الصحافة مستعدة لارتكاب الخطأ نفسه هذا العام أيضاً، من دون أن تعي أسباب تراجع الثقة بها إلى هذا الحد.

ولكن هل سيرحب مذيعو المحطة، فضلاً عن الجمهور الليبرالي، بانضمام أشخاص مختلفين مؤيدين لترمب؟ وهل سيوسّع هؤلاء التنوّع السياسي في الشبكة... بينما يستمع متابعو «إن بي سي» و«إم إس إن بي سي» و«سي إن إن»، كما متابعو «فوكس نيوز»، كل ليلة إلى ما يودّون سماعه تأكيداً لوجهات نظرهم؟

د. ياسر عبد العزيز

لماذا أقيلت هاتان الصحافيتان؟

الحرب الدائرة راهناً في غزة ليست قاسية ودامية فقط، ولكنها أيضاً مُلتبسة ومُحيرة لكثيرين في مناطق العالم المختلفة؛ ولأنها كذلك، فإن الآراء تنقسم حيالها، والمواقف تتصادم إزاء طرفيها.

إن هذا الانقسام حقيقة بكل تأكيد، فمع وجود هؤلاء الذين ما زالوا يدافعون بضراوة عن «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها» مهما فعلت، وأولئك الذين يصرخون بمرارة بسبب سقوط الضحايا المدنيين الأبرياء كل يوم تحت آلة القصف الإسرائيلية؛ تبدو الحكومات، والمؤسسات، والرأي العام العالمي جميعاً في حالة تضارب إزاء الحرب، والموقف من طرفيها.

وبينما يحق لكل فرد في هذا العالم أن يعبِّر عن رأيه إزاء تلك الحرب، وأن يقدم الدعم، أو يكيل الاتهامات، لأي من طرفيها - عبر حساباته الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعي- يبدو أن الصحافيين الذين يعملون في مؤسسات إعلامية احترافية مجردون من هذا «الحق أو يفتقدون هذه «الميزة».

وللتدليل على ذلك، تبرز حادثتان متشابهتان وقعتا خلال الشهر الحالي، وإحدى هاتين الحادثتين وقعت في ألمانيا، حينما قررت هيئة الإذاعة والتلفزيون في جنوب غربي البلاد (إس دبليو آر)، إيقاف المذيعة ذات الأصول السورية، هيلين فارس، عن العمل بسبب دعوتها عبر «إنستغرام» لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية، اعتراضاً على السلوك الذي تتبعه الدولة العبرية في هذه الحرب، وتضامناً مع الضحايا الفلسطينيين.

وعلى الجانب الآخر من الأطلسي، وقعت الحادثة الثانية في الولايات المتحدة الأميركية، حين قرّرت صحيفة «نيويورك تايمز» مراجعة عقدها مع الصحافية الإسرائيلية «المستقلة» أنات شوارتز، بعدما أيدت تلك الأخيرة منشوراً على موقع «إكس»، يدعو إلى تحويل قطاع غزة «إلى مسلخ» في حال أُصيب أي إسرائيلي بأذى.

ولقد استخدمت الهيئة الألمانية عبارات مشابهة تماماً لتلك التي استخدمتها الصحيفة الأميركية، حينما كان لزاماً عليهما تسويغ القرارين الحادّين المُتخَذين ضد الصحافيتين؛ إذ قالت «إس دبليو آر» إن السلوك الذي اتبعته الصحافية، فارس، إنما «ينتهك مبدأ الحياد؛ لتضمنه وجهة نظر سياسية يمكن أن تمس استقلالية الهيئة»، بينما رأت «نيويورك تايمز» أن سلوك الصحافية شوارتز يمثل «انتهاكاً غير مقبول لسياسة المؤسسة؛ ما يستلزم إخضاع الأمر لمراجعة دقيقة».

لا يمكن قول إن البيئة الصحافية والسياسية في ألمانيا متناقضة مع نظيرتها في الولايات المتحدة إزاء حرب غزة أو إسرائيل والفلسطينيين؛ إذ يبدو أن الدولتين بين الأكثر اتساقاً في هذا الصدد؛ ولذلك، فالأرجح أن ثمة اعتبارات مهنية جدية تقف وراء هذين القرارين، لأن فارس وشوارتز ببساطة كانتا على النقيض تماماً في موقفيهما؛ إذ مالت إحداهما بشدة نحو تأييد الفلسطينيين، بينما كانت الثانية تقف بوضوح في صف إسرائيل.

أما الحسابات المهنية الجدية التي سوّغت هذين القرارين، وجعلتهما قابلين للفهم أو التقبل في بيئات صحافية كثيرة، فليست سوى مبدأ النأي بالنفس عن التورط في الانحياز لأحد طرفي أي صراع يمثل موضوعاً للتغطية للوسيلة الإعلامية، ما دامت تدعي لنفسها الاستقلالية والحياد، وتنشد الموضوعية في التغطيات التي تقدمها لجمهور يحمل مواقف متباينة إزاء الأطراف المتصارعة.

فمن الصعب جداً أن تدعي وسيلة إعلامية تتبع قواعد عمل احترافية أنها تغطي الموضوعات الشائكة والملتبسة بحياد، وأنها تقف على مسافة واحدة من أطراف الصراعات، من دون أن تُلزم العاملين بها بعدم إظهار انحيازاتهم أو التعبير عنها عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ لأن ذلك يمكن أن يزعزع اليقين في سلامة المواد الإخبارية التي تقدمها، وأن يقوض نهجها الموضوعي المُفترض.

سيرى بعض النُّقاد أن معاقبة الصحافيين على الآراء التي يبدونها عبر حساباتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي تمثل انتهاكاً لحقوقهم، وإسكاتاً لأصواتهم. وهذا بالضبط هو ما احتجت به الصحافية فارس، حين قالت إن «وسائل الإعلام الألمانية تحاول إسكات الأصوات الناطقة باسم فلسطين، ولهذا نحن بحاجة إلى التحدث أكثر، وبصوت أعلى».

وسيعتقد آخرون أن قرار «نيويورك تايمز» بمراجعة عقد شوارتز إنما يمثل محاولة للتعمية على تقرير «فاسد» شاركت في إعداده سابقاً، متهمة من خلاله «حماس» بارتكاب اعتداءات جنسية، خلال هجماتها في 7 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، وهي الاتهامات التي لم تحظ بأي أدلة، وعُدَّت «كاذبة» بامتياز. ومع ذلك، فإن قرار كل من الهيئة الألمانية والصحيفة الأميركية يبدو صحيحاً ومُتسقاً ومفهوماً؛ إذ لا ينبغي أن يُترك للصحافيين العاملين في الأخبار - في المؤسسات التي تعتمد قواعد عمل احترافية، وتمتثل لمعايير استقلالية تحريرية مُعلنة - المجال سانحاً، لزعزعة الثقة بعمل مؤسساتهم، عبر إبداء آراء شخصية لا تعكس المبادئ التحريرية لتلك المؤسسات، أو تخدم نزوعها المهني.

ترند

كيف يؤثر حجب «ميتا» أخباراً تتعلق بالمناخ على تداول المعلومات؟

القاهرة: إيمان مبروك

أثارت اتهامات وجهتها مؤسسة صحافية «غير ربحية» في الولايات المتحدة الأميركية لشركة «ميتا» حول حجب منشورات وأخبار تتعلق بالمناخ، مخاوف بشأن مستقبل تداول المعلومات على منصات الشركة العملاقة. وكانت «ميتا» قد اعتذرت أخيراً بعد حجب روابط لصحيفة غير ربحية عقب نشر تقرير انتقد «فيسبوك» بشأن منشورات تتعلق بتغير المناخ، بيد أنها نفت فرضها رقابة على المحتوى، وبرّرت ما حدث بأنه «مشكلة أمنية» غير متعمدة.

صحيفة «كانساس ريفليكتور» الأميركية كانت قد ذكرت أن ثمة 6 آلاف قصة صحافية جرى حجبها من قبل منصات «ميتا» لمدة سبع ساعات. وأضافت أن أي شخص حاول إعادة نشر الروابط المحجوبة كان يُقابل بتحذير من أن الموقع يشكل خطراً أمنياً، وقيل لجمهورها إن الروابط تحتوي على برامج ضارة محتملة. وحسب الصحيفة عادت الروابط بعد ذلك باستثناء رابط واحد لمقال رأي انتقد سياسات «فيسبوك» بشأن الإعلانات الترويجية المدفوعة.

في ضوء ما حدث، في حين عدّ بعض الخبراء أن ما وقعت فيه الشركة العملاقة المالك لأبرز منصات التواصل الاجتماعي، مثل «فيسبوك»، و«إنستغرام» و«واتساب» و«ثريد» يهدد صدقيتها، ويثير المخاوف بشأن قضية مركزية السلطة في وسائل التواصل الاجتماعي. وهنا تجدر الإشارة إلى أن شركة «ميتا» التي تبلغ قيمتها تريليون دولار، تسيطر على الحصة الأضخم من منصات التواصل بـ4 مليارات مستخدم نشط شهرياً على منصاتها، ويمثل «فيسبوك» وحده 3 مليارات، ما قد يؤدي إلى مركزية الملكية الرقمية، وإحداث ضرر في قضايا لها تأثير على حياة البشر الفعلية. ومن ناحية ثانية، كانت شبكة «سي إن إن» الأميركية نشرت تحقيقاً حول الواقعة، وأشارت إلى محاولة التواصل مع «ميتا» احتراماً لحق الرد حول الاتهامات الموجهة إليها «غير أنها لم تستجب»، بينما كتب شيرمان سميث، رئيس تحرير صحيفة «كانساس ريفليكتور»، في مقال رأي، أن الناطق باسم «فيسبوك» آندي ستون «لم يوضح كيفية حدوث الخطأ، وأنه لن يكون هناك أي تفسير آخر».

هيفاء البنا، الصحافية اللبنانية والمدربة في الإعلام ومواقع التواصل - وهي أيضاً مديرة تسويق رقمي - علّقت لـ«الشرق الأوسط» على ما حدث من «ميتا»، بقولها إن «الأمر ليس مفاجئاً... وحرب غزة كشفت لا حيادية (ميتا) وخطورة القوة التي تمتلكها. إذ شاهدنا خلال الشهور الماضية حذفاً متعمداً لأي محتوى يحمل كلمة فلسطين». غير أن البنا عدّت في المقابل «أن السلوك هذا رغم خطورته يشكّل فرصة لتعزيز الوعي لدى المستخدمين». وقالت: «أصبح لدى المستخدم الوعي الكافي بأن هذه المنصات التي يحصل منها على المعلومات ليست بالديمقراطية التي كان يظنها».

وتابعت البنا، فذكرت أن الإطار التنظيمي لممارسات منصات التواصل الاجتماعي «بات حتمياً... وانعدام الحياد، وتبعات الاستحواذ تدفعان الرأي العالمي نحو حتمية ضبط المشهد بأطر تنظيمية ذات طابع إلزامي تحمي حقوق المستخدمين في الوصول للمعلومات من دون حجب متعمد أو سياسة نشر مُوجه وفقاً لصالح شركات أو دول». ثم تابعت أن «الأمر يمكن تهذيبه بسن قوانين، على شاكلة ما حدث مع الإعلام على مدار سنوات... ويمكن القول إن الدول والمؤسسات الدولية نجحت في ضبط وتقنين أنماط تداول ونشر المعلومات بما لا يضر بالصالح العام، حتى وإن استمرت بعض التجاوزات، التي لا يمكن مقارنتها بما نشهده على منصات التواصل الاجتماعي حالياً».

غير أن الصحافية والمدربة اللبنانية عدّت أن

ضمانات الحد من تبعات الاستحواذ على نحو «صارم وقاطع كلام بعيد عن الواقع». وأوضحت: «علينا أن نتعاطى واقعياً مع استحواذ (ميتا) على الحصة الأكبر من المعلومات، ومنها بيانات المستخدمين الشخصية، وهي الأكثر خطورة، ثم إنه ليس هناك من حلول جذرية ترغم الشركة على نمط تداول المعلومات إلا الأُطر التشريعية الدولية... وبالتالي، فإن تعزيز المنافسة هو سبيل آخر للحد من تبعات مركزية القرار في العالم الرقمي، سواء من خلال دعم منصات بالفعل لها ثقل في سوق التواصل الاجتماعي مثل (إكس)، أو خروج منصات جديدة بشرط أن تجذب الجمهور، ومن ثم إجبار (ميتا) على التنافس والخضوع لرغبات المستخدم».

في سياق موازٍ، حول الدعاوى القضائية المتكررة التي رفعتها أخيراً مؤسسات، وربما دول، ضد ممارسات «ميتا»، أفادت البنا بأن «ميتا» تجد نفسها الآن «في أزمة، دون شك، بعد ملاحقات قضائية متتالية... وهو أمر أتوقع أن يدفع بها نحو تغيير، ولو طفيف في نمط التعامل مع المعلومات. وربما نشهد نسبياً ممارسات أكثر شفافية خلال الفترة المقبلة لحماية مصالحها ووجودها، غير أن هذا لا يعني أن تصل الشركة إلى ما نطمح فيه من الحرية والمصداقية والشفافية».

ما يستحق الإشارة أن «فيسبوك» كانت قد واجهت انتقادات من قبل الحكومة الماليزية خلال أبريل (نيسان) الحالي. وقال بيان لهيئة تنظيم الاتصالات والشرطة الماليزية نشرته «رويترز» أخيراً، إنه سيصار إلى تعزيز المراقبة على «فيسبوك» بعد زيادات حادة في نشر محتوى وصفه البيان بـ«الضار للمجتمع». وأضاف البيان أنه خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2024 أحالت الحكومة الماليزية 51638 منشوراً إلى منصات التواصل الاجتماعي، بما في ذلك منصات تابعة لـ«ميتا» لاتخاذ مزيد من الإجراءات بغرض حماية المستخدم.

أيضاً، تعرضت «ميتا» لانتقادات خلال الشهر الحالي بسبب قرار خفض الحد الأدنى لسن استخدام «واتساب» من 16 إلى 13 سنة، وهو القرار الذي دخل حيز التنفيذ في بريطانيا والاتحاد الأوروبي، الخميس الماضي. وعدّت مجموعة حملة «الجوال الذكي من أجل الطفولة الحرة» في بريطانيا، أن الخطوة التي اتخذتها شركة «ميتا» التي تمتلك أيضاً «فيسبوك» و«إنستغرام»، كما سبقت الإشارة تشير إلى أن الشركة «تضع أرباح المساهمين في المقام الأول وسلامة الأطفال في المرتبة الثانية».

استطراداً، في لقاء مع «الشرق الأوسط»، رأى فادي رمزي، مستشار الإعلام الرقمي المصري والمحاضر في الجامعة الأميركية بالقاهرة، أن ما حدث أخيراً من «ميتا» ليس الواقعة الأولى التي تهز الثقة في مصداقية «ميتا» ومنصاتها، بل سبقتها وقائع مماثلة «الأمر الذي يثير القلق بشأن توجيه الرأي العام العالمي تجاه قضايا حثيثة، مثل المناخ أو حقوق الطفل». وأشار رمزي في هذا الصدد إلى «تقرير مصدره (ميتا) نفسها كان قد عُرض أمام الكونغرس الأميركي قبل سنتين في معرض دفاع الشركة عن نفسها إثر اتهامها بالاحتكار وإلحاق الضرر بمعايير المنافسة العادلة في السوق العالمية». وتضمن التقرير «بيانات حول آلية عمل الخوارزميات والتي تتحرك وفقاً لمصلحة الشركة - حسب تعبيرها - ومن ثم حجب أنماط معينة من المحتوى، مثل المحتوى العنيف». وأشار التقرير أيضاً إلى أن الخوارزميات يمكنها «خفض أو زيادة إمكانية الوصول للمستخدمين وفقاً لتقييم المنصة».

ومن ثم، عدّ رمزي أن ما يثير القلق كذلك هو علاقة «ميتا» بالأخبار، «فقبل سنوات كان (فيسبوك) مصدر انتشار وربح يستحيل تجاهله من قبل أي ناشر، نظراً لقبضته على أكبر عدد من المستخدمين، غير أن هذه العلاقة تراجعت وباتت المنصة لا تخفي تراجعها عن دعم الأخبار». وبالفعل، جاء في التقرير السنوي حول «اتجاهات وتوقعات الصحافة والإعلام والتكنولوجيا» لعام 2023 الصادر عن معهد «رويترز لدراسة الصحافة» التابع لجامعة أكسفورد، أن «21 في المائة من مستخدمي (فيسبوك) باتوا يرون أن المحتوى الإخباري على المنصة غير ضروري». وكذلك عززت بيانات التقرير اتجاه تراجع اهتمام «فيسبوك» بالأخبار، وذكر التقرير حينها أن نسبة مستخدمي «فيسبوك» الباحثين عن محتوى الأخبار آخذة في الانخفاض.

أما عن مواجهة استحواذ «ميتا» على المعلومات، فيرى رمزي أنه «بات إلزامياً على صُنّاع الأخبار البحث عن موطئ قدم في منصات أخرى... وعلى الناشرين الآن إصدار أخبار بأنماط تناسب المنصات المنافسة لشركة (ميتا)، وإلا ستتراجع الصناعة وتتقيد أكثر بقرارات (ميتا) المجحفة». ويدحض مستشار الإعلام الرقمي المصري فكرة الضمانات الإلزامية لمنصات التواصل، قائلاً إنه «لا يوجد أي ضمانات تحمي حرية تداول المعلومات إلى الآن، غير أن الحكومات الكبرى تستطيع تغيير هذه المعادلة من خلال الضغط على شركات التكنولوجيا العملاقة للتوقيع على معايير منظمة تضمن تدفق المعلومات من دون تقييد، وتعزز المنافسة العادلة كذلك».

لم تكن موحيةً لهم على المستوى الإبداعي والفني

السوريالیون والحرب

حسونة المصباحي

منذ بروزها في مطلع العشرينات من القرن الماضي، أعلنت الحركة السوريالية، عبر بياناتها النظرية ونصوصها الشعرية والأدبية وأعمالها الفنية، عن معاداتها للحرب، مُدينةً المجازر الفظيعة التي ارتكبت خلال الحرب الكونية الأولى، وما خلفته هذه الحرب من دمار وخراب عمراني وأخلاقي وإنساني. ويعود ذلك إلى أن أغلب مناصري هذه الحركة كانوا قد جُنّدوا وأرسلوا إلى جبهات القتال ليعيشوا الموت في كل ساعة، وفي كل يوم. لذا لم يحتفظوا من تلك الحرب «القذرة» إلا بذكريات سيئة. ورغم أنه نال وساماً تكريماً لشجاعته، فإن لوي أراغون كتب يقول: «أنا أنتسب إلى صفّ المجندين سنة 1917. أقول هنا، وربما يكون لي طموح في أن أحدث من خلال هذه الكلمات مُنافسة عنيفة لدى كل المُجندين، أقول هنا بأنني لن أرتدي الزيّ العسكريّ الفرنسيّ، ولن أضع الشارة التي وضعوها على كتفيّ قبل نحو 11 عاماً، ولن أكون خادماً للضباط، وأرفض أن أحيي تلك الكائنات المتوحشة ورتبها وقبّعاتها الملونة من نوع (غاسلار)». وفي مكان آخر، كتب لوي أراغون يقول: «سيكون لي الشرف في هذا الكتاب، وفي هذا المكان، أن أقول وأنا بكامل وعيي وبكامل مداركي العقلية، بأني أدوس على الجيش الفرنسي بكلّ أركانه». ولم يكن السوريالیون الآخرون من أمثال أندريه بروتون وبول إيلوار وفيليب سوبو وبنجامين بيريه وغيرهم يختلفون عن لوي أراغون. وجميعهم كانوا يُدينون وحشيّة الحرب وعنفها واستخفافها بالحياة البشرية. ومجدّداً رفض صديقه جاك فاشي للحرب، ومُعاداته لكل ما يمتّ إليها بصلة، كتب أندريه بروتون يقول: «أمام أهوال وفظائع هذه الأزمنة، التي لم أر حولي ما يعارضها غير الصمت والهمسات، بدا لي هو الوحيد (يقصد جاك فاشي) الذي كان سليماً ومُعافى تماماً، والوحيد الذي أعدّ الدرعَ الذي يحميه من كل عدوى». ومُنتقداً غيوم أبولينير الذي مجّد الحرب قائلاً: «يا إلهي كم هي جميلة الحرب»، كتب أندريه بروتون يقول: «أعتقد أن الشعر لديه (أي لدى أبولينير) كان عاجزاً عن تجاوز المحنة، وأكثر أحداث العصر شناعة نجدها مُغيّبة هنا». وعندما اندلعت الحرب الكونية الثانية، لم يغفر أندريه بروتون للشعراء الذي انخرطوا في «الجوقة الوطنية»، ووجّه لهم انتقادات لاذعة، وناعتاً إياهم بـ«الجبناء» الذين يخونون الكلمة، ويهللون لزمن «تكميم الأفواه والعيون». ولمّا احتل الجيش الألماني بلاده سنة 1942، غادرها أندريه بروتون ولم يعد إليها إلا سنة 1947. أما رموز السوريالية الآخرون فقد انخرطوا في حركة المقاومة ضد النازية وساندوها، سواء بالكلمة مثلما فعل إيلوار وأراغون، أو بالسلاح مثلما فعل رينيه شار الذي من وحيها كتب في أثره المعروف «أوراق هيبنوس»: «لا يُمكن للشاعر أن يظل لزمن طويل داخل سجن الكلمة. عليه أن يلتفّ بنفسه في دموع جديدة وأن يدفع أمره مسافة أبعد».

وخلافاً للدادئية التي نشأت في مدينة زيوريخ السويسرية سنة 1916، والتي أعلنت في بياناتها عن انسلاخها الكلي من عالم السياسة، أكدت الحركة السوريالية التي ولدت من رحمها أنها تتبنى «المادية التاريخية» لكارل ماركس لأنها «تحرّض على الثورة». وأضاف بروتون قائلاً بأنها -أي الحركة السوريالية- تستند إلى كل من رامبو وماركس، وإلى الثورة والشعر من دون أن تنفصل لا عن هذه ولا عن تلك، لأن الحرية لها «لون الإنسان». واعتماداً على بيانهم التأسيسي، كان السوريالیون يُدينون ما كانوا يُسمّونه بـ«الحروب الظالمة»، أي الحروب التي تخوضها الإمبراطوريات الاستعمارية والإمبريالية بهدف السيطرة على البلدان الضعيفة واستغلال ثرواتها، وتزوير تاريخها وهويتها. إلاّ أنهم كانوا يُظهرون تعاطفاً مع الحروب التحريرية، ومع ثورات وانتفاضات الشعوب ضد الاستبداد والظلم مثل حرب المغاربة بقيادة عبد الكريم الخطابي ضد الجيشين الإسباني والفرنسي. وفي شهر يوليو (تموز) 1925، أمضى السوريالیون مع مجموعة «وضوح»، ومجموعة «فلسفة»، بياناً بعنوان «نداء للعمال المثقفين هل أنتم مع الحرب أو ضدها؟»، وفيه جاء ما يلي: «نُعلن مرة أخرى عن حقّ الشعوب، كل الشعوب، بقطع النظر عن جنسيتها، في تقرير مصيرها». وبعد مرور بضعة أسابيع على البيان المذكور، ازداد السوريالیون راديكاليةً في توجهاتهم السياسية، وأصدروا بياناً بعنوان: «الثورة أولاً ودائماً»، وفيه هاجموا «القومية الشوفينية» باعتبارها «هيستيريا جماعية، جوفاء، وقاتلة». أما الوطن فهو «المفهوم الأكثر حيوانية، والأقل فلسفة». ومُخاطبين قادة الإمبريالية، أضاف السوريالیون في بيانهم المذكور ما يلي: «نحن نُمثّل ثورة الفكر، ونعتبر الثورة الدموية عمليّة انتقام لا مفرّ منها للفكر المُهان بسبب أعمالكم الدنيئة. ونحن لسنا طوباويين، وهذه الثورة نحن لا نفهمها ولا نمارسها إلا في شكلها الاجتماعي... إن فكرة الثورة هي الحماية الأفضل والأكثر نجاعة للفرد». وفي بياناتهم اللاحقة، خصوصاً تلك التي صدرت في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي، أكد السوريالیون مرة أخرى أنهم لا يساندون إلا ما سمّوه بـ«الحروب الثورية»، وأيضاً الانتفاضات الشعبية الكبيرة التي تطيح بالأنظمة الفاسدة والمستبدة مثل الثورة الفرنسية، وكومونة باريس، والثورة المكسيكية، والحروب التي تشنها الشعوب من أجل حريتها واستقلالها، والحرب الأهلية الإسبانية التي كتب عنها أندريه بروتون يقول بأنها «جسّدت كل الطموحات من أجل إنسانية أفضل» لأنها كانت صراعاً عنيفاً بين القوى الظلامية، وبين المتطلعين إلى الحرية في معناها العميق والحقيقي. وفي بيان صدر سنة 1936، أي بعد أن استولى الفاشيون والنازيون على السلطة في كل من إيطاليا وألمانيا، جاء ما يلي: «نحن من أجل عالم موحد تماماً، من دون أن تكون لهذا العالم صلة أو قاسم مُشترك مع هذا التحالف البوليسي ضد العدو رقم1. نحن ضدّ الخرق الورقيّة، وضدّ نثر عبيد الدواوين القنصلية. ونحن نعتقد أن النصوص التي كتبت حول البساط الأخضر لا تربط الناس إلاّ بأجسادهم التي تقاوم». وفي الخمسينات من القرن الماضي، لم يتردد السوريالیون في إدانة الحرب التي شنها الجيش الفرنسي على الحركات الوطنية في فيتنام، وفي الجزائر... غير أن السوريالیين لا يفكرون في الحروب إلاّ للإعلان عنها، إلاّ أنها لم تكن موحية لهم على المستوى الإبداعي والفني. لذا لم يكتبوا عنها لا قصائد ولا روايات. مع ذلك يمكن أن نجد آثاراً لها في «الموت للأبقار في ميدان الشرف» لبنجامين بيريه، وفي «الشرفة في الغابة» لغوليان غراك، وفي «الشيوعيون» للوي أراغون. عند اندلاع الحرب الكونية الثانية، تحديداً في سنة 1940، كتب بنجامين بيريه يقول: «لا يمكن تجييش الشعر». ثم أضاف قائلاً: «لو كنت هناك، فلعلي أساهم في المقاومة بالنضال المسلح. لكن ليس بكتابة قصائد». وفي ربيع عام 1948، توفي طونان أرتو الذي انتسب إلى الحركة السوريالية إلاّ أنه كان رافضاً لتوجهاتها السياسية باعتبار أن السياسة بالنسبة له «تفسد الحياة واللغة»، وأنبه صديقه أندريه بروتون قائلاً: «باعتبار أحداث السنوات الأخيرة، يبدو لي أن كل شكل من أشكال الالتزام السياسي مُثيرٌ للامتعاض والسخرية إذا ما ظلّ دون الهدف الثلاثي الذي لا يتجزأ: تغيير العالم، تغيير الحياة، إعادة تركيب الإدراك البشري من كلّ القطع».

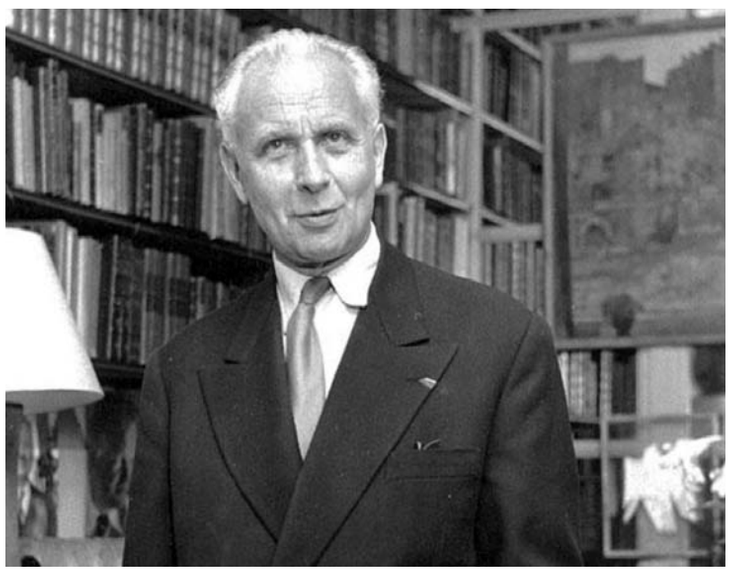

لويس أراغون

بول إيلوار

أندريه بروتون

في الخمسينات من القرن الماضي لم يتردد السوريالیون في إدانة الحرب التي شنها الجيش الفرنسي على الحركات الوطنية في فيتنام وفي الجزائر

«عازف الغياب»... رواية «سوريالية» لنبيل أبو حمد

بيروت: «الشرق الأوسط»

عن «الدار العربية للعلوم ناشرون» ببيروت، صدرت للكاتب والفنان نبيل أبو حمد رواية بعنوان «عازف الغياب»، وهي، كما جاء على الغلاف الأخير «رواية سوريالية»... ربما منذ قرن لم يُكتب بالعربية مثلها... ربما في خمسينات القرن الماضي كتبت نصوص سوريالية عربية لكتاب مهاجرين إلى باريس هرباً من دكتاتورية النص والحكام.

وجاء في كلمة الناشر: «تتناول هذه الرواية سيرة حياة فنان يظهر وهو يحمل لوحة من القماش (الكانفاس) وعقله منشغل بالألوان والأشكال التي ينوي أن يمليها على بياض القماش وعندما يحاول العبور للوصول إلى المقهى في الضفة الأخرى من الشارع حيث ينتظره فنجان «الكابتشينو» كعادته كل صباح؛ تأتي سيارة مسرعة وتقذفه بمقدمتها طائراً في فضاء عبثي مليء بالجنون والضياع.

عبر هذا الحدث الفجائي «الاصطدام»، يرسم الكاتب لأحداث روايته فضاءً مجازياً لا وجود له في الواقع المحسوس. فالراوي «عازف الغياب» وهو - بطل الرواية - سوف يدخل في غيبوبة لا يفرّق فيها عقله بين الواقع والخيال، وليجد نفسه على ظهر ببغاء تحمله وتطير به بعيداً، خارج المكان والزمان، ومع كل محطة يتوقف عندها، يتغير حاله ويقابل أناساً مختلفين في صورهم وأشكالهم، ومنهم الزعماء، والكتّاب، والشعراء، والحكماء، والملائكة، والشياطين، والحيوانات، والطيور وغيرهم من الناس العاديين. لكن عند الحديث معهم يتحولون إلى أشكال غرائبية غير مألوفة، ويمارسون أفعالاً خارج المعقولية.

وربما أراد الروائي هنا من وضع شخصية «الفنان - عازف الغياب» على مفترق طرق بين النجاة والهلاك، وإدخالها في عالم غرائبي للتعبير عن أزمة الإنسان المعاصر وخيبته في تحقيق ما تصبو إليه ذاته داخل العالم الحقيقي؛ كما يكشف هلاكها عن شعور مليء بالعدمية واليأس».

وهذه الرواية هي التاسعة لنبيل أبو حمد، الذي كان قد أصدر من قبل «العطيلي» و«بيت من الشرق» و«راكمان وعبد الرحمن» و«الرحيقيون» و«تغريدة الصوفي»، و«النمر» و«شيخوخة الأمير الصغير»، و«حدث في باريس»، إضافة إلى مجاميع قصصية، وعدد من المطبوعات الفنية، منها «هواء نبيل أبو حمد، لوحات كاريكاتورية»، و«لوحات كاريكاتورية لمشاهير العالم» و«قصيدة ميا مع الشاعر نزار قباني» و«ساعة الموت شعراً، مع الشاعر السعودي غازي القصيبي»، وغيرها.

جاءت الرواية في 182صفحة من الحجم الصغير، وكانت لوحة الغلاف لأبو حمد.

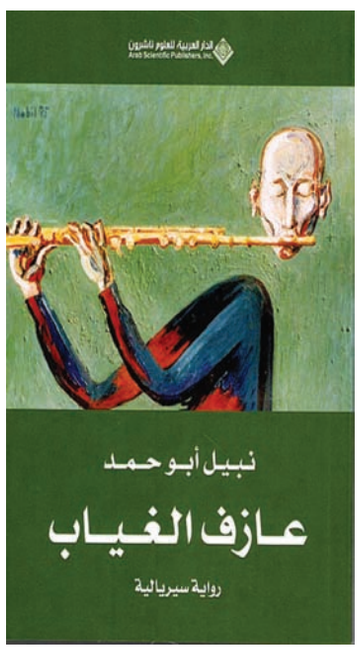

مكتبة خالتي

حيدر المحسن

أحياناً يكون فِعل الموتى أكثر قوّة من تأثير الأحياء. ثلاثون عاماً مضت على وفاة خالتي جميلة، ومراجعي الأولى في القراءة مصدرها خزانة للكتب مصنوعة من خشب الصّاج اللامع، من إبداع النّجار عباس القرملي، وقد شغلت جانباً من غرفتها في بيت أهلي في مدينة (العمارة)، في أقصى جنوب العراق. قبل الحديث عنها لا بد من وصف للغرفة والمنزل، ولا أقول لمدينتي لأنّ الحديث عنها ربما أغراني بالتوسّع في هذا الموضوع، حتى الخروج منه إلى باب آخر.

لم تتخلّ البلدان التي احتلّها العثمانيّون عن آثار حكمهم بعد أن جاء الإنجليز وتحرّرت البلاد واستقلّت. فلو درسنا تاريخ العراق الحديث، لرأيناه صورة مطابقة لبلاد الأتراك، مثل الصراع بين الأحزاب القوميّة واليساريّة، وطريقة تغيير الحاكم عن طريق الانقلاب العسكريّ، بالإضافة إلى صور عديدة في نمط المعيشة من مأكل وملبس وعادات... وفي إحدى زياراتي إلى تلك البلاد، اكتشفتُ أن بيت أهلي المبني في الستينات، نسخة من بيوت حي نيشان طاش في إسطنبول التي شهدت نهضة معماريّة تأثّرت كثيراً بالعمارة الأوروبيّة في تلك السنين.

تحاول الطبقة المتوسطة في بلداننا تقليد الطبقات البرجوازيّة في البلدان الأخرى بأي صورة، منها تصميم البيت الهندسي وطريقة المعيشة، ولأننا لا نمتلك طبقة برجوازية واسعة في العراق -مثلما هي الحال في مصر محمد علي- صار المتوسّطون في المعيشة -مثل أهلي- يقلّدون أثرياء العالم، وفقدوا بالنتيجة صفات الاثنين، وهذا أحد أسباب انهيار هذه الطبقة سريعاً على أيدي الحكومات العسكريّة الثوريّة اليساريّة... إن 7 أجيال على الأقل يحتاجها البلد من حالة الاستقرار في ظلّ نظام وطني، لكي تترسّخ فيه جذور هذه الفئة، وهذا ما لم يحدث في العراق في تاريخه القديم أو الحديث، وهذا ليس موضوعنا.

جميع الأشياء في الوجود متصلة بشكل مقدّس... وإذا لم تكن تؤمن بقدرة السحر التي في الأشياء فليس مسموحاً لك السكن في محراب الفنّ

بعد الحديقة الواسعة، ينفتح البيت إلى الداخل عبر بوّابتين كبيرتين متجاورتين: إحداهما تؤدي إلى غرفة الضيوف، والأخرى إلى بهو المعيشة، ويُلحق بالبهوِ في بعض البيوت مكتب واسع يخصّ جميع من في البيت، ولا يخصّ أحداً، ويُشرف على حديقة خاصّة به عبر نافذة واسعة.

كانت خالتي تعمل مديرة مدرسة، ولأنها قضت حياتها عزباء، استقلّت في هذه الحجرة التي صارت مُلكاً للجميع، ننتقل إليها من غرفة المعيشة بحريّة كاملة.

تتلمذ النجّار الذي صمم خزانة الكتب التي ألهمت فيّ حبّ الأدب، على أيدي فنانين أسطوات يهود، تمّ تهجيرهم في العهد الملكي (الوطني) إلى فلسطين المحتلة، وهذا ليس موضوعنا أيضاً. أي براعة فنيّة! أي توازن! تقف المكتبة بأبوابها الخشبيّة والزجاجيّة فائقة الأناقة على سيقان بهيئة أسطوانيّة تستدقّ في الأسفل، كأنها كعب حذاء امرأة فاتنة. مع كتب التاريخ والأدب، تحتوي الخزانة على دوريّات شهريّة من مجلّة «بوردا» الخاصّة بالفساتين والثياب والعطور والحقائب، كلّ ما يخصّ سِحر المرأة اجتمع في المجلّة، وصار مثل عالم جديد وفاتن، انعكس في عيني الطفل الذي تعلّم القراءة في الرابعة من عمره، وكان يشعر بأنه يصير إنساناً جديداً، أو أنه يُولد ثانية وبطريقة فنيّة هذه المرّة، كلّما تشبّعت عيناه بصفحات المجلّة الملوّنة؛ حيث ينام الورق على هدهدات خطوات فاتنات أوروبا، بأثوابهنّ وعطورهنّ وزينتهنّ.

شيئاً فشيئاً انعكس هذا الشعور على بقيّة الكتب في المكتبة. يفتح الطفل الصفحة الأولى ويكتشف أنه صار مخلوقاً جديداً؛ لأن ثمة امرأة تختبئ بين طيّاته، وكلّ كلمة تزداد عمقاً ومعنى، لكونها ترتفع في إطار من زينة وعطر ونور، وعندما يبلغ الصفحة الأخيرة، تتألّف عِشرة بينه وبين امرأة الكتاب، تُضيف صفة جديدة إلى تكوينه الأوّلي. بأي إيمان طفولي وإخلاص عجيب كنتُ أستكشف هذا الإغواء، وأنا جالس في حديقة البيت، أقرأ بين أشجار التفاح والسّدر والنخل، وهناك نافورة في الوسط! مُذّاك صار الكتاب وجوداً أبحث فيه عن روح وجسد متألقين سوف يسكناني حتماً، وأصير بواسطتهما كائناً جديداً. يقول غوته: «نحن لا نتعلّم أي شيء عبر القراءة، وإنما نصبح شيئاً آخر».

في عمر الرابعة، جرّب الطفل -بالإضافة إلى القراءة- أول مرّة، كيف ينفصل عن روحه كي يستطيع رؤية المرأة التي هي غيرُ أمّه وخالته وأختيه؛ أنعام وأحلام. في مدينة العمارة كان هناك متنزّه اسمه «حديقة النساء»، وكنت أزوره بصحبة أمّي وخالتي وأختيّ. لن يغيب عن بالي مشهد الفساتين القشيبة ترتديها النسوة، مع الغموض في العيون الواسعة والكحيلة، وكانت زيارة الحديقة تمنحني الشعور ذاته بالسكينة وعلوّ النفس الذي يعقب معاينة صفحات المجلّة بتروٍّ، من أجل ألا يفوتني أي تفصيل.

عندما دخلت «البوردا» في حياة الناس أحدثت طموحاً شديداً لدى النساء، مع سعي مستمر للهروب من الواقع المتخلف. انتقلت الحياة في المدينة بفضل هذه المجلّة من عصور الظلام إلى المدنيّة. ما زلتُ أذكر مشهد خالتي جميلة وهي تدرس خرائط «الباترون» (ورق رقيق تؤشر عليه علامات تفصيل الثوب النسائي) تساعدها أمي أو أختي من أجل أن يكون المقاس والهيئة مطابقاً لما مثبّت في الصورة الموديل.

إن للمجلّة - الكتاب- القدرة على تغيير الواقع، كلّ الواقع؛ لأن المرأة هي كلّه، وعلى إنقاذ الرجل في الوقت ذاته. الكتابُ هدّامٌ وأخلاقي أيضاً، ويشبه تأثيره ما كانت تقوم به المجلّة النسائيّة في بيئة شرقيّة في مدينة العمارة؛ حيث كانت النساء ممتلئات بالمرارة، يتحجبن خارج البيوت بالعباءة والبوشي يغطي الوجه، قبل سنين قليلة فقط من دخول المجلة وانتشارها في مكتبات المدينة العامّة والخاصّة. هل نقول إن ما يفعله الكتاب لدى الفرد يماثل انعكاس تأثيره في المجتمع؟

إن جميع الأشياء في الوجود متصلة بشكل مقدّس، وإذا لم تكن تؤمن بقدرة السحر التي في الأشياء، فليس مسموحاً لك السكن في محراب الفنّ، وبالتالي العيش فيما يُدعى بالواقع، على أن يتملّكك هذا السّحر فلا يتركك إلا بعد أن يغيّرك بصورة كاملة. أكتب هذه الأسطر في مقهى على رصيف شارع العامل في مدينة الكوت، وصار لدي إحساس بأن ثمة شخصاً يراقبني بعينين حارّتين صديقتين. كان يمرّ في الشارع المزدحم طفل يقودُه أبوه ويبلغ نحو الرابعة. راح ينظر إليّ، ولمّا التقت عيناه عينيّ علَتْ محيّاه ابتسامة عريضة. ظلّ دائراً رأسه للوراء، يتطلّع إليّ عندما تجاوزاني هو وأبوه وصارا بعيدَين. هل انتقلت قوّة السحر في مكتبة خالتي إلى الطفل، فأصبح يعاينها بقلبه وعينيه وعقله؟! إنه افتراض لا يخلو من الصحّة إذا كنا نؤمن بأعاجيب عالمنا والقصص الخيالية والخرافات التي نعيشها، والتي يترجمها الأدباء إلى صور حقيقيّة على الورق؟ لو ثبتت صحّة الأمر لاكتشفنا مدى التأثير والقدرة على التغيير اللذين يحملهما مطبوع يخرج إلى النور وينتشر بين الجميع.

الأخضر «حامل اللقب» يتأهب لـ«الآسيوية» بتشكيلة مثالية... ويتطلع لـ«الرابعة»

16 منتخباً تدشن اليوم رحلة البحث عن «التذكرة الباريسية» في قطر

الدوحة: سعد السبيعي
الرياض: فارس الفزي

تشهد العاصمة القطرية الدوحة بدءاً من اليوم، تنافس 16 منتخباً من جميع أنحاء القارة على لقب كأس آسيا تحت 23 عاماً، التي تستمر فعالياتها حتى 3 مايو (أيار) والتي ستعلن أيضاً الوصول المباشر لثلاثة منتخبات لأولمبياد باريس 2024.

وستكون المقاعد الخاصة بأولمبياد باريس 2024 مُتاحة لأصحاب المراكز الثلاثة الأولى، مع فرصة إضافية للفريق صاحب المركز الرابع من خلال خوضه مواجهة الملحق أمام منتخب غينيا ممثل الاتحاد الأفريقي لكرة القدم يوم 9 مايو في باريس.

وفازت منتخبات مختلفة بكل نسخة من النسخ الخمس السابقة - العراق واليابان وكوريا الجنوبية والسعودية وأوزبكستان - وكلها تبحث عن تكرار الانتصار.

وإلى جانب هذا الخماسي، شارك منتخبان آخران فقط هما أستراليا والأردن، في كل نسخة من نسخ البطولة، في حين أن إندونيسيا هي المنتخب الوحيد الذي يشارك لأول مرة هذا العام.

التصفيات، التي أقيمت في سبتمبر (أيلول) الماضي، قلصت عدد الفرق المكونة من 41 منتخباً إلى 15 منتخباً انضمت إلى البلد المضيف المتأهل تلقائياً؛ قطر، وقد تم توزيع المنتخبات المتأهلة على أربع مجموعات خلال القرعة النهائية للبطولة التي أقيمت في نوفمبر (تشرين الثاني).

وتنطلق المباراة الأولى على استاد عبد الله بن خليفة في الدوحة، بين ثنائي المجموعة الأولى أستراليا والأردن.

ويتطلع المنتخب الأسترالي، صاحب المركز الرابع عام 2022، إلى تحسين أفضل نتيجة له بعد الحصول على المركز الثالث في عام 2020، ويلتقي مع الأردن للمرة الثالثة في هذه المرحلة، بعد أن فاز سابقاً في عام 2022، وتعادل الفريقان عام 2016.

وسيستمد منتخب النشامى تحت 23 عاماً الإلهام من المسيرة التاريخية التي حققها المنتخب الأول ببلوغ نهائي كأس آسيا 2023؛ إذ يسعى للوصول إلى الأدوار الإقصائية للمرة الرابعة.

المنتخب السعودي يأمل تحقيق تأهل رابع للألعاب الأولمبية (الشرق الأوسط)

المدرب سعد الشهري يتطلع لتكرار إنجازه الآسيوي مع الأخضر (الشرق الأوسط)

سيستمد منتخب النشامى تحت 23 عاماً الإلهام من المسيرة التاريخية التي حققها المنتخب الأول ببلوغ نهائي كأس آسيا 2023

وبدورها، ستبدأ السعودية، التي أصبحت أول منتخب في تاريخ هذه البطولة يرفع الكأس دون أن تهتز شباكه في عام 2022، رحلة الدفاع عن لقبها على استاد خليفة الدولي بملاقاة طاجيكستان الثلاثاء.

وخسر المنتخب القادم من وسط آسيا في مواجهته السابقة في البطولة عام 2022 في أول ظهور له، ويسعى الآن للحصول على أول نقطة له على الإطلاق في النهائيات هذه المرة.

ويطمح الأخضر للحفاظ على لقبه القاري الذي حققه في عام 2022، بعد تقديمه نسخة استثنائية تحت قيادة المدرب سعد الشهري، حين حقق البطولة بجدارة وشارك في أولمبياد طوكيو 2020 ضمن منافسات كرة القدم.

ويحتاج نجوم الأخضر الأولمبي إلى مواصلة المشوار الكبير، من خلال التتويج باللقب القاري للمرة الثانية على التوالي، والتأهل إلى نهائيات كرة القدم في أولمبياد باريس 2024، لكن مع الوصول إلى الإنجاز الأكبر بتحقيق أول انتصار سعودي في تاريخ الأولمبياد.

وتذوق سعد الشهري طعم النجاح في البطولات القارية، بعد قيادة منتخب السعودية تحت 23 عاماً للتتويج بكأس آسيا عام 2022، حين قدم الفريق نسخة استثنائية بتصدر المجموعة الرابعة برصيد 7 نقاط، من خلال انتصارين وتعادل، ثم فاز الأخضر على فيتنام بهدفين في ربع النهائي.

وأكمل الفريق مستوياته الباهرة ليفوز على أستراليا بهدفين في نصف النهائي، قبل أن يحقق اللقب بالفوز على أوزبكستان بهدفين في المباراة النهائية؛ إذ لم يستقبل مرمى الأخضر السعودي أي هدف طوال مباريات البطولة.

وقدم المنتخب السعودي عدة نجوم في هذه البطولة مثل أيمن يحيى، ونواف العقيدي، وفراس البريكان، وسعود عبد الحميد، ومتعب الحربي، بالإضافة إلى عدة أسماء أخرى أصبحت تشارك بانتظام مع فرقهم في دوري المحترفين السعودي خلال السنوات الأخيرة.

وتأهل المنتخب السعودي للأولمبياد 3 مرات من قبل؛ الأولى كانت في أولمبياد لوس أنجليس 1984، والثانية في نسخة أتلانتا 1996، أما الثالثة فكانت في طوكيو 2020. ولعب الأخضر 9 مباريات في الأولمبياد، لم يحقق خلالها أي فوز، مع تلقيه 9 هزائم على التوالي، مما يجعل الجيل الحالي مطالباً بتعويض كل ذلك، من خلال الفوز بنهائيات كأس آسيا تحت 23 عاماً لمعادلة إنجاز التاريخ السابق، وبعدها محاولة تحقيق أول فوز سعودي في تاريخ الأولمبياد.

وأنهى المنتخب السعودي تحت 23 عاماً معسكره الإعدادي الأخير في دولة الإمارات، ووجد 23 لاعباً في المعسكر هم: محمد العبسي، وعبد الرحمن الصانبي، وأحمد الجبيع، ومحمد أبو الشامات، ومشعل الصبياني، وريان حامد، وجهاد ذكري، ومحمد الدوسري، ومحمد سليمان، ومروان الصحفي، وزكريا هوساوي، وعيد المولد، وعوض الناشري، وعبد الإله هوساوي، وفيصل الغامدي، وزياد الجهني، وأحمد الغامدي، وصالح أبو الشامات، وسعد الناصر، وأيمن يحيى، وهيثم عسيري، وعبد الله رديف، ومحمد مران.

وفاز الفريق السعودي على منتخب إندونيسيا بنتيجة 3-1، في المباراة الودية الأولى ضمن معسكر الإمارات الإعدادي. وسجل للأخضر في المباراة كل من جهاد ذكري، وهيثم عسيري، وعبد الله رديف في اللقاء الودي الأول.

ويمتاز الجيل الحالي من لاعبي الأخضر بوجود عدة أسماء لديها خبرة اللعب في دوري المحترفين، مثل ريان حامد، ومروان الصحفي، وزكريا هوساوي، وعيد المولد، وفيصل الغامدي، وزياد الجهني، وأيمن يحيى، وهيثم عسيري، وعبد الله رديف، وأحمد الغامدي، ويساعد ذلك المدرب سعد الشهري في تحقيق أفضل النتائج المرجوة مع التشكيلة الحالية من الأسماء التي تمتلك عنصر الخبرة رغم صغر سنها.

من آخر تدريبات الأخضر استعداداً للبطولة (الشرق الأوسط)

قال إنه اضطر إلى إجراء عملية كي يلحق بزملائه في محفل الرياض

الشربتلي: الفرسان السعوديون سيضعون بصمة في مونديال «الحواجز»

الرياض: «الشرق الأوسط»

أكد الفارس السعودي الأولمبي عبد الله الشربتلي أن تأهله إلى كأس العالم لقفز الحواجز تطلب منه مجهوداً مضاعفاً؛ وذلك بسبب الإصابة التي تعرض لها في وقت سابق.

وكان الشربتلي تأهل رسمياً إلى بطولة كأس العالم لقفز الحواجز 2024 المقرر إقامتها في العاصمة الرياض من 17 وحتى 20 أبريل (نيسان) الجاري.

وجاء تأهل الشربتلي بعد تحقيقه المركز الرابع في مجموع النقاط العام لمجموعة الشرق الأوسط بـ44 نقطة، وبعد انسحاب صاحب المركز الثالث الفارس الإماراتي سالم السويدي.

وانضم الشربتلي إلى زملائه المتأهلين سابقاً الفارس خالد المبطي الذي تصدر المجموع العام بـ73 نقطة، والفارس رمزي الدهامي الذي حل ثانياً بـ53 نقطة.

والفرسان السعوديون الثلاثة المتأهلون هم فرسان المنتخب السعودي المؤهلون لدورة الألعاب الأولمبية بباريس 2024.

وقال الشربتلي إنه تعرض لإصابة حرمته المشاركة في أغلب الجولات المؤهلة «ولكن ضغطت على نفسي في ثلاث جولات واستطعت من خلالها التأهل».

الشربتلي خلال إحدى مشاركاته الدولية (الشرق الأوسط)

وأشار الفارس السعودي إلى أنه أجرى عملية مع طبيب على درجة عالية من المهنية ليعود سريعاً للميدان، وقال إن الأمير عبد الله بن فهد رئيس الاتحاد السعودي للفروسية وقف بجانبه ووفر له أفضل جراح، «وخضعت لبرنامج إعدادي سريع وقوي، والحمد لله استطعت التأهل رغم أنه كان شبه مستحيل». وعن خوض بطولة العالم هذه المرة على أرضه وبين جمهوره، قال: «فخر واعتزاز أن تكون كأس العالم في المملكة، شاركت في بطولات عالمية، وأجد نفسي سعيداً اليوم وأنا أشارك في بلدي في بطولة تقام لأول مرة في الشرق الأوسط، وبإذن الله نقدم أفضل ما لدينا ونسعد الجمهور السعودي».

وعن تميز هذه النسخة بوجود أسماء كبيرة وجوائز هي الأغلى في تاريخ البطولة، قال: «بالفعل، فأفضل ستة فرسان في التصنيف العالمي سيوجدون في البطولة، بالإضافة إلى الثامن، هذا الأمر سيجعل المنافسة قوية جداً ومراحل التأهل صعبة، ولن يكون بالأمر السهل الوصول إلى نهائي البطولة، ولكن سنعمل على تقديم مستوى مميز».

وأشار الشربتلي إلى أنهم يتلقون دعماً مميزاً ويخضعون لتدريبات على أعلى المستويات تأهباً للاستحقاقات الكبيرة «أولمبياد باريس، وكأس العالم، ودورة الألعاب الآسيوية».

وبيّن أن وجود ثلاثة فرسان سعوديين في كأس العالم دليل على أن «الفرسان السعوديين الأفضل في الوطن العربي، وأن لدينا أفضل برنامج، وأفضل خطة، كان لدينا عزيمة وإصرار على ألا نفوت فرصة إقامة البطولة في بلدنا، وأن نكون ممثلين للعرب في هذه البطولة».

وقدم الشربتلي شكره للقيادة السعودية، ووزير الرياضة، ورئيس الاتحاد السعودي للفروسية، على الدعم والاهتمام بهذه الرياضة ومنسوبيها، سواء على صعيد الفرسان، أو الاستضافات العالمية.

الفارس السعودي أكد سعيه لظهور مشرف في مونديال قفز الحواجز (الشرق الأوسط)

قال إن جيل «مونديال 2034» يتشكل حالياً في الأكاديميات السعودية

المدير الرياضي للاتفاق: سنعمل على مدار الساعة كي ننافس الهلال

الرياض: نواف العقيل

كشف المدير الرياضي لنادي الاتفاق مارك ألين عبر «بودكاست سبورت دايركت» المتخصص باستضافة المديرين الرياضيين عبر العالم مع الإعلامي البريطاني جيمس كوبر، عن بعض الملفات المهمة التي تخص النادي السعودي.

وكشف مارك ألين خلال اللقاء عن دخول النادي المرحلة الثالثة من مشروع تطوير البنية التحتية حيث سيعمل على بناء مجمع تدريبي جديد مستقل للفريق الأول.

وقال مارك: «العمل خارج الملعب مهم جداً، انتهينا من مرحلتين لتطوير البنية التحتية وقريباً ستبدأ المرحلة الثالثة التي ستشمل مجمعاً تدريبياً مستقلاً للفريق الأول لكرة القدم على مستوى عالٍ».

وعن السوق الشتوية الماضية، قال مارك ألين: «ركزنا في فترة الانتقالات الشتوية على استقطاب لاعبين لديهم الخبرة في الدوري السعودي لسرعة الانسجام، حيث نملك لاعبين واعدين ولكن يحتاجون لمن لديه خبرة في الدوري وقمنا بذلك».

وعن سوق الانتقالات الصيفية، أجاب: «بدأنا العمل على احتياجات فترة الانتقالات الصيفية وتوماس سبرينغ مدير لجنة الاستكشاف بدأ العمل على معلومات عامة حول اللاعبين المستهدفين الذين تم تحديدهم من الجهاز الفني».

واكد ألين استمرار المدرب ستيفن جيرارد في الموسم المقبل قائلاً: «جدد ستيفن جيرارد عقده حتى عام 2027، لقناعته بالتحدي الذي يسعى للعمل من خلاله وتحقيق النجاح مع الاتفاق وفي السعودية، ونحصل على دعم كبير من إدارة النادي لتحقيق الأهداف المحددة».

وعن طموح نادي الاتفاق، قال ألين: «طموحنا المنافسة مع الهلال والنصر، ولكن ذلك يحتاج إلى عمل كبير على مدار الساعة، وكذلك تطوير الأكاديمية، ونحن نقوم بعمل متكامل يحتاج للوقت لكن قناعتنا أننا سنصل في النهاية للهدف الذي نسعى له، وهو منافسة حقيقية على البطولات في المستقبل القريب».

وعن نظام عمل الصفقات والأمور المالية في الدوري السعودي، قال مارك: «إدارة الدوري السعودي من خلال الرابطة لها سيطرة على سوق الانتقالات وضبط الإنفاق المالي، ويبدو أن هذا شيء جيد يساعد في تقنين الهدر المالي، مشروع كرة القدم في السعودية ليس مشروعاً مؤقتاً، هناك عمل ورغبة لوضع كرة القدم هنا في مكانة مرموقة».

وعن هدف النادي على المدى البعيد، أجاب: «جيل كأس العالم 2034 يتم تكوينه في الأكاديميات اليوم، ونحن نعي مسؤوليتنا للمشاركة بصناعة جيل من اللاعبين يمثلون المنتخب السعودي في كأس العالم 2034».

يذكر أن الاتفاق تصدر الأندية السعودية على صعيد الصفقات التي أُبرمت في فترة التسجيل الشتوية من حيث الاستقطابات أو حتى الإعارات، إذ وصل مجمل الصفقات إلى 7 مقابل 8 استغناءات، وكان من أبرز المستقطبين الإسباني ألفارو ميدران، أحد أبرز اللاعبين في صناعة اللعب بالدوري، والإيفواري سيكو فوفانا، القادم من منتخب بلاده في البطولة الأفريقية، وكذلك الكاميروني كارل إيكامبي الذي تكفّل بتسجيل الهدف الوحيد في شباك الرياض.

أما على مستوى المحليين، فكان من أبرزهم عبد الرحمن العبود وخالد الغنام وهارون كمارا وعبد الله مادو، مقابل الاستغناء عن الإنجليزي المعروف جوردان هيندرسون، والكونغولي مارسيل تيسيراند، والبرازيلي فيتينهو، واللاعبين أحمد وحامد الغامدي وسعد الموسى وكذلك محمد الكويكبي وغيرهم من الأسماء، حيث كان الاتفاق الأكثر نشاطاً في الفترة الشتوية.

وكان المدرب جيرارد قد تحدث صراحةً قبل فترة التسجيل الشتوية عن أن ناديه سيدخل بقوة في سوق الانتقالات، وهذا ما حدث فعلاً، إذ غيّر الكثير في صفوف الفريق حسب رغبته، وهذا ما جعل الأصوات المنتقدة له تعلو أكثر مما كان الحال عليه في الفترة التي سبقت سوق الانتقالات الأخير.

الاتفاق يسعى لأن يكون له نصيب من حصاد المواسم المقبلة (نادي الاتفاق)

أستون فيلا وجه ضربة قاسية لـ«المدفعجية»... وكريستال بالاس يزيد من أوجاع كلوب ورجاله في المراحل الحاسمة للبطولة

سقوط مدوٍّ لآرسنال وليفربول يهدي مانشستر سيتي صدارة الدوري الإنجليزي

لندن: «الشرق الأوسط»

تعرض أرسنال لهزيمة قاسية على أرضه أمام أستون فيلا 2 - صفر، وسقط ليفربول على ملعبه أمام كريستال بالاس بهدف نظيف في ختام الجولة الثانية والثلاثين، فانتزع مانشستر سيتي قمة الدوري الإنجليزي الممتاز مع بقاء 6 مراحل فقط على النهاية.

على ملعبه «الإمارات» أهدر أرسنال فرصة استعادة القمة بعدما انتزعها سيتي عقب فوزه 5 - 1 على لوتون تاون قبل 24 ساعة، عندما استقبلت شباكه هدفين متأخرين من ليون بيلي وأولي واتكنز نجميْ أستون فيلا في الدقيقتين 84 و87 على الترتيب لتنتهي الجولة بتراجع «المدفعجية» إلى المركز الثاني برصيد 71 نقطة، وبفارق نقطتين عن المتصدر الجديد.

ويتقدم أرسنال بفارق الأهداف على ليفربول ثالث الترتيب، ليصبح سيتي المستفيد الأكبر من الجولة، حيث بدأها ثالثاً وأنهاها على القمة، وسيكون بوسعه الاحتفاظ باللقب إذا فاز بالمباريات المتبقية.

وسجل بيلي الهدف الأول لفيلا بعدما استغل تمريرة عرضية من لوكا ديني من الجانب الأيسر، وقابلها من مدى قريب إلى داخل الشباك، في ظل ارتباك دفاعي لأصحاب الأرض.

وقبل أن يستفيق أرسنال من صدمة الهدف، انطلق واتكنز من منتصف الملعب منفرداً، واستغل تقدم الحارس ديفيد رايا، وسدد كرة ساقطة داخل الشباك بمهارة كبيرة ليحسم الأمور.

وأنعش الفوز آمال فيلا في التأهل إلى دوري أبطال أوروبا، حيث رفع رصيده إلى 63 نقطة من 33 مباراة في المركز الرابع، وبفارق نقاط عن توتنهام هوتسبير الذي خاض 32 مباراة.

وفي أنفيلد تعرض ليفربول لضربة جديدة في السباق على اللقب بالخسارة على أرضه أمام كريستال بالاس بهدف نظيف ليتجمد رصيده عند 71 نقطة من 32 مباراة في المركز الثالث، بينما حقق بالاس فوزه الأوّل بعد 5 مبارياتٍ متتالية خسر في 3 منها، رافعاً رصيده إلى 33 نقطة في المركز الرابع عشر.

والهزيمة هي الثانية توالياً لليفربول في جميع المسابقات بعد سقوطه الكبير على أرضه أيضاً أمام أتالانتا الإيطالي 0 - 3، الخميس، ضمن ذهاب ربع نهائي الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ».

وهي المرة الأولى التي يتلقى فيها فريق المدرب الألماني يورغن كلوب الذي أعلن سابقاً رحيله عن النادي في نهاية الموسم، خسارتين توالياً منذ سقوطه أمام ريال مدريد الإسباني 0 - 1 ضمن ربع نهائي دوري أبطال أوروبا في 15 مارس (آذار) 2023، ثمّ أمام مانشستر سيتي 1-4 ضمن الدوري في الأوّل من أبريل (نيسان)، كما أنها الخسارة الأولى على «أنفيلد» في الدوري منذ نوفمبر (تشرين الثاني) 2022 (1 - 2 أمام ليدز يونايتد).

وسجل إبريتيشي إيزي هدف بالاس والمباراة الوحيد بعد مرور 14 دقيقة بعد سلسلة من التمريرات الأرضية القصيرة للفريق الزائر، وفشل دفاع ليفربول في التصدي لهم لتهتز شباكهم للمباراة التاسعة على التوالي.

وفرط ليفربول بذلك في 5 نقاط في جولتين فقط، بعد التعادل 2 - 2 مع مانشستر يونايتد في الجولة الماضية لتتراجع حظوظه بقوة في المراحل الحاسمة.

ولن يكون أمام ليفربول سوى أن يلوم نفسه بعدما تسابق لاعبوه في إهدار الفرص السهلة أمام بالاس، رغم واقع أن الظهير أندي روبرتسون أنقذ فرصة لبالاس من عند خط المرمى، في الشوط الأول، كما أهدر الفرنسي جان - فيليب ماتيتا فرصة لمضاعفة النتيجة عندما ارتدت تسديدته من الدفاع.

وبادر ليفربول بالمحاولة الأولى في الدقيقة الثامنة عبر الأوروغوياني داروين نونييز بتسديدة جميلة من عند مشارف المنطقة، لكن الحارس دين هندرسون تصدّى لها، ثم أضاع الياباني واتارو إندو فرصة التعديل بعدما وصلته الكرة وسددها لتصطدم بالعارضة في الدقيقة (27)، بينما سدد الكولومبي لويس دياز كرة قوية، لكن هندرسون أبعدها ببراعة في الدقيقة 29. واستعان يورغن كلوب، الذي يخوض موسمه الأخير قبل الرحيل عن منصبه، بمهاجمه البرتغالي ديوغو غوتا والمجري دومينيك سوبوسلاي بدلاً من إندو مع بداية الشوط الثاني على أمل إنقاذ الموقف، لكن الأول أهدر فرصة سهلة أيضاً بعدما تلقى تمريرة من الثاني، وسدد من مدى قريب في جسد ناثانييل كلاين مدافع بالاس.

واضطُر كلوب إلى إشراك الظهير العائد ترنت ألكسندر أرنولد في الدقيقة 48 ولأوّل مرة منذ 10 فبراير (شباط) أمام بيرنلي حين أصيب وغاب لـ12 مباراة متتالية، وذلك بسبب إصابة الآيرلندي كونور برادلي.

ورغم سيطرة ليفربول ظلت هجمات بالاس المرتدة خطيرة جداً، ومن إحداها كاد ماتيتا أن يضيف الثاني وهو منفرد تماماً، لكن البرازيلي أليسون حارس ليفربول العائد للتشكيلة بعد تعافيه من الإصابة تصدى لها بأعجوبة في الدقيقة 74. ورد ليفربول بهجمة انفرد على إثرها كيرتس جونز تماماً بمرمى بالاس لكنه أطاح الكرة بعيداً. واستمر ضغط أصحاب الأرض دون أن يسفر عن شيء، وكانت أقرب فرصة من المصري محمد صلاح من مدى قريب عندما سدد، لكن مدافع بالاس تيريك ميتشيل رمى بجسده محولاً الكرة إلى ركلة ركنية في الوقت بدل الضائع.

وانتهت المباراة بعد 21 محاولة هجومية من ليفربول على المرمى دون نجاح ليخسر 3 نقاط قد تكون مؤثرة في حسم اللقب.

وفي مباراة ثالثة، سقط وست هام أمام فولهام بهدفين نظيفين سجلهما البرازيلي أندرياس بيريرا في الدقيقتين 9 و72. وأهدر وست هام فرصة كبيرة للتقدّم مركزين، فتجمّد رصيده عند 48 نقطة في المركز الثامن بفارق نقطتين عن نيوكاسل السادس. أما فولهام فاستعاد نغمة الانتصارات بعد خسارتين وتعادل رافعاً رصيده إلى 42 نقطة في المركز الثاني عشر.

على جانب آخر عادت الشكوك تثار حول مستقبل الهولندي إريك تن هاغ مدرب مانشستر يونايتد في الاستمرار مع الفريق الموسم المقبل بعد التعادل المخيب مع مضيفه بورنموث بهدفين لمثلهما، وتراجع الفريق للمركز السابع.

ورغم ذلك رفض تن هاغ التعليق حول سؤال عن كون الموسم الحالي هو الأسوأ لفريقه في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم، كما أكد أنه لم يفقد الأمل في إمكانية التأهل لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

ويحتل يونايتد المركز السابع برصيد 50 نقطة، وبأقل الأهداف عن نيوكاسل السادس، لكنه بعيد بـ10 نقاط عن أستون فيلا الرابع. ولم يسبق ليونايتد إنهاء الموسم في مركز أسوأ من مركزه الحالي منذ انطلاق الدوري الممتاز في 1992.

وعلق تن هاغ عقب التعادل مع بورنموث عن إمكانية إنهاء الموسم في مرتبة أدنى من المركز السابع قائلاً: «ليس لديَّ رد على هذا السؤال... هذا الأمر ليس مهماً في الوقت الحالي».

ولدى سؤاله عما إذا كان التأهل إلى دوري أبطال أوروبا، الموسم المقبل، قد تجاوز فريقه أجاب: «لا لم أقل ذلك... نبذل ما بوسعنا لكني واقعي، لذا عندما توجد عناصر الفريق بأكمله، كنت سأقول إنني أؤمن بفرصتنا». وأضاف: «نعاني من نقص كبير في تشكيلتنا، لكننا نواصل القتال باللاعبين المتاحين، والإمكانات العالية واضحة». وختم: «لقد أثبت الشباب الذين دفعنا بهم قدرتهم على المنافسة مع أفضل الفرق في أعلى المستويات، لكن ينبغي فعل ذلك بشكل مستمر، هناك دائماً الخطوة التالية للاعبين الشباب».

وثارت تكهنات كثيرة حول عدم رضا إدارة مانشستر يونايتد عن الطريقة التي يدير بها تن هاغ الفريق، خصوصاً بعد انضمام الملياردير البريطاني جيم راتكليف بوصفه شريكاً في ملكية النادي، وتكليفه بالإشراف على ملف كرة القدم.

واتكينز (يمين) يسدد من فوق حارس آرسنال محرزاً ثاني أهداف أستون فيلا (رويترز)

إيزي يحتفل بتسجيل هدف فوز بالاس في مرمى ليفربول (أ.ف.ب)

هدايا المنافسين تنهال على مانشستر سيتي الذي بات في وضع مثالي للحفاظ على لقبه

ليفركوزن ينهي سيطرة بايرن ميونيخ ويُتوج بطلاً للدوري الألماني

ميونيخ: «الشرق الأوسط»

تُوّج بايرن ليفركوزن بلقب الدوري الألماني لكرة القدم للمرة الأولى منذ تأسيسه قبل 120 عاماً، بعد تغلّبه على ضيفه فيردر بريمن، 5 - 0، أمس، ضمن المرحلة 29، منهياً هيمنة بايرن ميونيخ المستمرة لـ11 موسماً.

وفرض البديل فلوريان فيرتز نفسه نجماً للقاء، بتسجيله ثلاثية (هاتريك)، في الدقائق (68 و83 و90)، بعدما افتتح النيجيري فيكتور بونيفايس التسجيل في الدقيقة (25 من ركلة جزاء)، وأضاف السويسري غرانيت تشاكا الثاني في الدقيقة 60.

وتقدم ليفركوزن الذي رفع رصيده إلى 79 نقطة في المركز الأول بفارق 16 نقطة عن وصيفه بايرن وشتوتغارت الثالث (63 نقطة لكل منهما) قبل 5 جولات من النهاية، واضعاً حداً لهيمنة عملاق بافاريا على اللقب بين عامي 2013 و2023.

ويشكّل الفوز باللقب في المرحلة 29 لرجال المدرب الإسباني شابي ألونسو ثالث أسرع تتويج في تاريخ «بوندسليغا» بعد فوز بايرن بلقبي 2014 (في المرحلة 27) و2013 (في المرحلة 28).

وحافظ ليفركوزن على سجله الخالي من الهزيمة للمباراة 43 بجميع المسابقات هذا الموسم، ليعادل رقم يوفنتوس القياسي بين فرق بطولات الدوري الخمس الكبرى في الفترة من مايو (أيار) 2011 وحتى مايو 2012.

وكسر ليفركوزن رقمين قياسيين لبايرن ميونيخ؛ فقد أصبح أول فريق يحافظ على سجلّه الخالي من الهزيمة في أول 29 مباراة من الدوري، كما بات صاحب أعلى عدد من النقاط في موسم واحد. وقال غراني تشاكا لاعب وسط ليفركوزن: «لا أجد الكلمات لوصف ما أشعر به. قدمنا أداء رائعاً مع ألونسو هذا الموسم وما زال هناك لقبان».

وقبل المباراة أشعلت جماهير ليفركوزن الألعاب النارية في استقبال حافلة الفريق خارج الاستاد من أجل تحفيز اللاعبين لتحقيق لقب لا سابق له.

صدام جديد بين قطبي الكرة المصرية الزمالك والأهلي للعودة إلى سباق القمة

القاهرة: «الشرق الأوسط»

بعد انتصاره في نهائي كأس مصر لموسم 2022-2023 في مباراة أقيمت بالعاصمة السعودية الرياض في الثامن من مارس (آذار) الماضي، يتواجه الأهلي مع الزمالك للمرة الثانية خلال نحو 40 يوماً، لكن هذه المرة ستقام القمة في القاهرة ضمن منافسات الدوري المصري الممتاز لكرة القدم.

واحتاج الأهلي إلى هدفين قرب النهاية ليفوز 2-صفر على الزمالك في نهائي الكأس بالرياض وكانت قمة الدوري المصري مرشحة أيضاً للانتقال إلى السعودية، قبل أن يتعثر الاتفاق في نهاية الأمر لعدم موافقة الاتحاد القاري والاتحاد الدولي للعبة (الفيفا)، ليتم الإبقاء عليها في استاد القاهرة، حيث من المتوقع أن تقام المباراة أمام نحو 20 ألف متفرج فقط، في ظل عدم سماح السلطات بحضور السعة الكاملة للمشجعين في المباريات المحلية، منذ أكثر من عشر سنوات.

والقمة تأتي ضمن مباريات عدة مؤجلة للفريقين هذا الموسم وأثرت على ترتيبهما بالمسابقة، حيث يحتل الأهلي المركز التاسع برصيد 21 نقطة، وله 6 مباريات مؤجلة، فيما يحل الزمالك في المركز الثاني عشر برصيد 18 نقطة، وله 4 مباريات مؤجلة، فيما يتصدر بيراميدز القائمة برصيد 29 نقطة من 14 مباراة بفارق بنقطة واحدة على إنبي الذي خاض 17 مباراة.

وأعلن قطبا الكرة المصرية، حالة الطوارئ قبل المواجهة المرتقبة بينهما، حيث يعاني الأهلي من غيابات مؤثرة في صفوفه أبرزها لقائده وحارسه الأول محمد الشناوي وياسر إبراهيم وإمام عاشور والمالي أليو ديانغ وحسين الشحات والتونسي محمد الضاوي (كريستو) للإصابة. كما خضع الثلاثي مروان عطية والتونسي على معلول والجنوب أفريقي بيرسي تاو لاختبار طبي لتحديد مدى جاهزيتهم للمشاركة في المباراة. وحذر السويسري مارسيل كولر مدرب الأهلي، لاعبيه من إهدار الفرص السهلة في المباريات الأخيرة والتي كلفت الفريق الخسارة أمام البنك الأهلي والتعادل مع إنبي والفوز بشق الأنفس على زد بهدف نظيف.

ويرغب كولر في وضع حل عاجل لتلك الأزمة، خاصة وأن لقاءات القمة لا تحتمل إهدار الفرص. وعقد كولر، محاضرة فنية مع لاعبي الفريق، لتوضيح مخاطر ظاهرة إهدار الفرص السهلة والتأكيد على مواصلة تفوق الفريق على منافسه التقليدي في مباريات القمة منذ أن تولى المسؤولية مطلع الموسم الماضي. وقاد كولر الأهلي أمام الزمالك في 4 مناسبات حقق فيها نجاحاً بنسبة 100%، إذ فاز في مباراتين بالدوري، وفي مباراتي نهائي الكأس السوبر وكأس مصر، وسجل الفريق 11 هدفاً واستقبل هدفاً واحداً.

وينوي كولر الاعتماد على المهاجم الفلسطيني وسام أبو علي، بشكل أساسي بعد تماثله للشفاء من الإصابة في العضلة الخلفية وظهوره بمستوى مميز في مباراة زد، ونجاحه في إحراز هدف الفوز. من جهته أكد مصطفى شوبير حارس الأهلي، أن اللاعبين أغلقوا صفحة مباراة زد سريعاً، والتفكير الآن في لقاء الزمالك المقبل ضمن منافسات الدوري المصري الممتاز.

وقال شوبير: «نستعد بكل قوة وتركيز لمواجهة الزمالك، وننتظر دعم جماهيرنا فهي التي تمنح اللاعبين دوافع كبيرة بشكل مستمر». وأكد شوبير أن الفريق تعود دائماً على اللعب من أجل الفوز حتى آخر لحظة، وأن هناك بعض المباريات التي يغيب خلالها التوفيق، ولكن يستمر الجميع في تقديم أفضل ما لديهم.

في المقابل، يسعى البرتغالي جوزيه غوميز مدرب الزمالك للثأر لخسارة فريقه نهائي كأس مصر في مارس الماضي. وأكد لاعبه وهدافه أحمد سيد (زيزو) أن الفوز الكبير بثلاثية على الاتحاد السكندري في المرحلة الماضية جاء في وقت جيد وسيمنح الفريق دفعة معنوية في مواجهة الأهلي. وقال زيزو: «اللاعبون في حالة تركيز شديد من أجل المنافسة على جميع البطولات التي نشارك فيها». وتأكد غياب رباعي الزمالك بداعي الإصابة، محمود علاء والحارس محمد صبحي ويوسف إبراهيم (أوباما) والسنغالي إبراهيما نداي.

سباق على الكرة بين لاعبي الأهلي والزمالك في لقاء القمة الأخير بينهما بنهائي الكأس بالرياض (أ.ف.ب)

آمال نابولي الأوروبية تتراجع وجراحة لحارس يوفنتوس

روما: «الشرق الأوسط»

تعرضت آمال نابولي، بطل الدوري الموسم الماضي، بالمشاركة في دوري أبطال أوروبا، وربما لأي مسابقة أوروبية أيضاً، لضربة قوية بسقوطه على أرضه في فخ التعادل 2 - 2 مع فروزينوني المتواضع أمس، في المرحلة الثانية والثلاثين للدوري الإيطالي لكرة القدم.

وبقي الفريق الجنوبي في المركز الثامن برصيد 49 نقطة، متخلفاً بفارق 10 نقاط عن بولونيا صاحب المركز الرابع، وآخر المتأهلين في الوقت الحالي إلى المسابقة القارية الأهم.

وكانت كتيبة المدرب فرانتشسيكو كالتسونا في طريقها إلى احتلال المركز السادس، عندما تقدمت مرتين في المباراة بواسطة ماتيو بوليتانو (16) والنيجيري فيكتور أوسيمهن (63)، لكن المغربي الدولي وليد شريدة سجل هدفي فروزينوني في الدقيقتين 50 و73، لينزع نقطة ثمينة له في سعيه لتحاشي الهبوط حيث يحتل المركز الثامن عشر. وللمفارقة، فإن شريدة معار من نابولي بالذات.

وبعد أن تقدم نابولي، ثم أنقذ حارس مرماه أليكس ميريت ركلة جزاء، عندما تصدى لمحاولة الأرجنتيني أليكس سولة في الدقيقة 30، استغل شريدة خطأ فادحاً لميريت ليدرك التعادل. وظنّ أنصار الفريق الجنوبي أن فريقه في طريقه لتحقيق الفوز عندما منحهم أوسيمهن التقدم في الدقيقة 63، لكن الكلمة الأخيرة كانت لشريدة مجدداً بإدراكه التعادل في الدقيقة 73. وكان فروزينوني قد ألحق خسارة فادحة بنابولي في عقر داره، عندما سحقه برباعية نظيفة في مسابقة كأس إيطاليا في ديسمبر (كانون الأول) الماضي.

تشيزني حارس يوفنتوس خضع لعملية في أنفه (رويترز)

على جانب آخر، خضع البولندي الدولي فويتشيس تشيزني، حارس مرمى يوفنتوس، لعملية جراحية، أمس، بسبب كسر في أنفه تعرض له خلال مباراة الديربي ضد تورينو، التي انتهت بالتعادل السلبي، السبت. وأوضح يوفنتوس: «بعد المباراة ضد تورينو، خضع فويتشيس تشيزني لعملية جراحية لمعالجة كسر في عظمة الأنف، والأمور سارت بشكل مثالي». لم يتم تحديد مدة غياب حارس يوفنتوس، ولكن من المتوقع عدم خوضه مباراة فريقه المقبلة في الدوري ضد كالياري يوم الجمعة المقبل. لعب تشيزني، الذي سيحتفل بعيد ميلاده الرابع والثلاثين هذا الأسبوع مباراة الديربي بأكملها ضد تورينو، إلا أنه ظل على الأرض لفترة طويلة حتى نهاية المباراة بعد اصطدامه بأحد لاعبي الفريق المنافس، لكنه تمكن من إنهائها.

وتشيزني هو حارس مرمى بولندا التي ستواجه هولندا والنمسا وفرنسا في المجموعة الرابعة خلال بطولة كأس أوروبا 2024 في ألمانيا من 14 يونيو (حزيران) إلى 14 يوليو (تموز) المقبلين.

المدافع الهولندي تأثر كثيراً بالأحاديث الحماسية من والده ليصبح ركيزة لا غنى عنها في تشكيلة «السبيرز»

فان دي فين: تألقت سريعاً وتألقت مع توتنهام بفضل نصائح «المُخبر السري»

لندن: ديفيد هايتنر*

مسيرته كادت تنتهي بسبب مدرب فوليندام للناشئين لكن الإصرار دفعه للنجاح والانتقال للعب في ألمانيا وإنجلترا

ميكي فان دي فين يحتفل بتسجيل هدف لتوتنهام في مرمى فورست (رويترز)

يُعد والد المدافع الشاب ميكي فان دي فين، مارسيل، أحد المشهورين في وطنه هولندا لكونه أحد المحققين الرئيسيين في مسلسل «هانتيد» التلفزيوني الشهير، الذي يقوم فيه الصيادون (مارسيل وفريقه) بتعقب المتسابقين الذين فروا. لقد حصل مارسيل على هذه الوظيفة لأنه كان يعمل في السابق عميلاً سرياً لوحدة تتعامل مع المجرمين الأكثر خطورة في البلاد.

لذلك، عندما يتحدث مارسيل مع ابنه،الذي حقق نجاحاً كبيراً في مسيرته الكروية منذ انتقاله من فولفسبورغ إلى توتنهام الصيف الماضي، مقابل 34,5 مليون جنيه إسترليني، عن ضرورة التحلي بالهدوء طوال الوقت، وضرورة قبول الفوضى التي غالباً ما تحدث حوله والتكيف معها، فإنه يفعل ذلك من موقع قوة.

يقول فان دي فين: «نعم، هذا صحيح، لقد ساعدني كثيراً. عندما تكون لاعباً صغيراً في السن وتلعب في ملاعب كبيرة، فإنك تشعر بالتوتر في أول عدد من المباريات، لكنه كان يعلمني دائماً كيف أتغلب على ذلك».

ويضيف المدافع الهولندي الشاب: «لقد ساعدتني هذه النصائح كثيراً عندما رحلت من نادي فوليندام الهولندي إلى فولفسبورغ الألماني (في عام 2021)، لأنه على الرغم من أنني لعبت في ملاعب كبيرة، فإنها لم تكن ضخمة مثل تلك الموجودة في الدوري الألماني والدوري الإنجليزي الممتاز».

ويتابع: «كان والدي يطالبني دائماً بأن أستمتع بالمباريات وبما أراه وبالناس وبأجواء الملعب وبكل شيء، تماماً كما يحدث خلال عمليات الإحماء. وبعد ذلك، عندما أنزل إلى أرض الملعب، يتعين علي أن أتقبل كل ما يحدث من حولي لأنني أعلم أن هذا سيحدث ولا يمكنني فعل أي شيء حياله. علي أن أقوم بعملي فقط».

وكما الحال مع كثير من لاعبي توتنهام، يتميز فان دي فين بأنه شخصية ودودة، ومن الواضح تماماً أن المدير الفني للسبيرز، أنغي بوستيكوغلو، قد ركز على الصفات الشخصية الجيدة عند اختيار اللاعبين المرشحين للانضمام للفريق. فهل هناك أي شيء تسبب في شعور فان دي فين بالانزعاج منذ وصوله؟ لقد حضر المدافع الهولندي الشاب بطولة العالم للسهام قبل فترة أعياد الميلاد وشارك في تحدي السهام التسعة ضد أسطورة رمي السهام المتقاعد روس براي، أمام حشد كبير من الناس - من الواضح أن بعضهم لم يكن من مشجعي توتنهام.

ميكي فان دي فين (رويترز)

يقول فان دي فين: «كنت متوتراً للغاية، فعندما كنت أقف هناك، كانت اللوحة التي نرمي عليها السهام أبعد كثيراً مما كنت أعتقد. تخيل أنك رميت 3 سهام على اللوحة، في الوقت الذي يتساءل فيه الجميع عما تفعله!».

ويضيف: «زميلي في فريق توتنهام، جيمس ماديسون، يحب أيضاً لعبة رمي السهام، وأنا ألعب معه في بعض الأوقات. لقد لعبنا مع مايكل سميث وناثان أسبينال، لكنني خسرت، لذا لن أتحدث عن هذا الأمر!».

وكان فان دي فين يتعافى من الإصابة التي تعرض لها بتمزق في أوتار الركبة أمام تشيلسي في 6 نوفمبر (تشرين الثاني)، عندما زار قصر ألكسندرا، رغم أنه قال للصحافيين في تلك الليلة، إنه كان على وشك العودة. وشعر بوستيكوغلو بسعادة غامرة عندما تم إبلاغه بأن المدافع الهولندي الشاب قد تعافى واستعاد لياقته البدنية، وأعاده على الفور إلى تشكيلة توتنهام أمام مانشستر يونايتد في المباراة التي انتهت بالتعادل بهدفين لكل فريق في 14 يناير (كانون الثاني).

وقدم فان دي فين أداء استثنائياً، كأنه لم يبتعد عن الملاعب أبداً، وحجز مكانه في التشكيلة الأساسية للسبيرز، إلى جانب كريستيان روميرو، وكان ركيزة أساسية في مسيرة الفريق الخالية من الهزائم في 10 مباريات ببداية الموسم بالدوري الإنجليزي الممتاز. ومنذ عودته من الإصابة، يرى كثيرون أنه اللاعب الذي لا غنى عنه في التشكيلة الأساسية لتوتنهام.

وخلال المباريات التي شارك فيها فان دي فين مع توتنهام بالدوري الإنجليزي الممتاز، فاز الفريق في 13 مباراة وتعادل في 5 وخسر في 3، آخرها أمام نيوكاسل برباعية قاسية السبت. عندما غادر الملعب وهو يعرج أمام تشيلسي، كانت النتيجة تشير إلى التعادل بهدف لكل فريق، لكن توتنهام خسر في نهاية المطاف بـ4 أهداف مقابل هدف وحيد. في الحقيقة، من السهل معرفة السبب الذي يجعل فان دي فين مناسباً تماماً لطريقة اللعب التي يعتمد عليها بوستيكوغلو، حيث يتميز المدافع الهولندي الشاب بالقوة البدنية، والقدرة على الاستحواذ على الكرة، والقدرة على التحمل، والسرعة الفائقة التي تمكنه من التغطية بشكل مثالي.

وفي المباراة التي فاز فيها توتنهام على برنتفورد بـ3 أهداف مقابل هدفين في 31 يناير، ركض فان دي فين بسرعة 23,23 ميل في الساعة، وهي أعلى سرعة لأي لاعب في الدوري الإنجليزي الممتاز منذ بدء جمع وتسجيل البيانات في هذا الصدد، وإن كان ذلك فقط في موسم 2020 - 2021. وعندما سجل العداء الشهير يوسين بولت الرقم القياسي العالمي لسباق 100 متر في عام 2009، كان متوسط سرعته 23,35 ميل في الساعة.

يقول فان دي فين: «إنها جينات! فعندما كنت صغيراً، كنت ألعب مهاجماً وكنت أتفوق على الجميع في السرعة. ثم حدث تراجع في سرعتي خلال فترة معينة، حيث كان طولي يزداد بسرعة، وكنت أعاني من مشكلات في ركبتي. قمت ببعض التدريبات للتغلب على ذلك ونجحت في استعادة سرعتي وفي قدرتي على التحكم بالكرة، لكنني أعتقد أن الأمر كان في الغالب وراثياً».

ومن المثير للسخرية حقاً أنه في موسم 2018 - 2019 قيل لفان دي فين، الذي لعب لمدة عام مع فريق فولندام تحت 19 عاماً، إنه قد لا يكون له مستقبل في النادي الذي انضم إليه عندما كان عمره 12 عاماً، لأنه لم يكن سريعاً بما فيه الكفاية!

يقول المدافع الهولندي الشاب: «عندما كنت ألعب في فريق النادي تحت 16 عاماً، كانوا يقولون لي إنني سأصبح قريباً أمام طريقين: إما التصعيد للفريق الأول في العام المقبل، وإما الرحيل عن النادي. لكنهم واصلوا الاعتماد علي حتى وصلت إلى فريق النادي تحت 19 عاماً، ولعبت طوال العام، لكن المدير الفني للفريق الأول لم يرَ إمكاناتي الحقيقية».

يقول فان دي فين: «قال لي المدير الفني إن اللاعبين الذين يلعبون الآن أفضل مني بكثير، وأخبرني بأنني لست سريعاً بما فيه الكفاية. ربما كان هذا هو الشيء الأكثر غرابة بالنسبة لي. لقد أخبرني بأنه يرى أنني لا أمتلك الإمكانات التي تجعلني قادراً على أن أصبح لاعباً في الفريق الأول. كنت في الثامنة عشرة من عمري (أبريل/نيسان 2019) وتحدثت مع والدي وقلت له إنه ربما يكون من الأفضل بالنسبة لي أن أذهب إلى مستوى عال في دوريات الهواة حتى يمكنني المشاركة في المباريات بشكل منتظم، ومن يدري ما الذي يمكن أن يحدث بعد ذلك! لكنه طالبني بعدم الاستسلام ومواصلة القتال».

تغير كل شيء عندما تم تعيين فيم يونك مديراً فنياً للفريق الأول بنادي فولندام في صيف عام 2019. لقد أعطى فان دي فين أول عقد احتراف له وقام بتصعيده إلى فريق النادي تحت 21 عاماً، بل وجعله قائداً للفريق. وفي أوائل شهر أكتوبر (تشرين الأول) من العام نفسه، قام بتصعيده مرة أخرى إلى الفريق الأول، الذي كان يلعب في دوري الدرجة الثانية بهولندا.

بعد موسم رائع في 2020 - 2021، إنتقل فان دي فين لفولفسبورغ مقابل 3,5 مليون يورو، بالإضافة إلى نسبة كبيرة من إعادة بيع اللاعب. لكن الموسم الأول لفان دي فين في الدوري الألماني لم يكن ناجحاً، حيث تعرض اللاعب الهولندي للإصابة ولم يخُضْ سوى 5 مباريات فقط.

لكن إذا كان موسمه الثاني في فولفسبورغ ناجحاً، فإنه قد وصل إلى مستويات أفضل مع توتنهام ونجح في الانضمام إلى قائمة منتخب هولندا، ولعب أول مباراة دولية له مع منتخب بلاده. والآن، ننتقل إلى الخطوة التالية والتحدي المتمثل في إنهاء الموسم الحالي ضمن المراكز الأربعة الأولى بجدول ترتيب الدوري الإنجليزي الممتاز من أجل المشاركة في دوري أبطال أوروبا.

لم يقدم أفضل 3 لاعبين بالعالم المستوى المتوقع منهم في ذهاب ربع نهائي دوري الأبطال لكن ذلك لم ينقص شيئاً من الإثارة والمتعة

مشاهدة هالاند وبيلينغهام ومبابي شيء استثنائي حتى لو تراجع الأداء

لندن: بارني رونالي*

قطعت هذا الأسبوع مسافة 3 آلاف ميل لمشاهدة أفضل ثلاثة لاعبين في العالم، لكن للأسف لم يقدم أي من هؤلاء اللاعبين أداءً جيداً. ومع ذلك، كانت المباراتان اللتان قمت بتغطيتهما في الدور ربع النهائي لدوري أبطال أوروبا رائعتين، وكانت الفرق الأربعة ممتازة بطرق مختلفة. لقد كان من دواعي سروري أن تم السماح لي بتقديم تقرير عن مباراة ريال مدريد ضد مانشستر سيتي، ثم مباراة باريس سان جيرمان ضد برشلونة في اليوم التالي، ومشيت في الشوارع بينما كانت أربع مجموعات من المشجعين يستمتعون بأشعة الشمس الربيعية، وهو ما كان بمثابة تذكير بأن العديد من الأشياء الجيدة لا تزال موجودة - الدفء، والعمل الجماعي، والحدود المفتوحة.

لقد تناولت وجبة الإفطار في مدريد يوم الأربعاء، ثم تناولت الغداء في باريس، وهو ما جعلني أشعر وكأنني جنرال يتجول في جميع أنحاء أوروبا. وكانت المباراتان بمثابة تأكيد على أنه بالرغم من كل الإخفاقات والمشكلات التي تعاني منها اللعبة، وخاصة الجشع والطمع، فإن المنتج النهائي لا يزال رائعاً. لقد كانت الإثارة حاضرة بقوة في المباراة التي انتهت بالتعادل بين ريال مدريد ومانشستر سيتي بثلاثة أهداف لكل فريق، وكذلك في المباراة التي انتهت بفوز برشلونة على باريس سان جيرمان بثلاثة أهداف مقابل هدفين على ملعب «حديقة الأمراء». وكانت هاتان المباراتان أفضل بالطبع لأنهما شهدتا مشاركة إيرلينغ هالاند وجود بيلينغهام وكيليان مبابي، الذين حصلوا على المراكز الأول والثاني والثالث في استطلاع صحيفة «الغارديان» لأفضل 100 لاعب كرة قدم في العالم قبل بضعة أشهر.

وعلى الرغم من أن هؤلاء اللاعبين الثلاثة لا يزالون رائعين، فإنهم قدموا أداءً سيئاً للغاية في هاتين المباراتين. أنا لا أنتقدهم عندما أقول ذلك، لأنني متأكد تماماً بأنهم سيتألقون بشدة في مباريات الإياب. وتتمثل النقطة الأساسية في أن هؤلاء اللاعبين الثلاثة كانوا سيئين لأسباب وجيهة. لقد كانت عيوبهم - لأن حتى البشر الموهوبين لديهم عيوب - جزءاً أساسياً من المشهد، بل وتذكير مفيد بشيء مهم للغاية.

لقد كان بيلينغهام سيئاً بطريقة خفية، إن جاز التعبير، حيث كان يشارك في أحداث المباراة، لكنه لم يكن فعالاً، وهو مزيج غريب في حقيقة الأمر. لقد عانى بيلينغهام من حقيقة أنه لم يؤثر في نتيجة المباراة، وبالتالي شعر بالقلق والتوتر، قبل أن يصيبه الخمول في نهاية المطاف.

من المفهوم تماماً أنه من الصعب للغاية التأثير في نتيجة المباراة أمام سيتي أفضل فريق في العالم، خاصة بالنسبة لهذا اللاعب الشاب الذي لم يتجاوز العشرين من عمره. يمتلك بيلينغهام قدرات وإمكانات مذهلة، ولا يوجد أدنى شك في أنه يتعلم بسرعة، لكن كرة القدم لعبة صعبة ومعقدة.

أما هالاند، فقد اختفى تماماً، ومن الواضح أنه يعاني في المباريات الكبيرة أمام الفرق الجيدة. ومن المؤكد أن الفرق المنافسة تفرض عليه رقابة لصيقة وصارمة حتى يتم السيطرة عليه ويختفي بهذا الشكل. لكن هذا الأمر له جانب إيجابي أيضاً، حيث يتم تخصيص مدافع لمراقبة هالاند كظله، وهو الأمر الذي يفتح مساحات أمام زملائه في الفريق لتشكيل خطورة على مرمى المنافسين. هناك حجة مفادها أن مانشستر سيتي ليس هو الفريق المناسب لقدرات وإمكانات هالاند كلاعب كرة قدم، نظراً لأن نقطة قوته الرئيسية تتمثل في قدرته على الحركة وعدم توقفه عن الركض. لكن أين يمكن أن يركض هالاند إذا كان مانشستر سيتي يحاصر الفريق المنافس في الثلث الدفاعي للمنافس طوال أحداث المباراة؟ في مثل هذه المباريات يمكن أن يبدو هالاند وكأنه لاعب سيء لا يمتلك مهارات كبيرة، وغير مثير للاهتمام في الأساس. من المعروف للجميع أن هالاند يستمد أسطورته بالكامل من الأرقام، من خلال تكرار المهارة نفسها. ومن المؤكد أنه يحتاج إلى تطوير مهارات أخرى ضد أفضل الفرق، إذا كان يريد حقاً أن يكون لاعباً رائعاً على الطراز العالمي.

أما مبابي فقضى ليلة صعبة في باريس، خاصة وأن برشلونة دافع بشكل جيد للغاية في الطرف الذي يلعب به. لقد اختفى مبابي تماماً ولم يكن نشيطاً بالمرة، رغم أن المباراة كانت تسير بشكل رائع ومثير للغاية من حوله. ربما يتعين على مبابي أن يتعلم درساً ما من هذه المباراة، خاصة وأن مسيرته الكروية كانت عبارة عن «دراما نفسية» على مدار العامين الماضيين. وكما هو الحال مع باريس سان جيرمان الذي يلعب في دوري ضعيف لا يساعده على التألق في المسابقات الأوروبية الأقوى، فإن مبابي أصبح بحاجة ماسة إلى الانتقال إلى دوري أقوى للعب أمام أفضل الأندية (رغم أن الدوري الفرنسي الممتاز مليء بالشباب والطاقة). لكن حتى أفضل المواهب تكون دائماً بحاجة إلى أن يتم دفعها بقوة للوصول إلى أفضل المستويات. ومرة أخرى، فهذا أمر جيد وليس سيئاً، فالعيوب جزء من الجمال، لأنها تعكس صعوبة المهمة وتجعل طعم الانتصار أفضل.

النقطة التي أقصدها هنا هي أننا تعرضنا للتضليل من نواح عديدة من قبل ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو، من خلال تألقهما المتواصل على مدى سنوات طويلة وكأن هذا شيء عادي. ميسي هو أعظم لاعب في تاريخ كرة القدم، ولا داعي للدخول في مناقشة هذا الأمر مرة أخرى. كما أن رونالدو ظاهرة كروية عبر كل العصور. لقد وصلا إلى هذه المكانة نتيجة للموهبة التي يتمتعان بها والظروف التي تمكنا من السيطرة عليها والتحكم فيها لفترة طويلة.

وقد ساهم في وصولهما إلى هذه المكانة حقيقة أن هيئات البث والجهات التجارية وجهات الرعاية كانت تركز على اللاعبين من أجل زيادة المتعة والإثارة وتحقيق المكاسب التجارية. وكانت مواقع الإنترنت المختلفة تقارن بينهما لاختيار من هو الأفضل في عالم الساحرة المستديرة. لقد ظهر جيل من مستهلكي كرة القدم وهو لا يعرف شيئاً سوى هذه المنافسة القوية بين اللاعبين.

وعلاوة على ذلك، لا يزال هناك ما يمكن وصفه بتبجيل النجوم والتودد إلى المشاهير. لقد تحول الأمر إلى أنه لكي تحب هذا اللاعب فإنه يتعين عليك أن تنتقد اللاعب الآخر المنافس له حتى لو كنت تعلم من داخلك أنه رائع. هذا ليس جيداً لأي شخص. ومن الواضح أنه ليس من الجيد للاعبين أن يعانوا من هذا التطرف العنيف من التبجيل والتدقيق والمتابعة، وهو ما يمكن وصفه بأنه نوع غريب من التعذيب. ومن الواضح أن جادون سانشو، على سبيل المثال لا الحصر، واجه وقتاً عصيباً للغاية وهو يحاول إدارة تلك القوى. ومن المؤكد أننا سنسمع عن المزيد من لاعبي كرة القدم الذين يعانون من الإحباط والتعاسة في هذه الفترة.

إن المعيار العام مرتفع بشكل كبير للغاية على مستوى النخبة، نتيجة لتركز الأموال والمواهب، لكن هناك لاعبين آخرين نجحوا في التغلب على هذه الضغوط مثل فرينكي دي يونغ ولوكا مودريتش. وهذا هو السبب في أن المباراتين اللتين أقيمتا يومي الثلاثاء والأربعاء الماضي كانتا رائعتين، وكانت عبارة عن صدام نادر بين فريقين لديهما القدر نفسه من المواهب، رغم وجود بعض الفوضى في بعض الأماكن. وبالتالي، فمن السيئ اختزال هذه الإثارة والمتعة في مجرد تبجيل النجوم أو بعض اللاعبين، بعيداً عن المستوى الجماعي لهذه الفرق في هذا المستوى.

* خدمة «الغارديان»

Chevron

العمليات المشتركة

شركة شيفرون العربية السعودية / الشركة الكويتية لنفط الخليج

الوفرة - الكويت

إعلان مناقصة عامة

تعلن العمليات المشتركة (الشركة الكويتية لنقط الخليج – شركة شيفرون العربية السعودية) عن طرح المناقصات المذكورة أدناه طبقا للشروط والمواصفات العامة والخاصة الواردة في وثائق كل مناقصة. علي الموردين (المسجلين مع أي من الشركتين) الراغبين بالاشتراك في أي من المناقصات المذكورة أدناه التقدم للحصول علي الوثائق المطلوبة من قسم المشتريات – المبني الرئيسي – الدور الأرضي - العمليات المشتركة – الوفرة – الكويت وذلك أثناء مواعيد العمل الرسمية, إعتباراً من يوم الإثنين الموافق : 2024/04/15 وحتي يوم الإثنين 2024/05/13 علماً بأن تاريخ إغلاق المناقصات وفقاً للتاريخ المذكور أدناه في الساعة التاسعة صباحاً وذللك مقابل دفع الرسم المذكور مقابل المناقصة غير قابل للرد, رسوم الاشتراك يجب أن تودع من قبل المورد في بنك الكويت الوطني حساب رقم : 1001132057 وإحضار إيصال بذلك و على الموردين السعوديين الموجودين في المملكة العربية السعودية الحصول على الوثائق من مكتب الخبر – شيفرون – هاتف رقم 1-3-8645104 فاكس رقم 1-3-8985436

رقم	رقم المناقصة	المواد المطلوبة	مدة العقد	رسم الاشتراك ر.س	تاريخ إغلاق المناقصة
١	BPT # 249/24	BLANKET PURCHASE TENDER CHEMICAL & LABORATORIES ITEMS	٣ سنوات	٣٠٦	٢٠٢٤/٥/٢٠
٢	BPT # 250/24	BLANKET PURCHASE TENDER FOR GASKETS, BEARINGS, HARDWARE & ACCESSORIES ITEMS	٣ سنوات	٤٢٨	٢٠٢٤/٥/٢٠
٣	BPT # 251/24	BLANKET PURCHASE TENDER FOR AMETEK ITEMS	٣ سنوات	٣٠٦	٢٠٢٤/٥/٢٠
٤	BPT # 252/24	BLANKET PURCHASE TENDER FOR CABLES & ACCESSORIES ITEMS	٣ سنوات	٣٠٦	٢٠٢٤/٥/٢٠
٥	BPT # 253/24	BLANKET PURCHASE TENDER FOR OIL GREASE & COMPOUNDS	٣ سنوات	٦١١	٢٠٢٤/٥/٢٠

الرجاء عمل تصاريح دخول للمبنى الرئيسي للإدارة قبل 48 ساعة من تاريخ توزيع المناقصات وذلك من خلال تعبئة طلب تصريح دخول وإرفاق المستندات التالية:

* صورة كتاب تفويض من الشركة.
* صورة البطاقة المدنية.
* صورة دفتر السيارة.
* صورة بطاقة تسجيل الشركة.

وإرسالهم عبر البريد الإلكتروني : cbms@chervon.com أو mydg@chervon.com

المناقصة التي يتم استلامها بعد موعد الاغلاق لن يتم الاخذ بها.

لمزيد من المعلومات يرجي الاتصال علي: 23982605 – 23982614 فاكس 23981314 – 239981315

ويب المشتريات: http://jopcontractors.chevron.com

أخصّائي الأمراض الجرثوميّة يمثّل إلى جانب المحترفين منذ ربع قرن

جاك مخباط... الطبيب الذي وجد دواءه على خشبة المسرح

بيروت: كريستين حبيب

هذا الوجه الذي يطلّ إلى جانب الممثلة بيتّي تَوتِل في مسرحيّة «مونوبوز» مألوفٌ جداً، لكنّه خارج إطاره المعتاد. غالباً ما يظهر على الشاشات في عيادةٍ مرتدياً ثوبه الأبيض، ومعلّقاً على جائحة كورونا أو شارحاً أعراض فيروس ما. لكن، ماذا يفعل الدكتور جاك مخّباط هنا على خشبة مسرح «دوّار الشمس» في بيروت، منتحلاً شخصيّة «أبو خالد»؟

ليس أمراً اعتيادياً أن يحلّ أحد أشهر أطبّاء الأمراض الجرثوميّة في لبنان والعالم العربي، بطلاً على مسرحيّة. لكن بين مخباط والخشبة علاقة ربع قرنٍ وأكثر، وفق ما يخبر «الشرق الأوسط». لم يتخلَّ عن الطب من أجل الفنّ، لكن في المقابل لم تُثنِه انشغالاته الطبية الكثيرة عن الاستثمار في موهبته. يعرف أنّ في الطبّ قضيّته، وفي المسرح مساحة الهروب التي يتوق إليها.

لطالما وظّف مخباط اهتماماته المسرحية في خدمة التوعية بمرض الإيدز (فيسبوك)

مخباط متخصص في الأمراض الجرثومية (حسابه الشخصي)

أحدث أدوار مخباط شخصية «أبو خالد» في مسرحية «مونو بوز» (فيسبوك)

«أبو خالد» المُلهِم

العلاقة مع المخرجة والممثلة والأستاذة المسرحيّة بيتّي توتل عمرُها 4 مسرحيّات. لفتتهُ في شخصية «أبو خالد» فطرتُها وبساطتُها؛ «حياته مختلفة تماماً عن حياتي اليوميّة، هو ساذجٌ اجتماعياً، ينظر إلى الأمور ببساطة ومن دون تعقيدات. اكتشفت خلال أدائي هذا الدور إلى جانب بيتّي، أنني أحب أن أكون مثل أبو خالد، الأمر الذي ليس متاحاً في مهنةٍ كمهنتي».

لم يتمسّك د. جاك مخباط بمسيرته المسرحيّة بحثاً عن مزيدٍ من الشهرة، فعندما يُسأل عن سرّ شغفه هذا يجيب: «يوميّاتنا كأطبّاء ليست سهلة، وقد هربتُ من هذا الواقع بواسطة المسرح». يرى فيه مكاناً ثلاثيّ الأبعاد، إذ يسمح له بالانتقال من شخصيّة الطبيب إلى الممثّل ثمّ إلى الدور الذي يؤدّيه الممثل؛ «جميلٌ الإحساس بأنّني أعيش حياتَين، إضافةً إلى حياتي كطبيب، أجد في الأمر نقلة نوعيّة».

ردّ فعل المرضى

عندما يكتشف مرضاه أنّ الطبيب الذي اعتادوا معايناته ووصفاته، هو ممثّل بدوامٍ جزئيّ، يتفاعلون مع الأمر بإيجابيّة. يُروق ذلك لمخباط: «يفرحون ويهنّئوني، لكن الأهمّ أنهم يكتشفون بُعداً جديداً في شخصيّتي، وإنساناً يشبههم وأقرب إليهم من الطبيب الذي قد يرونه بعيداً عنهم».

لا يمرّ تصفيق مرضاه وطلّابه وزملائه الأطبّاء له مرور الكرام، فهذه الألفة المستجدّة متّنت العلاقة بينه وبين المحيطين به. ولا تنتهي منافع المسرح عند هذا الحدّ بالنسبة إلى الطبيب مخباط. يقول إنّ هذه الخبرة ساعدته في التغلّب على خجله، كما أنها علّمته أن «يسمع الكلمة»؛ «من رئيس دائرة الطبّ الداخلي في أهمّ المستشفيات الجامعيّة بلبنان والذي يعلو رأيُه على سواه من آراء، ومن طبيبٍ يحدّد العلاج للمرضى، إلى ممثّلٍ يُمتثل لتعليمات المخرج ومدير المسرح».

بين العيادة والخشبة

ما زال الدكتور مخباط يتوجّه كل يوم صباحاً إلى عيادته، يتابع شؤون مرضاه والملفّات التي يشرف عليها واستشاراته لمنظّمة الصحة العالمية وسواها من هيئات صحية. وفي المساء، يخلع الثوب الأبيض ويدخل العالم الذي عثر فيه على علاجه الخاص.

يرسم الحدود بدقّة بين الشخصيّتَين، فهو لم ينقل المسرح إلى العيادة يوماً ولا العيادة إلى الخشبة. «لم ألعب شخصيّة طبيب ولن أفعل ذلك، كي لا يحصل لغط ولا يُفهم أي نقد للجسم الطبّي بشكل خاطئ»، يؤكّد مخباط. مع أنّه يوم اكتشف المسرح للمرة الأولى، ذهب إليه بصفته طبيباً ودخل بواسطة بطاقة مجّانيّة. كان في فرنسا آنذاك يتابع تخصّصه في علم الجراثيم، وكان من بين مهامّه الدراسيّة الوجود في قاعة مسرحيّة لتقديم الإسعاف في الحالات الطارئة.

سرعان ما تحوّل الواجب إلى هواية، وفي الولايات المتّحدة حيث انتقل لاستكمال التخصّص، تعرّف مخباط إلى مسرح «برودواي». العودة إلى لبنان وممارسة المهنة تحت القصف ووسط التهجير وويلات الحرب، فرضت استراحة قسريّة من الاهتمامات المسرحيّة. لكن يوم أخذ مخباط على عاتقه حملة التوعية على مرض نقص المناعة المكتسب (HIV) في مطلع التسعينات مطلِقاً «البرنامج الوطني لمكافحة الإيدز»، عادت به الطريق إلى المسرح. فخلال حضوره إحدى المسرحيّات، خطر له أن يتعهّدها بهدف جمع المال لشراء أدوية الإيدز.

ساعات ما قبل الظهر يمضيها الدكتور جاك مخباط في العيادة وبين المرضى أما مساءً فيتحوّل إلى ممثل على خشبة المسرح

المسرح في خدمة الطبّ

تحوّل الأمر إلى طقس سنويّ بالتعاون مع المخرجة نادين مقدسي، ووجد الطبيب نفسه منتِجاً لمسرحيّاتها متولّياً كل التفاصيل اللوجيستيّة والتقنيّة. حتى عام 1998، لم يكن قد وطئ الخشبة ممثلاً، إلى أن غاب أحد الممثلين في إحدى أمسيات تلك السنة، فاضطرّ مخباط إلى الحلول مكانه. اقتصرت الإطلالة على جملة واحدة، لكنها كانت كافية كي يصاب بسهم المسرح.

في العام التالي، اتّسعت مساحة الدور قليلاً؛ «شعرتُ حينها بفرح كبير خلال التمارين وفي التواصل مع الزملاء والحضور، كما أنّ قلق ما قبل العروض زاد من حماستي كأنّه مادّة مخدّرة زوّدتني بالغبطة». ومنذ عام 2005 انتظمت الروزنامة المسرحيّة، فشارك الطبيب في مسرحيّتَين سنوياً، وكان معظمها باللغة الفرنسية إلى جانب المخرج الفرنسي آلان بليسون. في الأثناء، واظب على جمع الإيرادات وأجره الشخصي لمرضى الإيدز كلّما سنحت الفرصة.

الضحكة أوّلاً

رغم برنامجه الحافل في المستشفى، فإنّ مخباط وجد الوقت للخضوع لدورات تدريبيّة في المسرح، كما أصغى بإمعانٍ لإرشادات المسرحيّين المحترفين الذين تعاون معهم، أمثال بليسون وتوتل. من تجربته مع هؤلاء، يحتفظ بمجموعة من الأدوار التي حفرت في ذاكرته؛ «أحببت دَور الكاهن الأعلى الذي لعبته في مسرحيّة (الإنجيل حسب بيلاطس) مع آلان بليسون، كما جمعتنا تجربة خارجة عن المألوف في (منطق الطير) وهي عبارة عن قصيدة صوفيّة ممسرَحة. أما مع بيتّي، فإضافةً إلى دور (أبو خالد)، لا أنسى شخصية الرجل العجوز في مسرحيّة (الإربعا بنصّ الجمعة)».

قدّم الأنواع المسرحيّة جميعها تقريباً، لكنّ قلبه يميل إلى الأدوار الكوميديّة، هو المتأثّر بحسن علاء الدين (شوشو)، وجورج خبّاز، ولويس دي فونيس. فأكثر ما يسعى إليه الدكتور جاك مخباط من خلال المسرح هو الضحكة، والفرح الذي يعرف مسبقاً أنّه مؤقّت وأنه مهما اتّسع فوق الخشبة، فلن ينافس حتماً سعادة النجاح في شفاء مريض.

دورة المهرجان الـ15 تسلّط الضوء على القضية الفلسطينية

«مندوب الليل» يمثل السعودية في «الفيلم العربي» ببرلين

القاهرة: أحمد عدلي

يمثل فيلم «مندوب الليل» للمخرج علي الكلثمي، السعودية، في الدورة الـ15 من «مهرجان الفيلم العربي» ببرلين، التي تنطلق خلال الفترة من 24 إلى 30 أبريل (نيسان) الحالي، على أن يقام عرضان للفيلم يومي 28 و29 أبريل.

ويعرض المهرجان عدداً من الأفلام العربية في الصالات السينمائية الألمانية من خلال 3 برامج مختلفة، هي «الاختيارات»، و«بقعة ضوء»، و«البرنامج الخاص».

واختارت إدارة المهرجان تسليط الضوء على القضية الفلسطينية في برنامج «بقعة ضوء»، عبر عرض أعمال سينمائية عدّة تتناول القضية الفلسطينية، من بينها «باي باي طبريا» للمخرجة لينا سوالم، و«باب الشمس» للمخرج يسري نصر الله.

تؤكد مديرة المهرجان باسكال فخري لـ«الشرق الأوسط»، أن اهتمامهم الأساسي ينصبّ على اختيار أفلام تتيح للجمهور والمقيمين في ألمانيا رؤية مختلفة للسينما العربية، مع تقديم عروض لإنتاجات ذات قيمة فنية، لافتة إلى اهتمامهم بالمساواة الجندرية خلال عملية الاختيار للأفلام المعروضة.

وأضافت فخري أن جزءاً من دور المهرجان هو تحقيق حلقة وصل بين صُنّاع الأفلام العرب والجمهور وصُنّاع السينما في برلين، خصوصاً أن هذا المهرجان سيكون على الأرجح نافذتها الوحيدة للعرض في العاصمة الألمانية.

لقطة من فيلم «مندوب الليل» (إدارة المهرجان)

مشهد من فيلم «وداعاً جوليا» (إدارة المهرجان)

مشهد من فيلم «19 ب» (إدارة المهرجان)

ومن بين الأفلام التي يعرضها المهرجان إلى جوار الفيلم السعودي، الذي عُرض للمرة الأولى في النسخة الماضية من مهرجان «تورنتو السينمائي الدّولي»، فيلم «ق» للمخرجة اللبنانية جود شهاب، الذي تدور أحداثه حول قصص مختلفة لثلاثة أجيال داخل جماعة «القبيسيات».

ويُعرض أيضاً الفيلم التونسي «ماشطات» للمخرجة سونيا بن سلامة، الذي حصد جائزة أفضل فيلم عربي وثائقي طويل بالنسخة الماضية لـ«مهرجان الجونة»، والفيلم الأردني «إن شاء الله ولد» للمخرج أمجد الرشيد، والفيلم السوداني «وداعاً جوليا» لمحمد كردفاني الذي حصد عشرات الجوائز السينمائية من مهرجانات عدة.

ويحتضن المهرجان حلقة نقاشية بعنوان «أن نحكي عن فلسطين، هنا أو في مكان آخر»، يشارك فيها المخرجون ديما حمدان، ومهند يعقوبي، وماتس غرورد، بالإضافة إلى الباحثة السينمائية رولا شهوان التي ستناقش مدى استطاعة السينما في أوروبا سرد قصص فلسطين والتعبير عن واقعها السياسي والتاريخي بصورة منصفة.

يحتضن المهرجان حلقة نقاشية بعنوان «أن نحكي عن فلسطين، هنا أو في مكان آخر»

وستتطرق الورشة للتحديات والعوائق التي تواجه المخرجين العرب المقيمين في أوروبا من أجل تحقيق رؤيتهم، وهو نقاش ستُديره الباحثة الفلسطينية ياسمين ضاهر يوم 28 أبريل.

ومن بين الورش التي يُنظّمها المهرجان ورشة مع المخرج المصري أحمد عبد الله السيد الذي سيعرض فيلمه «19 ب» ضمن فعاليات المهرجان بوصفه «من أكثر السينمائيين المصريين تأثيراً وقدرةً على التجريب في أساليب السرد»، وفق بيان المهرجان.

وقال عبد الله لـ«الشرق الأوسط» إن مشاركته هذه ليست الأولى في المهرجان، فقد حضر نسخاً سابقة، معرباً عن سعادته بوجوده وسط الجمهور في ألمانيا ومناقشتهم، خصوصاً مع أهمية دعم المهرجانات التي تتيح فرصة عرض السينما العربية خارج المنطقة.

اختيار الأفلام التي تناقش القضية الفلسطينية لتكون محور قسم «بقعة ضوء»، جاء بسبب التداعيات الإقليمية والعالمية الأخيرة، وفق باسكال فخري، مديرة المهرجان التي تؤكد أن «الهدف من عرض هذه الأعمال هو تسليط الضوء على نضال الشعب الفلسطيني».

أحمد عبد العزيز تحدث لـ«الشرق الأوسط» عن كواليس «ومن الذي لا يحب فاطمة»

فنانون مصريون ينعون شيرين سيف النصر بعد رحيلها المفاجئ

القاهرة: «الشرق الأوسط»

نعى فنانون مصريون زميلتهم الممثلة شيرين سيف النصر التي غيّبها الموت بشكل مفاجئ (السبت)، بعد أزمة صحية طارئة، عن عمر ناهز 57 عاماً، داعين لها بالرحمة في تدوينات عبر حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

وبدورها، نعت نقابة المهن التمثيلية الفنانة الراحلة في بيان رسمي، في حين حرص عدد من الفنانين على نشر نعي مقتضب لها عبر حساباتهم على «السوشيال ميديا» منهم، نهال عنبر، ونادية الجندي، ونبيلة عبيد، ودينا، ويسرا، وإيمي سمير غانم.

وفيما وصفتها زميلتها سماح أنور بأنها اتسمت بـ«الرقي والرقة والصدق»، اعتبرتها الممثلة التونسية درة «رمزاً للرّقة والرومانسية والجمال»، مؤكدة أنها «قدّمت أدواراً ظلّت في وجداننا حتى الآن».

وعلى الرغم من انقطاع التواصل بينهما منذ سنوات طويلة، فإن الفنان أحمد عبد العزيز وصف خبر رحيل زميلته الفنانة شيرين سيف النصر بـ«الصادم»، مشيراً إلى أن «الراحلة كانت شخصية انطوائية بشكل كبير، وتفضل الانعزال بعد انتهاء الأعمال التي تشارك فيها».

وشارك عبد العزيز مع شيرين سيف النصر في عدد من الأفلام السينمائية والأعمال الدرامية منها فيلم «كلهم في جهنم»، ومسلسلي «المال والبنون 2»، و«من الذي لا يحب فاطمة» الذي يُعدّ من أنجح تجاربها الدرامية.

من بين المواقف التي يتذكرها عبد العزيز، النقاشات التي حدثت بينهما قبل تصوير مسلسل «ومن الذي لا يحب فاطمة» وقلقها من تقديم شخصية «مارغريت»، وطريقة حديثها باللغة العربية بشكل غير دقيق، وعدم رغبتها في تقديمها بشكل تقليدي، لافتاً إلى أنه «اقترح عليها أن تتحدّث بشكل سليم، لكن مع تأنيث الكلمات المذكرة وتذكير الكلمات المؤنثة».

وأضاف عبد العزيز: أنها «تحمّست لهذه الفكرة، خصوصاً أن الضمائر وطريقة الحديث بها تكون من الأمور الصعبة عند إتقان أي لغة جديدة، وهو ما حرصت على تنفيذه بالفعل خلال التصوير، وحقّقت الشخصية نجاحاً كبيراً مع الجمهور».

شهدت كواليس المسلسل العديد من المواقف الصعبة، يتذكر الممثل المصري منها، فترة تصوير المشاهد الخارجية في العاصمة النمساوية فيينا، التي شهدت العمل لأكثر من 20 ساعة يومياً في الشارع، لمحدودية الأيام المخصّصة للتّصوير ووجود عددٍ كبيرٍ من المشاهد يجب الانتهاء منها.

وأوضح أنهما كانا يتحرّكان سوياً طوال الوقت بحقيبة ملابسهما للتصوير في الأماكن التي يختارها المخرج، ورغم التعب الكبير في العمل فإن الضحكة لم تفارقها.

الفنانة الراحلة شيرين سيف النصر مع أحمد عبد العزيز في لقطة من «ومن الذي لا يحب فاطمة» (أرشيفية)

الفنانة الراحلة تميزت بإطلالتها المميزة (أرشيفية)

وعن تفسيره لسبب قلّة أعمالها الفنية، أكد الممثل المصري أن شيرين سيف النصر كانت تفضل الابتعاد لفترات، وهو ما ترك تأثيراً كبيراً على مسيرتها الفنية، لافتاً إلى أنه كان من المفترض أن تشارك معه في مسلسل «السيرة الهلالية»، لكنها تراجعت بعد تصوير مشهدين من العمل الذي عُرض عام 1997.

وأضاف عبد العزيز أنها تزوجت في تلك الفترة وسافرت إلى الخارج وابتعدت عن التمثيل لسنوات وعادت من جديد بعد انفصالها عن زوجها، مشيراً إلى أنه «لم يلتق بها منذ انسحابها من المسلسل، ولم يحدث بينهما أي تواصل».

وتزوجت شيرين سيف النصر ثلاث مرات كان أشهرها من الفنان مدحت صالح، فيما أرجعت غيابها عن الوسط الفني قبل أشهر من وفاتها بحديث تلفزيوني لتأثير رحيل والدتها التي كانت ترافقها باستمرار في أعمالها الفنية، وتقف إلى جوارها.

ويشير عبد العزيز إلى أن والدة شيرين كانت ترافقها باستمرار في جميع مواقع التصوير، وتدعمها وتساندها وهو ما لاحظه من خلال علاقتهما في كواليس التصوير. مؤكداً أن والدتها كانت سيدة بشوشة الوجه، وتمتّعت بحب كل من تعامل معها في الكواليس، فكانت سنداً أساسياً لها خلال مسيرتها الفنية.

ويرى عبد العزيز أن زميلته الراحلة استطاعت تدريجياً الخروج من عباءة حصرها في أدوار «الفتاة الجميلة» بالاعتماد على موهبتها التمثيلية، وهو ما ظهر واضحاً في تنوع الأعمال التي قدمتها لاحقاً على الرغم من محدوديتها.

> يرى عبد العزيز أن زميلته استطاعت تدريجياً الخروج من عباءة حصرها في أدوار «الفتاة الجميلة» بالاعتماد على موهبتها التمثيلية

طارق الشناوي

قبر بجوار مارلين مونرو!

قبل أسبوعين قرأت على صفحات «الشرق الأوسط» أن المستثمر أنتوني جابين اشترى قبراً بجوار مرقد مارلين مونرو في بيفرلي هيلز بكاليفورنيا التي يقطن بها المئات من نجوم هوليوود، وتتزين ببصماتهم في كل مكان، وبها أيضاً المثوى الأخير لهم. دفع المستثمر الثري 195 ألف دولار بعد أن دخل في مزاد علني، مع حالمين آخرين بأن يجتمعوا بجوارها في العالم الآخر، معتقدين أن الخطوة الأولى تبدأ باختيار موقع القبر.

كل شيء يخضع لقانون العرض والطلب، الرجل دفع هذا المبلغ، ولم يلتقِ في حياته مع نجمته المفضلة التي رحلت قبل ميلاده، بعد أن عاشتَ على هذه الأرض 36 عاماً، وحققت قفزة جماهيرية غير مسبوقة، ولا تزال في أوج بريقها، وهدفاً لكل القصص والحكايات التي لا تنتهي، كانت حياتها مغرية بتقديم العديد من الأعمال الدرامية، قُدمت عنها أفلام، وسنرى أخرى، كالعادة هناك عشرات من الحكايات الموثقة، تقابلها المئات من الحكايات التي لعب فيها الخيال الجامح دور البطولة.

من الممكن أن نجد خطأً فاصلاً بين النجوم والأساطير، النجوم في كل مجال بالعشرات، بينما الأساطير لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة. المؤكد أن مونرو في قائمة الأساطير، ومن أهم علاماتها أن الحديث عن الأساطير لا يتوقف بعد الرحيل، بل يزدادون حضوراً وكأنهم يتنفسون بيننا.

الحياة القصيرة التي عاشها بعضهم تساعد على احتفاظ الصورة الذهنية لهم بنضارة شباب أبدية. لدينا مثلاً جيمس دين، وناتالي وود، وإلفيس بريسلي، والمعادل العربي لبريسلي عبد الحليم حافظ، رحل الاثنان في العام نفسه، وإن كان عبد الحليم يسبقه في الميلاد بنحو 6 سنوات، لا يزال عبد الحليم بكل مقتنياته التي يحتفظ بها الورثة، والمطلوبة في العديد من المعارض، وبينها آخر جواز سفر للعندليب، والغريب أن الجواز تنتهي صلاحيته في 30 مارس (آذار) 1977، وهو تحديداً تاريخ رحيله، ورثة عبد الحليم ينفذون وصيته بأن يظل بيته في حي الزمالك مفتوحاً لكل عشاقه ومريديه في يوم ذكراه، بين الحين والآخر يتناول الإعلام حكايات تتردد عن الأساطير، مثلما قالت عائلة عبد الحليم إنهم عندما اضطروا إلى نقل رفاته من المقبرة التي ووري فيها جسده في التراب بسبب تعرض الأرض لمياه جوفية اكتشفوا أن جسده لم يتحلل، وهذه قطعاً حكاية لعب فيها جموح الخيال دور البطولة، الورثة من فرط خضوعهم لهذا الإحساس شعروا وكأنهم يشاهدون وجه عبد الحليم وجسده قبل 47 عاماً.

ما قاوم الفناء حقيقة، هي أغنياته التي لا تزال هدفاً للعديد من المطربين الذين يعيدون تقديمها، فرصيد إنتاجه لا يتجاوز 250 أغنية تحقق حتى الآن أرقاماً مرتفعة في كثافة المشاهدة على «الإنترنت».

كانت مارلين، واسمها المدون في الأوراق الرسمية نورما جين، تدرك أن جاذبيتها ليست في الفستان، أو المساحيق، ولكن فيما تملكه من سحر تدعمه الملامح الخارجية، ولهذا يحتفظ لها الأرشيف بفساتين مصنوعة من الخيش، وارتدت أكثر من واحد، ونشرتها الصحف وقتها لتؤكد أن تحت الشوال يكمن السر.

الذكاء الاصطناعي يعيدهم مجدداً للحياة، شاهدنا حفلات «هولوغرام» لعبد الحليم حافظ، ولا نستبعد أن نراه في أغنيات جديدة، كما أن السينما ستعيد لنا مارلين مونرو على أشرطة جديدة، ففي البداية سنشعر بأن هناك شيئاً يبعدنا عن تصديقها، ومع الزمن سنألفها، والتقنية ستجعلها هي الأقرب للحقيقة.

كل شيء ممكن، والمقتنيات التي تركوها يزداد شغفنا بها، وهناك من يحكي، ويحتفظ، أو يخترع حقائق، مثلما يحدث مع سعاد حسني، إذ تم تزوير، قبل سنوات، شهادة زواج غير حقيقية من عبد الحليم!

أتذكر أن النجمة الكبيرة زبيدة ثروت أوصت في أحد البرامج التلفزيونية بأن تدفن بجوار عبد الحليم، كان حليم يريد الزواج منها، ولكن والدها رفض تلك الزيجة، بعد أن شاركته بطولة فيلم «يوم من عمري»، رحلت زبيدة عام 2016، ولم ينفذ أحد وصيتها، فلم تدفن بجوار عبد الحليم، بينما هذا المستثمر الثري الأميركي العاشق المفتون بمارلين مونرو أنتوني جابين ستتحقق أمنيته بعد عمر طويل!

كلمات متقاطعة

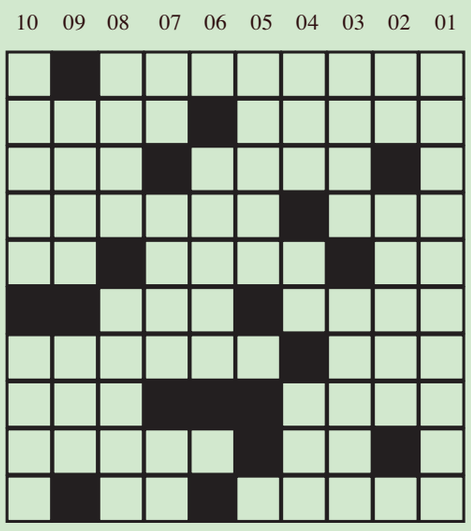

أفقي

01 عاصمة اوروبية
02 لقياس السرعة - ضد يسرا
03 ضد يمين - ساند وعاضد
04 طري - موضع النور «معكوسة»
05 احد الوالدين «معكوسة» - عمر طويل
«معكوسة» - خاصتي «معكوسة»
06 صديق - متشابهات
07 ضد نقص - من القارات
08 لباس الهندية «معكوسة» - الة نسيج
09 سقي «معكوسة» - دولة عربية
10 نهر افريقي - نوتة موسيقية

عمودي

01 لاعب كرة قدم برازيلي
02 للتخيير «معكوسة» - لقياس السرعة
03 سمين - يقرض
04 بشر - يجري في العروق - ضد علني
05 عاصمة زيمبابوي
06 مذياع
07 جهل - ماء نافع عذب - ارشد «معكوسة»
08 واشي - شهر ميلادي
09 من الالوان - من جوارح الليل
10 لاعب كرة مضرب اسباني - النظير

الحل السابق

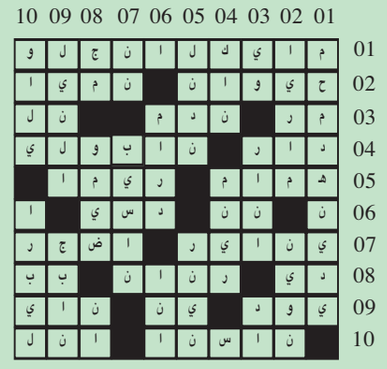

عرب و عجم

لانا نسيبة

● السفيرة لانا نسيبة، أنهت أول من أمس، شغل منصبها مندوبة دائمة لدولة الإمارات لدى الأمم المتحدة، الذي بدأته منذ سبتمبر (أيلول) 2013، حيث عقدت اجتماعها الأخير مع أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، معربة عن شكرها له على شراكته الراسخة، ودعمه جهود دولة الإمارات في الدفاع عن القضايا ذات الأولوية، بما تشمل غزة وأفغانستان، بالإضافة إلى تعزيز قيم التسامح والسلام والتعايش السلمي، والنهوض بدور النساء والفتيات بجميع أنحاء العالم، والدفع قدماً بالعمل المناخي. وستعود نسيبة لشغل منصبها مساعدة وزير الخارجية للشؤون السياسية ومبعوثة وزير الخارجية.

خالد العناني

● الدكتور خالد العناني، وزير السياحة والآثار المصري السابق والمرشح الحالي لمنصب مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) للفترة من 2025 إلى 2029، استقبله وزير خارجية أرمينيا، أرارات ميرزويان، في العاصمة يريفان، أول من أمس، حيث تم التأكيد على الروابط الحضارية والثقافية القوية التي تربط البلدين. وتطرق الطرفان خلال اللقاء، إلى المواضيع المدرجة على جدول الأعمال الثنائي ومتعدد الأطراف، وآفاق تنفيذ المشروعات الثنائية ومواصلة التعاون بين البلدين في المنتديات متعددة الأطراف، لا سيما في إطار «اليونسكو».

إرما بنت سعيد بن محمد الكثيرية

● يووان ليجي، القائمة بأعمال السفارة الصينية لدى تونس، وليان جانج، المستشار الاقتصادي للسفارة، عقدا جلسة عمل مع وزير الشباب والرياضة التونسي، كمال دقيش، بحضور مجموعة من المهندسين المعماريين الصينيين المختصّين في الهندسة المعمارية الرياضية، لبحث استكمال مشروع تهيئة الملعب الأولمبي بالمنزه، وفق المعايير والمواصفات الفنية الدولية. وأعربت القائمة بأعمال السفارة الصينية عن استعداد السلطات الصينية التعاون في هذا المشروع والدفع بتيسير الإجراءات، مؤكدة الإرادة المشتركة للارتقاء بهذه العلاقات الثنائية إلى أعلى المراتب.

● إرما بنت سعيد بن محمد الكثيرية، سفيرة سلطنة عُمان المعينة لدى برواي دار السلام، حضرت حفل استقبال عيد الفطر الذي أقامه السلطان الحاج حسن البلقية، سلطان بروناي، بحضور أفراد الأسرة المالكة والوزراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية في بروناي.

حسن الناصري

● حسن الناصري، سفير المغرب لدى السنغال، اجتمع أول من أمس، مع ياسين فال، وزيرة الاندماج الأفريقي والشؤون الخارجية السنغالية، في اليوم الأول من توليها مهامها. واستعرض السفير المغربي مع الوزيرة واقع العلاقات العريقة بين الرباط وداكار، مع التركيز على مختلف ركائز هذه العلاقات متعددة الأبعاد السياسية والاقتصادية والروحية والثقافية والإنسانية. كما عبر السفير عن الارتياح التام لنتائج التعاون الجيدة التي تم تحقيقها حتى الآن. من جانبها، أكدت فال العمل للحفاظ على إنجازات هذه العلاقة الفريدة، وزيادة تعزيزها وتنويعها.

تشن وي تشينغ

● تشن وي تشينغ، سفير جمهورية الصين الشعبية لدى المملكة العربية السعودية، أجرى زيارة وداعية إلى مركز البحوث والتواصل المعرفي، حيث استقبله الدكتور يحيى محمود بن جنيد، رئيس المركز، وعبد الله الكويليت، المدير التنفيذي. وعبّر السفير عن بالغ شكره للمركز، مثمناً ومنوهاً بعمق العلاقات التي نشأت بين السفارة الصينية ومركز البحوث - إبان فترة عمله المنقضية - مشيداً بدور المركز في تنمية العلاقات الثقافية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية، من خلال ما قدمه من أعمال تتعلق بالتواصل الحضاري والثقافي، وتنظيم اللقاءات، وورش العمل، والنشر المشترك.

هلال الساير

● السفير محمد عيسى أبو شهاب، نائب المندوب الدائم لدولة الإمارات بالأمم المتحدة، التقى توماس ويست، الممثل الخاص للولايات المتحدة في أفغانستان، حيث تناولا القضايا المحورية المتعلقة بتمكين النساء والفتيات الأفغانيات، وإحراز تقدم نحو مستقبل أكثر إنصافاً وازدهاراً لجميع الأفغان.

● هلال الساير، رئيس جمعية الهلال الأحمر الكويتية، حضر أول من أمس، انطلاق دورة تدريبية متخصصة لأكثر من 30 طبيباً ومتخصصاً في التخدير، لإعدادهم للتوجه لمساندة القطاع الطبي في غزة، بالتعاون مع مبرة «ديفيد نوت» الخيرية البريطانية المتخصصة في إعداد وتدريب الطواقم الطبية للعمل وسط ظروف الحروب والنكبات الإنسانية حول العالم. وأكد رئيس الجمعية، خلال كلمته، السعي الدائم لرفع كفاءة العمل الإنساني، لا سيما في تدريب وتمكين الأطباء من العمل في البيئات المعادية والخطرة.

سودوكو

	1			2				6
		7	6				5	
							3	
			3				8	
9	2							
7		4	9					
				1				
1				8		5		
	5			6	4	8	9	

لعبة «سودوكو» هي عبارة عن شبكة من 9 مربعات كل مربع فيها يضم 9 خانات، لتشكل بمجملها 9 أعمدة أفقية وأخرى رأسية، تملأ هذه الخانات بأرقام من 1 . 9 بحيث لا يتكرر الرقم الواحد في المربع الواحد ولا في العمود الواحد عمودياً أو أفقياً.

الحل السابق

8	2	3	6	7	5	1	9	4
4	5	9	8	3	1	2	6	7
6	7	1	9	2	4	3	5	8
5	8	6	2	9	7	4	1	3
7	9	2	1	4	3	5	8	6
1	3	4	5	8	6	7	2	9
3	6	5	4	1	8	9	7	2
9	1	7	3	6	2	8	4	5
2	4	8	7	5	9	6	3	1

editorial@aawsat.com
aawsat.com
@asharqalawsat.a
@aawsat_News
@aawsat
London - Monday - 15 April 2024 - Front Page No. 2 Vol 46 No. 16575
الاثنين 6 شوال 1445 - 15 أبريل (نيسان) 2024 - السنة السادسة والأربعون - العدد 16575
الشرق الأوسط
صحيفة العرب الأولى
aawsat.com

سمير عطاالله

تعوّذ

خبرت فجر الأحد أهم تجربة تكنولوجية عرفتها. جلست مع بعض الأصدقاء نتابع مسار الرد الإيراني على إسرائيل، لحظة بلحظة، من واشنطن إلى طهران إلى تل أبيب، ومع كل منا «موبايل» في حجم راحة اليد. وعلى شاشته الصغيرة كنا نشاهد آخر طائرة يسمح لها بعبور أجواء الأردن، وحركة الطيران حول العالم، رحلة رحلة، وكأننا في لعبة أطفال، لذيذة وسهلة: الحرب العالمية بين يديك، أو الحرب العالمية ثانية بثانية.

لم يكن الأمر مسلياً. كان مفزعاً ويزداد خطورة مع كل «همسة» من «أبل»، وبيل غيتس، و«الحرس الثوري». حرب بالصواريخ العابرة ومئات المسيّرات. ولا عسكر. أزرار تطلق الطائرة، وأزرار تصطادها، ولوحة ضوئية تظهر لنا كيف خلت أجواء الشرق الأوسط إلا من حركة الطيور المذعورة من رهبة الفراغ المفاجئ.

يتطور الإنسان في الجو ويتخلف على الأرض. يحوِّل كل علم إلى سلاح، وتمارس الدول الاغتيال الفردي والقتل الجماعي بالاختراعات الحديثة والسلاح القديم، وكل وسيلة أخرى. ويسهر أهل هذه المسكونة وعيونهم على موبايلاتهم يرتعدون خوفاً من كبسة زر خاطئة.

طوال نصف سنة أظهرت همجية نتنياهو أن كل إبادة أصبحت محتملة بما فيها الإبادة الكبرى. وعاد كثيرون إلى كلام البرّاجين، وتوقعات السيدة ليلى عبد اللطيف، وموقفها من نهاية العالم.

منذ القرن التاسع عشر والعرّافون يجمعون على أن نهاية العالم سوف تبدأ في الشرق الأوسط. وكذلك السياسيون الموتورون مثل الروسي الشهير فلاديمير جيرونوفسكي الذي تنبأ للعرب بالعودة إلى حياة الإبل. وهو أيضاً من تنبأ بأن أوكرانيا لن تعود نائمة كدولة هذه السنة. وفي عام 1871 تكهن الماسوني الأميركي ألبرت بايك بسقوط قيصر روسيا وقيام دولة إسرائيل، واندلاع «الحرب العالمية الثالثة من الشرق الأوسط بسبب النزاع بين العرب واليهود».

قراءة الأحداث على «الموبايل» ليست أقل كرباً من قراءة توقعاتها في دورة الأفلاك وحركة النجوم التي تبعد ملايين السنين. في الحالات القصوى من اليأس والضعف يلوذ الإنسان بالأساطير وقارئي البخت. والواقعيون منا يلجأون إلى قراءة شاشة «أبل» قبل النوم... ومرحباً نوم.

الممثلة الأميركية بري لارسون لدى حضورها حفل توزيع جوائز «الاختراق» في متحف أكاديمية الصور المتحركة بلوس أنجليس (أ.ف.ب)

مشاري الذايدي

وتُقَدِّرونَ فتضحك الأقدارُ... إيران وإسرائيل

هذه المنطقة المسمّاة بالشرق الأوسط، لا تريد الهدوء - أو لا يُراد لها الهدوء - وإشعال الحرائق يأتي تارة من «بعض» أهالي الشرق الأوسط، وتارة من خارجه.

أنصار السلام والسكينة، والتوجّه نحو التنمية والحياة، فريق، وعكسهم فريق آخر، وما يجري هو تعارض بين هذه الإرادات.

غير أنه في مشهد يبدو عبثياً وفوضوياً، لا نظام له، هناك قواعد تحكم هذه الفوضى، وإن كانت غير مرئية، ودوماً من الكاشف للظلمات عند تشابك العواصف وتصاعد العجاج، طرح الأسئلة الأوليّة، ومنها هذا السؤال:

هل تريد إيران حقّاً محو إسرائيل وخوض حرب وجودية معها؟ والعكس صحيح: هل تريد إسرائيل ذلك تجاه إيران؟ ومن خلفهم أميركا راعية إسرائيل، والباحثة بشغف - في نسختها الأوبامية البايدنية - عن التفاهم مع إيران؟

قبل يومين، في مشهد مثير، كان الكل يعلم عن الهجوم الإيراني الاستعراضي على إسرائيل، والكل كان مستعداً له.

نشرت «العربية» نقلاً عن مصدر دبلوماسي تركي، سرّ مكالمة بين طهران وواشنطن، عبر أنقرة، قبل الضربة التي وجهتها إيران إلى إسرائيل، بقليل.

المصدر قال، إن إيران أبلغت أميركا مسبقاً بالضربة عبر تركيا، مشيراً إلى أن إسرائيل كانت على دراية بتوقيت الضربة الإيرانية عبر تلك الاتصالات. وقال المصدر في تصريحاته، إن هذا ما يفسّر الإجراءات التي تم اتخاذها قبيل الضربة من قبل دول عدة أغلقت مجالها الجوي، بينها الأردن وإسرائيل ولبنان.

الجانب الأميركي - عبر تركيا - بلّغ إيران أن عملياتها يجب أن تكون ضمن حدود معينة.

مع كل هذه الاحترازات، لتمرير «فشّة الخلق» الإيرانية، لدواعٍ تتصل بالشرعية والصورة داخل إيران، وأمام دراويش محور المقاومة، وحفظاً للهيبة، تجاه خصوم إيران، من العرب بخاصة، دون أن يحدث ضرر فعلي على إسرائيل، وكما صرّح جون كيربي منسق الاتصالات الاستراتيجية بمجلس الأمن القومي بالبيت الأبيض؛ فإن الأضرار التي خلّفها الهجوم الإيراني «صغيرة للغاية». إلا أن السؤال يظل قائماً: هل من الممكن أن تفلت الأمور عن الزِّمام، رغم التطمينات الإيرانية، قبل كل شيء، على لسان وزير خارجيتها عبداللهيان، والتطمينات الأميركية أيضاً؟

علّق الأستاذ عبد الرحمن الراشد في مقالته بهذه الجريدة على هذا التطور الجديد بأن الدول الثلاث؛ إيران وإسرائيل وأميركا: «برهنت في إدارة نزاعاتها لأربعين عاماً، على قدرتها على تجنب المواجهات المباشرة وإبقاء المواجهات على مستويات منخفضة. إسرائيل تعدّ هجوم (حماس) من فعل إيران، وأن قتلها قيادات من (الحرس الثوري) كان رداً عليه ضمن (قواعد الاشتباك)».

صفوة القول، صحيح أن ما جرى من إيران هذه المرّة، جديد وخطير، لكنه يظلّ تحت السقف المبني، وهو بعلم العالم كله، قبل انطلاقه، بمن فيهم، بل أولهم، إسرائيل نفسها.

صحيحٌ أن الكل يخطّط ويقدّر لتحجيم الأخطار الوجودية، والاكتفاء بردود «محسوبة»، لكن حكيم المعرّة من قبل قال: «إن الزمان كأهله غدّارُ»، في رائعته التي قال فيها:

وتُقَدِّرونَ فتضحك الأقدارُ!

زوجته نشرت صوره على حسابها

زيدان في استراحة البطل «المتقاعد» من كرة القدم

باريس: «الشرق الأوسط»

«المتقاعد السعيد»... تحت هذا العنوان تناقل محبو بطل كرة القدم السابق زين الدين زيدان صوره التي نشرتها زوجته فيرونيك على حسابها في «إنستغرام». ويبدو اللاعب والمدرب الجزائري الأصل جالساً على مصطبة في إحدى الحدائق وهو يرتدي سترة كحلية اللون مع بلوزة بيضاء وسروال من لون مقارب، مستغلاً فيض الشمس التي أشرقت بسخاء على كل مناطق فرنسا نهار السبت.

إلى جانب زيدان ظهر كلبه الصغير «أبوللو» مربوطاً بشريط ورديّ. واعتاد متابعو اللاعب الشهير رؤية الكلب، الذي ما عاد يفارق صاحبه منذ تقاعده. وهو أبيض اللون من النوع المالطي وحفظوا اسمه. كما نشرت زوجته صورة ثانية للاعب المتقاعد وهو يسير في أحد الشوارع بسترة فاتحة اللون ويبتسم للكاميرا.

وحال نشر الصور انهالت تعليقات المعجبين، وخصوصاً من المخضرمين الذين عاصروا أسطورة اللاعب الذي ارتسمت صورته، ذات يوم، على واجهة قوس النصر في باريس، بعد فوز المنتخب الفرنسي ببطولة كرة القدم عام 1998. كما كانت هناك تعليقات من شباب الجيل الجديد منها واحد جاء فيه: «خذ راحتك يا عمي».

أما لوقا، أحد أنجال زيدان الأربعة، فقد علق على الصور التي نشرتها والدته معجباً بحيوية الأب الرياضي البالغ من العمر 52 عاماً.

ويعود تاريخ آخر صورة خاصة تجمع اللاعب الذي اشتهر بفانلة تحمل الرقم «10» إلى صيف 2022. وفي تلك الصور ظهر زيدان في حديقة منزله مع زوجته وأبنائهما لوقا وتيو وإنزو وإلياس. أما آخر ظهور له في المجال العام فكان منتصف يناير (كانون الثاني) الماضي حين شوهد برفقة زوجته يحضر جانباً من أسبوع باريس للموضة. وقد جلس الزوجان في الصف الأول من عرض المصمم الياباني يوجي ياماموتو للأزياء الرجالية.

وخلال السنوات الثلاثين الماضية تمكن الرياضي المولود في مارسيليا لأسرة مهاجرة من الجزائر أن يحفر اسمه في تاريخ لعبة كرة القدم ويحصل على لقب أحسن لاعب في أوروبا في الخمسين سنة الأخيرة. وانتهت مسيرة زيدان، الملقب بـ«زيزو»، مع المنتخب الفرنسي حين وجّه برأسه نطحة شهيرة إلى صدر اللاعب الإيطالي ماركو ميترازي في نهائي مونديال 2006 وتسببت بطرده من المباراة وفوز إيطاليا بالكأس. بعد ذلك انتقل البطل الفرنسي إلى إسبانيا وعمل مدرباً لفريق ريال مدريد.

زيدان مع زوجته مونيك في أسبوع الموضة (إنستغرام)

فنانون كبار يعرضون أعمالاً بأبعاد دقيقة في معرض للفن المُصغر

لندن: «الشرق الأوسط»

غالباً ما تتعامل معارض الفن الممتدة عبر مراكز المؤتمرات مترامية الأطراف ذات الأبعاد الكبيرة والمساحات الضخمة مع أعمال فنية كبيرة تُباع بملايين الدولارات، وأحياناً مع تركيبات دراماتيكية، وقد تكون أعمالاً مثيرة كبيرة الحجم.

ولكن في شيكاغو، الولايات المتحدة، يقدم أحد المعارض نوعاً من الفن بأحجام مصغرة، حيث يصنع المشاركون فيه لوحات ومنحوتات وأعمالاً فنية أخرى صغيرة جداً بنسب 1 إلى 12 من حجمها الحقيقي في أجنحة بحجم بيت الدمى، حسب موقع «سي إن إن» الأميركية.

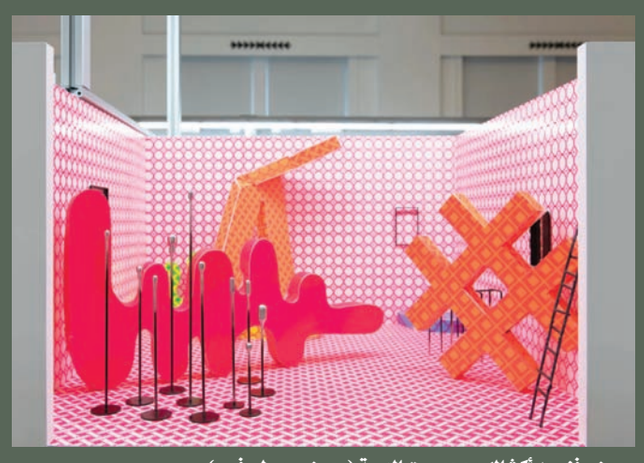

معرض فني به أكشاك بحجم بيت الدمية (معرض «بيرلي فير»)

ويجمع معرض «بيرلي فير»، الذي يدخل الآن عامه الرابع، بين صالات العرض التجارية الراسخة والمساحات التي يديرها الفنانون، وقد عرض سابقاً عمل «Mini Bean» الفني المصغر من إنتاج أنيش كابور، وأعمالاً فنية مصغرة أخرى من إنتاج فنانين مثل باربرا كروجر، ويوكو أونو، وريبيكا موريس.

مجموعة مختارة من الأشكال المعروضة (معرض «بيرلي فير»)

ويُقام المعرض ضمن أسبوع «إكسبو»، وهو معرض شيكاغو الدولي السنوي (للأعمال بالأبعاد العادية)، وتم افتتاحه في 12 أبريل (نيسان) الحالي في متنزه «كولور كلوب»، أو نادي الألوان.

وقد بدأت فكرة «بيرلي فير» في الأصل كمزحة تم تداولها بين مديري مساحة «يوليوس قيصر» الفنية، لكنهم سرعان ما أدركوا إمكانية تنفيذها كفعالية فنية حقيقية يمكن إدراجها في أجندة عالم الفن.

وتقول جوليا فيشباخ، التي تشارك في ملكية صالة عرض «باترون» التي تتخذ من شيكاغو مقراً لها: «بصرف النظر عن معايير الجناح الذي يُقام فيه المعرض، فهو أمر ممتع للغاية».

وتشارك صالة «باترون» في المعرض للمرة الأولى هذا العام من خلال عمل فردي من قبل أليس تيبيت، من خلال رسومات بحجم طابع البريد لأفاعٍ متعرجة إلى جانب ريش موجود في صناديق خشبية صُنعت خصيصاً له.

ثمن النسخة السعودية 3 ريالات • الكويت 200 فلس • الامارات 3 دراهم • عمان 300 بيزة • قطر 3 ريالات • العراق 500 دينار • ايران 3000 ريال • البحرين 300 فلس • الاردن 400 فلس • الجمهورية اليمنية 50 ريالا • سورية 25 ليرة • لبنان 2000 ليرة • مصر جنيهان • تونس 900 مليم • المغرب 5 دراهم • الجزائر ديناران • السودان 230 جنيها • ليبيا 200 درهم • موريتانيا 35 أوقية